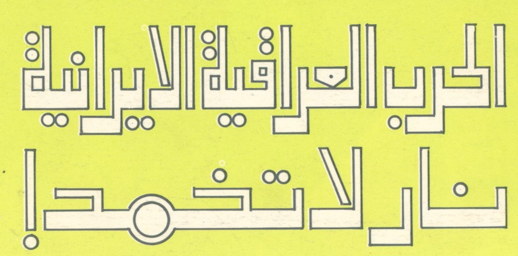
دراسات اشتراكية

السنة الخامسة عشر - يناير ١٩٨٦ - ٢٥ قرشا



● نحو المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى

● المجتمع السوفيتى ينطلق لمرحلة جديدة

● الشيوعيون اليوغسلاف: تغيير أساليب العمل القديمة

● من وراء محاولة اغتيال "البابا"؟

● راهب بلجيكى يكتب عن:
المؤمنون والسياسة



ندوة العدد: التكنولوجيا والتكامل الاشتراكى

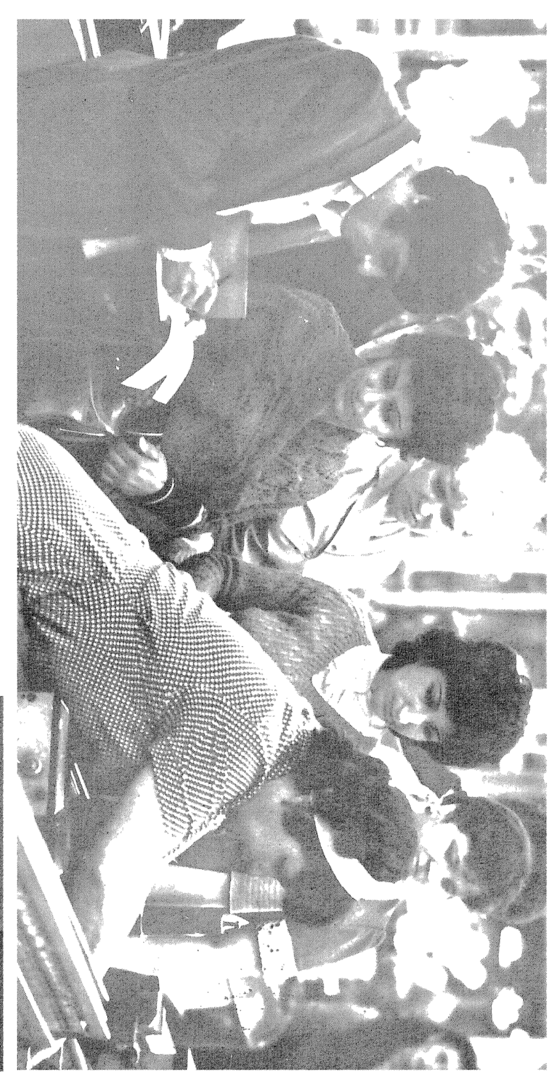
OCIALISM • СОЦИАЛИЗМ • SOCIALISMUS • CHU NGHIA XAHOI • SOZIALI

من حياة الشعوب :

ماريا بوليشوك ، بطلة العمل الأشتراكى ، تعمل منذ أربعين عاما فى مجمع الحرير بموسكو . إنها تعمل الان على ١٩ آلة نسيج فى وقت واحد متدرجة من العمل على آلة واحدة

بدأت وهى فى المصنع تتعلم فى المدرسة المسائية ثم فى المدرسة الفنية المتوسطة المسائية . وهى متزوجة وأم لبنتين . ويقع عبء الأسرة أساساً على عاتقها لأن زوجها طيار ومشغول للغاية . إلى جانب ذلك لها نشاط اجتماعى واسع . فهى الأن نائبة فى مجلس بلدية موسكو وعضوة بلجنة الحزب فى المدينة .

ورغم حياتها الحافلة بالنشاط فهى تتمتع بالحيوية والرشاقة كما تبدو فى الصوره بين آلات النسيج .





دراسات اشتراكية

مجلـــة شهريـــة

تصدر عن دار الهلال

بالتعاون مع مجلة
« السلم الأشتراكية »

١٦ شارع محمد عز العرب
« المبتديان » السيدة زينب

●

رئيس مجلس الادارة

مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير

ماجد عطيـــــــة

●

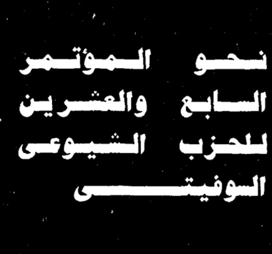
SociAlist Studies

CHIEF OF THE BOARD

MAKRAM .M. AHMED

EDETOR, IN, CHIEF
MAGED ATTIA

● في هذا العدد ●



برنامج التقدم والسلام

بقلم :

فاديم تروبنيكوف

●● دخلت التحضيرات لمؤتمر الحزب الشيوعى السابع والعشرين مرحلة هامة من النقاش الحزبى والشعبى العام لمشروعات الوثائق التى سيقرها مندوبو المؤتمر فى فبراير ١٩٨٦ ، وهى الصيغة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعى السوفيتى والتعديلات التى أدخلت على النظام الداخلى للحزب والاتجاهات الاساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية فى الاتحاد السوفيتى فى سنوات ١٩٨٦ - ١٩٩٠ ، وفى الفترة الممتدة حتى عام ٢٠٠٠ . وأن اشراك ملايين المواطنين السوفيت فى عملية تبادل المشورة بين الحزب والشعب على نطاق واسع ، واقتراحاتهم التى يطرحونها فى الاجتماعات الحزبية واجتماعات اسر العمل والتى تفد بكثرة الى المنظمات الحزبية ووسائل الاعلام الجماهيرى تساعد الحزب على أن يأخذ بعين الاعتبار وبدقة متناهية مصالح وحاجات كافة طبقات المجتمع السوفيتى وفئاته ●●

● يحتل الصيغة الجديدة لبرنامج الحزب مركز الصدارة فى النقاش الدائر على نطاق الاتحاد السوفيتى بأسره . وتعتبر وثيقة الحزب الشيوعى السوفيتى السياسية النظرية المنهاجية هذه ، بيانا سياسيا للحزب يقوم على أسس علمية لافاق تاريخية طويلة لما يناضل الحزب من أجله ومايسعى اليه . وقد صيغت فيه بأقصى درجة من الكمال والوضوح الاجابات الخاصة بأهداف الحزب الشيوعى السوفيتى النهائية ، والاتجاهات الرئيسية لنهج الحزب العام واستراتيجيته الاقتصادية والاجتماعية وطرق وأساليب العمل من أجل حل المهام المطروحة ، ليس فى هذا القرن فحسب وانما لسنوات بعيدة فيما بعد

والصياغة الجديدة لبرنامج الحزب التى اعدت وفقا لقرارات مؤتمر الحزب الشيوعى السوفيتى السادس والعشرين (الذى انعقد عام ١٩٨١) اذ تحافظ على استمرارية المبادىء الاساسية للحزب الشيوعى السوفيتى النظرية والسياسية تثرى وتطور محتوى البرنامج الجارى العمل به حاليا ، كما تعيد فى نفس الوقت النظر فى تلك الصيغ التى اتضح أنها غير صالحة أو لم تصمد للاختبار فلقد مضى ربع قرن على اقرار البرنامج السارى والذى أقر فى مؤتمر الحزب الثانى والعشرين عام ١٩٦١ .

إن التحليل العلمى للتحولات الجارية فى المجتمع السوفيتى والتغيرات التى طرأت على الحياة الدولية يسمح بوضوح وبدقة أكبر برسم معالم آفاق التنمية فى البلاد وطرق وسبل ضمان السلام والامن الدولى .

تعجيل التنمية

يشكل مبدأ تعجيل تنمية البلاد اقتصاديا واجتماعيا محور برامج الحزب الشيوعى السوفيتى ، ويجب أن يكشف فى ظروف توطيد السلام عن امكانيات النظام الاشتراكى بشكل أعمق . ويرتبط بهذا المبدأ تلقائيا مبدأ توطيد السلام على الأرض وتقدم البشرية الاجتماعى والتحرر الوطنى للشعوب الذى يشكل الاساس النظرى لانطلاق الحزب نحو حل القضايا الدولية . وهذان المبدآن يتخللان الصيغة الجديدة لبرنامج الحزب ويشكلان جوهره .

إن بناء مجتمع شيوعى كهدف نهائى للحزب الشيوعى السوفيتى قد ازداد غنى فى البرنامج الجديد بمحتويات ملموسة . فالآن اذ تدخل البلاد مرحلة الاشتراكية المتقدمة يمكن وصف طرق الانتقال الى الشيوعية بدقة اكبر مما وصفت به منذ ٢٥ عاما عندما جرى اعداد صيغة البرنامج الأول .

ومن الواضح الان تماما ـ وقد اكدت الصيغة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعى السوفيتى هذه الفكرة ـ أن الخطوة التاريخية الى الامام يجب أن تتخذ على اساس ضمان تعجيل التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى البلاد . وقد جاء فى مشروع البرنامج الجديد ، "إن هذا النهج الاستراتيجى للحزب يستهدف انجاز تحولات نوعية فى كافة مجالات حياة المجتمع السوفيتى ويرمى الى تجديد قاعدته المادية والتكنيكية تجديدا جذريا على اساس منجزات الثورة العلمية التكنيكية وتطوير العلاقات الاجتماعية وفى مقدمتها العلاقات الاقتصادية ، والتوصل الى تغييرات عميقة فى طابع ومحتوى العمل وظروف حياة المواطنين المادية والروحية ، وتنشيط كافة شبكة المؤسسات السياسية والاجتماعية والايديولوجية" .

وسيؤدى تطبيق هذا البرنامج الضخم الذى تعتبر الخطة الخمسية لسنوات ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ أول خطوة فيه الى بلوغ المجتمع السوفيتى وضعا جديدا نوعيا . وسوف تتفتح افضليات الاشتراكية تفتحا تاما فى جميع مجالات الحياة وبذلك ترسى قاعدة مادية وروحية متينة لتجسيد هدف الحزب الشيوعى السوفيتى النهائى . وكل هذا يرسم

استراتيجية الحزب ونهجه السياسى فى الافاق التاريخية المنظورة .
ففى المجال الاقتصادى ـ ضمان الانتقال الى اقتصاد على اعلى درجة من الفعالية والتنظيم ذى قوى منتجة متطورة من كافة الجوانب وعلاقات انتاج اشتراكية رشيدة وجهاز اقتصادى منظم على احسن وجه . وحتى نهاية عام ٢٠٠٠ يجب مضاعفة الطاقة الانتاجية للبلاد مع تجديدها نوعيا وجذريا . وسيجرى انجاز هذه التحولات على اساس تعجيل التقدم العلمى التكنيكى فى العمل الأول . وسيغدو العلم تماما قوة منتجة مباشرة .
وفى المجال الاجتماعى ـ التحسين المستمر لظروف معيشة وعمل المواطنين السوفيت وتطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية على اكمل وجه فى كافة المجالات الاساسية للعلاقات الاجتماعة والتقريب بين الطبقات والفئات والشرائح الاجتماعية وازالة الفوارق الاساسية بين العمل الذهنى والبدنى وبين المدينة والريف وتطوير العلاقات القومية وتوطيد الصداقة الاخوية بين كافة قوميات البلاد .
وسيتم التوصل الى مستوى جديد نوعيا لرفاهية الشعب وهو مستوى التمتع بالخيرات المادية والروحية الذى سيصبح مناسبا لأقصى درجة لاهداف تشكيل شخصية للفرد تتطور باتساق وغنية روحيا ولتحقيق هذه الاهداف يخطط لمضاعفة حجم الموارد المخصصة للاستهلاك مرتين خلال الخمسة عشر عاما القادمة . ومن المقرر حتى نهاية القرن الحالى أن يكون لكل اسرة سوفيتية شقتها السكنية المنفصلة او منزلها المخصص لسكنها وحدها . كما تلوح افاق خفض عدد ساعات يوم العمل ومضاعفة ايام الاجازات السنوية التى تمنح للكادحين بمرتب كامل .
وفى المجال السياسى ـ تطوير الديمقراطية وممارسة الشعب للادارة الذاتية ممارسة اكمل على اساس المشاركة اليومية والنشيطة والفعالة للكادحين واسر العمل والمؤسسات فى حل القضايا على صعيد نشاط الدولة وحياة المجتمع .
وفى المجال الروحى ـ تشكيل شخصية للفرد متطورة باتساق ونشيطة اجتماعيا تجمع فى ثناياها الغنى الروحى والنقاد المعنوى والكمال الجسمانى .

عالم بلا حروب

أولت الصيغة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعى السوفيتى اهتماما كبيرا للتحليل النظرى والتقييم السياسى لاتجاهات التطور العالمى الرئيسية ولتحديد الخطوط الرئيسية لسياسة الحزب على الصعيد الدولى .
وكما اكدت الصيغة الجديدة للبرنامج هناك ثلاثة عوامل رئيسية تحدد وضع العلاقات الدولية الراهنة وافاق تطورها .
الأول "التعزيز المتواصل الذى تشهده مواقع الاشتراكية العالمى ونمو نضال جماهير الكادحين على كوكبنا باسره من أجل تجديد الحياة على اساس مبادىء العدالة الاجتماعية . "والثانى" ازدياد مقاومة قوى الامبريالية الرجعية والعدوانية لتقدم البشرية الاجتماعى" والاخير "توطيد قدرات قوى السلام التى تضم الدول الاشتراكية والحركة الشيوعية والعمالية العالمية وعشرات من الدول المستقلة الفنية والحركة الديمقراطية النشيطة والواسعة . وهذه هى مجموعة القوى الرئيسية على النطاق الدولى التى يحدد تعاونها حاضرنا وافاق تطور البشرية"
إن الحساب الواعى لتوازن القوى الحقيقى على الصعيد الدولى الذى ورد فى صيغة

البرنامج الجديدة يؤكد مرة اخرى صحة الاستنتاج الذى توصل اليه الحزب الشيوعى السوفيتى فى مؤتمره العشرين عام ١٩٥٦ وبرهنت العقود التى مرت منذ ذلك على أن حتمية الحرب العالمية امر لاوجود له ، وانه من الممكن تجنب الحرب وحماية البشرية من الكارثة . واكد برنامج الحزب الشيوعى السوفيتى أن "هذا يشكل الرسالة التاريخية للاشتراكية ولكافة قوى كوكبنا التقدمية المحبة للسلام "! وفى عالمنا المعاصر الملىء بالتناقضات الحادة وفى مواجهة الكارثة العالمية التى تهدده لايوجد - حسب ايمان الحزب اللينينى العميق - سوى مخرج عاقل واحد هو التعايش السلمى بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة . وجاء فى صيغة البرنامج الجديدة ، إن ذلك لايعنى زوال الحروب فحسب بل إنه نظام دولى لاتسوده القوة العسكرية وإنما تسوده علاقات حسن الجوار والتعاون وتبادل واسع لمنجزات العلم والتكنيك الثقافية وتراث كافة الشعوب"

إن الحزب الشيوعى السوفيتى والدولة السوفيتية يسيران فى مقدمة صفوف المناضلين ضد خطر الحرب النووية وضد سباق التسلح الذى ساد العالم . وتنبع سياسة الحزب الشيوعى السوفيتى على الصعيد الدولى من الطبقة الانسانية للمجتمع الاشتراكى الخالى من الاستغلال والظلم والذى لاتوجد فيه طبقات أوفئات اجتماعية ذات مصالح فى انتاج الاسلحة أو شن الحروب . والهدف الرئيسى من كافة نشاطات الحزب الشيوعى السوفيتى الدولية كان ولايزال ضمان ظروف خارجية سلمية من أجل تطوير المجتمع الاشتراكى وتقدمه .

ويقترن نهج السياسة الخارجية المحبة للسلام الذى صاغه الحزب الشيوعى السوفيتى وتنتهجه الدولة السوفيتية بثبات بتقوية القدرة الدفاعية للبلاد وهذا مايضمن للشعب السوفيتى ولشعوب الدول الاشتراكية الاخرى ولغالبية سكان كوكبنا حياة سلمية على مدى فترة طويلة فى القرن العشرين وعرقل مطامع الامبريالية العدوانية وكما جاء فى المشروع ، فإن الاتحاد السوفيتى وحلفاءه لايعود الى تحقيق تفوق عسكرى الا انهم لن يسمحوا باخلال بالتوازن العسكرى الاستراتيجى القائم على الصعيد العالمى . ومع

ذلك منهم يعملون بمثابرة من أجل خفض هذا المشروع المستوى باستمرار ومن أجل تقليص كميات الاسلحة لدى الجانبين بهدف ضمان أمن كافة الشعوب "! فى هذا الموقف يتجلى نهج سياسة الحزب الشيوعى السوفيتى الخارجية الثابت ازاء قضايا السلام العالمى وامن الشعوب .

ويرى الحزب الشيوعى السوفيتى ان حماية السلام وتوطيده وكبح قوى العدوان والعسكرة من أجل الاجيال الحالية والمقبلة يعتبر اسمى الرسالات وأرفعها . إن عالما خال من الحروب ومن الاسلحة هو المثل الاعلى للمجتمع السوفيتى .

إن حركة البلاد السوفيتية الدائمة نحو الغايات السامية المحددة فى الصيغة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعى السوفيتى ستضاعف بلا شك من جاذبية افكار تحول المجتمع على اساس مبادىء الانسانية والعدالة الاجتماعية . وهذه الأفكار تغزو عقول وقلوب البشر بمثال تنظيم المجتمع تنظيما بالغ الكمال ونمو القوى المنتجة الدائم وضمان الظروف اللازمة للعمل الخلاق وسعادة ورفاهية الانسان ورفض الحروب العدوانية باصرار وترشيح مبادىء السلام والتعاون الواسع بين الشعوب على اساس من المساواة والأمن العام ●

على مدخل خطة اقتصادية سوفيتية جديدة

كيف تحدث المشاركة فى الخطة الرائدة

رؤية من داخل مجمع بريست لصناعة الجوارب وملابس التريكو

بقلم : الكسندر ماكسيمنكو

سكرتير لجنة الحزب فى المجمع

●● فى تحضيراتهم للمؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى ، يعطى الشيوعيون السوفيت أهمية لما تم تحقيقه ويعبئون الاحتياطيات للاسراع بتقدم البلاد . ومجمعكم الذى أطلق عليه اسمه احتفالا بالعيد الخمسين لتأسيس الاتحاد السوفيتى يشارك الأن فى تجربة اقتصادية طويلة الأمد منذ حوالى العامين ، فماهو الغرض من مثل هذه الخطة الرائدة وكيف أثرت على نشاط منظمتكم الحزبية ؟ ●●

● اولا لنعط فكرة سريعة عن الخطة الرائدة ، التجربة التى بدأت بالنسبة لنا . وللصناعة الخفيفة فى بيلوروسيا فى مجموعها فى أول يناير ١٩٨٤ . وغرضها هو تحسين الاقتصاد الاشتراكى بكافة الوسائل . إنها تعطى لمؤسساتنا واتحاداتنا حقوقا أوسع فى التخطيط والنشاط الاقتصادى ، مع مزيد من المبادرة فى تقرير شئون التنظيم المختلفة ، وعوائد العمل ، وصرف الاموال لتوسيع وتحديث الانتاج ، واتباع حاجات الجماهير العاملة الاجتماعية ، وتوفير الحوافز المادية . وتتحمل أسر العمل كذلك مسئولية أكبر فى النتائج النهائية لنشاطهم . وباختصار ، فان غرضها هو زيادة الانتاج وتحسين الجودة بعدد أقل من العمال ، وتعزيز رفاهية الجميع بالاستناد إلى مدى فعالية ما تم تنفيذه .

وقد أغرتنا التجربة بأن نرسل بمنتجاتنا الى مخارج التسويق والمتعاقدين الاخرين واشباه المتعاقدين ليس بالحجم المتفق عليه فحسب وإنما كذلك بالتنوع المتعاقد عليه ، مع المحافظة على التدفق سلسا خلال فترة التخطيط السنوية أو الشهرية أو لعشرة أيام . ومن ناحية أخرى ، فانها تمكننا من تقديم الحوافز المادية لكل أسرة العمل ولكل فرد من أفرادها لاغرائهم على تبنى أكبر اهداف ممكنة للخطة والنتيجة النهائية أن المجمع يجد نفسه فى مجموعة من الظروف التى ينبغى بل ويمكن أن يستخدم فيها كل احتياطياته لتكثيف الانتاج .

والشىء المعقول هو أن أول مايجب أن تفعله قيادة الحزب والادارة الاقتصادية ويتمثل فى توضيح جوهر التجربة بالنسبة لأنفسهم . وقد نوقشت المسائل المتعلقة بادخال أشكال جديدة من العمل فى اجتماع حزبى عام فى سبتمبر ١٩٨٣ . وعبأ الشيوعيون تفكيرهم معا للتغلب على بعض الاحتياجات وتحسين العمليات . ثم انتقلنا الى اعطاء التعليمات لنشطائنا فمن هم هؤلاء النشطاء فى مؤسستنا ، التى تصل قوة العمل فيها الى ٣٤٠٠ شخص ؟ إنهم أعضاء لجنة الحزب والادارة ، ومكاتب الحزب فى منظمات الورش الثمانية ، ومنظمى ٢٦ مجموعة حزبية ، والرؤساء المنتخبين للمنظمات النقابية ومنظمات الشباب ، فان التعليمات ينبغى أن تعطى لـ ٣٢٠ رجل وامرأة وكلهم اعضاء فى الحزب الشيوعى يوجهون نشاط أسرة العمل لدينا .

وقد دعت لجنة الحزب الاختصاصيين القياديين فى مؤسستنا - أكبر الاقتصاديين ، وأكبر المحاسبين ، ورؤساء الادارات المالية وغيرها - لكى يحاضروا فى هذه الفصول للتعليم الحزبى والاقتصادى لأنهم اكفأ من يمكنهم مساعدة هؤلاء الذين سيشرحون الموقف الجديد فى الورش ، والمناوبات والفرق فى معالجة الجوانب التكنيكية والاقتصادية المعقدة لدرجة كبيرة للتجربة .

ثم تأتى المرحلة التالية التى لابد خلالها من أن يوضح لكل امرىء ما الذى ينبغى عليه القيام به فى مكان العمل كى تصبح الخطة ناجحة . ولنتأمل هذا المثال

عاملة تشغيل فى ورشة حبك الخيوط تدير مجموعة من الالات وتحول كمية قياسية من المواد الخام الى جورب بتصميم أبسط أو أكثر تعقيدا ، بحجم أصغر أو أكبر من المواد التركيبية الخالصة أو باضافة القطن كانت المسألة الرئيسية فى الماضى هو أن تنتج الكمية المطلوبة . أما الان فان المسألة الرئيسية هى أن تنجز التزامها من حيث الخلط المطلوب ، وهذا أصعب من حيث التنفيذ . فالامر يتعلق برفع مستوى الوعى الانضباطى وجعل العمل أكثر كفاءة .

وفى هذا المجال ، تكون الحوافز المادية مهمة للغاية . وعندما أعطيت مكافأة لأول عدد محدود من العمال لكفاءتهم المهنية (وهذا أمر يمكن أن يقوم به المدير فى نطاق حقوقه الجديدة) ، انتشرت اخبار ذلك فى كل مكان . وواصلنا التأكيد على أن كل امرىء - سواء كان ملاحظا مساعدا ، أو عامل حبك ، أو مشرف على ورشة أو مهندس - يمكن أن يزيد دخله ، وأصبح الدخل الاضافى حافزا فعالا والشىء المهم بدرجة كبيرة من الناحية

التربوية أن الزيادة لاتعطى بشكل مستمر ، فلكى يحتفظ بها المرء ينبغى عليه ان يواصل العمل بسلاسة وبمستوى جودة مرتفع .

إن التطبيق الواسع لشكل تنظيم الفرق وعائد العمل والذى بدأ لأول مرة ١٩٨٢ قدم الكثير لمساعدة عملنا الحزبى مع رفاقنا . والمسألة الرئيسية فى تشكيل تلك الفرق هى انها تمكن مجموعة صغيرة من الرجال والنساء فى قسم معين من الانتاج على آن تقرر بانفسها ماهى افضل الطرق للوفاء بالتزامها ، وكيف تنظم جهودها ، لان دخول الفرقة كلها يتوقف مباشرة على النتائج ، ويتلقى كل فرد من آفرادها مايتفق ومابذله من عمل . وولد الشكل الفرقى لتنظيم العمل ، الذى يشمل الان ثلثى العاملين فى المجمع ، مبادرة ابداعية ، وأغرى الفرق على الانتاج بصورة اسرع وبدرجة آعلى من الجودة ، وتم تخطى ١٣ معيارا انتاجيا فى الربع الأول من هذا العام وحده بناء على طلب افراد الفرق آنفسهم .

وساعد نشاط منظمى الحزب على خلق مناخ للمساعدة المتبادلة الرفاقية والانضباط فى الفرق . ويجرى تعينهم بناء على توصية مكاتب الحزب فى الورش ليعملوا فى مجموعات العمل التى لايوجد بها اعضاء حزبيين ويضعون فى اعتبارهم الا يحلوا محل قائد الفرقة المنتخب ، وإنما يقدمون له المساعدة فى العمل الايديولوجى والتربوى . والمهمة التى تواجهنا اليوم فى هذا المجال يمكن تحديدها فيما يلى : العمل على آن تضم كل فرقة اعضاء فى الحزب الشيوعى ، وهو هدف واقعى ، على مانعتقد ، واضعين فى الاعتبار آن حوالى ٢٠ رجل وامرآة فى مؤسستنا فى المتوسط ينضمون الى عضوية الحزب الشيوعى السوفيتى كل عام .

ويمارس الحزب كذلك تاثيره على حياة أسرة العمل من خلال مشاركة الشيوعيين فى نشاط النقابة ، التى تضم بالفعل كل من يعملون بالمصنع ، كما يطور بنجاح مبادرات رجالنا ونسائنا فى المباراة الاشتراكية ، ويلخص بوضوح وينشر نتائج المباراة ، ويتاكد من أن الحوافز المادية والمعنوية تسلم الى الفائزين بها دون غبن . ولدينا ١٤٠٠ عضو فى منظمة الشباب الشيوعى ، ويترأس لجنة الشباب الشيوعى بالمصنع شيوعى شاب . وتدرس لجنة الحزب ومنظمات الورش بانتظام مختلف الامور فى التربية الايديولوجية والسياسية للشباب . ويتحمل اعضاء الحزب المحنكين ، ومعظمهم اختصاصيين مؤهلين آكفاء ، مسئولية التدريس فى إطار نظام التربية داخل منظمة الشباب الشيوعى .

وعندما توسع حقوق المؤسسة بما يتمشى وظروف التجربة ، يصبح من الواجب على العاملين الاداريين فى كافة المستويات آن يتحملوا مسئولية آكبر ، ويبدون فطنة فى العمل وصفات انسانية . فكيف توجه منظمة الحزب فى المجمع انتقاء ، وتقدم ، وتعيين ، وتدريب العاملين آيديولوجيا ؟ وكيف يعمل نظام الرقابة الاجتماعية على نشاط الادارة ؟

دخلت أسرة العمل لدينا التجربة باطار صلد من العاملين الاداريين والتكنيكيين والسياسيين المحنكين . لكن الحياة لاتدوم على حالها ، ولكى نسير فى مقدمتها . كان على البعض آن يوسعوا من معارفهم بينما يستوعب اخرون مهارات فى العمل مع آسرة العمل . وتسعى لجنة الحزب الى مساعدتهم ، فى الوقت الذى تضع فى اعتبارهم الافاق البعيدة المدى ، وهو مايعنى التدريب وتقديم عاملين شباب . ولدينا الان ٣٠ من رجالنا ونسائنا يتلقون برامج فى المعاهد العليا مع استمرارهم فى وظائفهم

ونحن نشعر آن تقديم التقارير الفردية فى اجتماعات مكاتب منظمات الورش ولجان الحزب من قبل الشيوعيين المسئولين عن المجموعات والاقسام مفيد للغاية . وهى كثيرا ماتعقد ويعد لها بعناية ، حتى تكون المناقشات فى المستوى المطلوب وقد استمعنا اخيرا ، على سبيل المثال ، لتقرير من سيدة شيوعية عينت منذ فترة قصيرة رئيسة لاحدى الورش . واوضح استفتاء اجرى بين العمال فى الورشة آنها كانت ناجحة لدرجة كبيرة فى معالجة شئون الانتاج ، لكنها آبدت اهتماما آقل بامزجة رفاقها ، وحالتهم الصحية . وشئونهم الشخصية . وكانت المناقشة صريحة وبروح حسن النية ـ كما نحاول على

الدوام ان تكون . لقد خلصت الى الاستنتاجات الصحيحة ، ولم تضعف سلطتها كمشرف على الورشة باى حال .

وتقوم اللجان التى اقيمت تحت مكاتب الورش واللجان الحزبية بمراقبة نشاط الادارة . وعادة مايرأسها اختصاصيون مؤهلون . وتتلخص وظائفهم فى الرقابة فى الاقتصاد فى المواد الخام وغيرها ، وتحسين جودة المنتج ومسائل اخرى ويتركز اهتمامها الان بالطبع على كيفية تطبيق الاشكال الجديدة للادارة الاقتصادية .

ماالذى توصلت إليه اسرة العاملين خلال فترة التجربة ؟

إليكم بعض الارقام . فى نصف العام الاول زاد الانتاج ٨ر١١ ٪ عن نفس الفترة عام ١٩٨٣ ، بينما ارتفعت انتاجية العمل ٩ر١١ ٪ ، مما يبين انها كانت مصدر الانتاج الاعلى . وتم خفض عدد الاشخاص المستخدمين . وبودى ان اقول هنا اننا نولى اهتماما لما يحدث لأى شخص يترك مصنعنا . ولايخلق تكثيف الانتاج اى مشكلة " لاناس فائضين " : فهناك ورش جديدة تقام قرب مصنعنا وفى الاحياء الاخرى من المدينة وهى تحتاج الى عشرات ومئات من الاختصاصيين فى مختلف الميادين ، مما يعنى أنه لايوجد من يعانى سواء ماديا او نفسيا .

وفى خلال التجربة ابدى اهتمام أكبر لنطاق السلع وجودتها . وقد اقمنا صلات وثيقة مع شبكة التسويق ، الذين شجعونا على التعاقد من اجل توريد احدث انواع السلع باسعار اعلى وتوضع عليها العلامة (ج) اى " نموذج جديد " ، مما يعنى ان المستهلكين لديهم الان ليس مجرد اختيار بين نطاق اوسع من السلع وإنما اختيار بين السلع التى يفضلونها على وجه التحديد .

وترتبط منجزاتنا الانتاجية مباشرة بمستوى اجور الجماهير العاملة والضمان الاجتماعى . ففى ظل النظام الحالى يتوقف حجم اعتمادات الحوافز المادية مباشرة على نجاحات المجمع ، حتى ان الادارة يمكنها ان تقدم المنح لافضل العمال بالاتفاق مع منظماتنا الاجتماعية .

إن ظروف عمل ومعيشة جماهيرنا العاملة تتحسن يوما بعد يوم . ويوجد تحت تصرفها مركز لتحسين الصحة تصل تكاليف العلاج الصحى فيه الى ١٦٠ روبلا لـ ٢٤ يوما ، تدفع المؤسسة ٩٠ ٪ فيها . كما تملك اسرة العاملين لدينا منطقة استجمام خاصة خارج حدود المدينة ، وحمام سباحة ، وعدة مدارس حضانة . إن ميزانية التنمية الاجتماعية المتزايدة تمكننا من بناء شقق جديدة ومن توسيع وتحسين كافة انواع الخدمات العامة .

وكل من ياتى للعمل فى مجمعنا يشعر بجو الرعاية الموجود ، ولهذا فليس من المستغرب معدل تغيير العاملين بمصنعنا منخفض للغاية ، ومعظم الذين يتركونه فتيات ينتقلن الى اماكن اخرى بعد الزواج . وادى تحسين ظروف المعيشة والعمل والاستجمام الى خفض حالات المرضى ، فى الوقت الذى زادت فيه الاجازات لرعاية الاطفال .

يتطلب الانتاج الحديث كما تتطلب عملية إعادة التجهيز التكنيكى أن يواصل العمال العمل على رفع مستويات مهارتهم ، فعامل تشغيل الآلة يصبح عامل تشغيل ماكينة حياكة اوتوماتيكية ، بينما على عامل التجميع ان يعالج تشغيل وتعديل اكثر المعدات تعقيدا . ويحصل مابين ٥٠٠ و ٧٠٠ شخص فى مجمعنا على برامج لاعادة التدريب كل عام . ومع تركيب الالات الجديدة ، ينقل عمال تشغيل الالات الى عمل أقل مشقة ودون اى نقصان فى الاخر كقاعدة عامة والذين ليس لديهم تعليم ثانوى - وهم قليلون للغاية يمكنون من الالتحاق بالمدرسة الليلية .

فى خطابه فى مينسك عاصمة بيلوروسيا ، فى يوليو ١٩٨٥ تحدث ميخائيل جورباتشوف عن الحاجة إلى وضع نظام متكامل لميكانيزم اقتصادى اكثر مرونة وحداثة لحفز المبادرة وتعزيز مسئولية المؤسسة ، مع أخذ التجارب الواسعة النطاق الجارية فى الاعتبار ، وازالة كافة الحواجز والعقبات امام التقدم العلمى والتكنيكى الاسرع ،

والتكثيف والحد الاقصى من كفاءة العمل ، فكيف يرى الشيوعيون فى مجمعكم آفاق نشاطهم فى ضوء هذا الواجب ؟

إن كل الصناعة الخفيفة السوفيتية وكثير من الصناعات الاخرى ستنتقل إلى الظروف الجديدة للادارة الاقتصادية فى أول يناير ١٩٨٦ . وهذا هو مانرحب به للغاية لأن النجاح فى عملنا يعتمد كذلك على عمل الذين يعملون فى الصناعة الكيماوية ، والنقل ، والصناعات الهندسية

وعندما دخلنا فى التجربة ساعدتنا هيئات الحزب الاقليمية على عقد العديد من الاجتماعات مع الموردين لنا ، ومع أشباه المتعاقدين والمستهلكين من أجل التقدير الدقيق لكل أمكانيات تحسين صلاتنا المتبادلة ، والتاكد من التوريدات المستحقة وفقا للعقود . وتحسين جودة المواد الخام وما إلى ذلك . وواجه الشيوعيون ذوى الوظائف الادارية فى مجال التجربة والمجالات المرتبطة بها مطالب متزايدة : كان من المفروض الا تكون هناك اية اشارات الى المصاعب الموضوعية ، أو اية تساهل أو تصميمات لالتزامات الخطة الى التزامات اقل . وأعطينا جميعا التعليمات ، التى صححت وروجعت عند الحاجة ، حتى أن منجزات المجمع لايمكن نسبتها إلى عمل أسرة العاملين بها وحدهم .

وعند نهاية عامنا الثانى فى التجربة ، لم نعد نعتبر أنفسنا " مبادرين جدد " فى هذا الجهد ولكن ليست لدينا النية فى الاكتفاء بما حققناه . لقد ركز الحزب اهتمامنا على الاسراع بالتقدم العلمى والتكنيكى . وفى فترة الخطة الخمسية الحالية ، اقيمت ١٦ عملية تكنولوجية جديدة ، واستبدلت ٢٫٠٠٠ وحدة للتجهيزات أو جرى تحديثها ، وهى عملية متواصلة .

أود أن أشير كذلك إلى أهمية التعاون الدولى . إن مجمعنا يستخدم كميات كبيرة من المعدات المستوردة . فقد عملت الات الحياكة التشيكية ، مثلا ، بشكل جيد ، ولدينا صلات علمية وتكنيكية دائمة مع المؤسسة البلغارية " فازان " ، والشركة الالمانية الديمقراطية " إزدا " ، ويساعدنا تبادل التجارب والمعلومات فى مجال التكنولوجيات الجديدة وتنظيم العمل ، بالتعاون مع زملائنا فى البلدان الشقيقة على حل المهمة المشتركة ، مهمة تحسين انتاج سلع الاستهلاك .

لقد دخلت أسرة العاملين لدينا فترة مسئولة ، هى فترة الاعداد لمؤتمر الحزب القادم بروح طيبة . فكل أهداف فترة الخطة الخمسية الحادية عشرة (١٩٨١ ـ ١٩٨٥) تحققت فى منتصف العام ، ونحن الانتاج تنتج زيادة عن الخطة ، ملايين الازواج من السلع المحبوكة التى يشتد الطلب عليها

وبالنسبة لنا ، فان الشيوعيين وكل الجماهير العاملة فى مؤسستنا يعتقدون بان أفضل مانستقبل به المؤتمر السابع والعشرين لحزبنا اللينينى . هو العمل من أجل المحافظة على سمعة علامة مصنعنا والعمل بكل همة ●

فى العدد القادم

دراسات جديدة عن وثائق المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى وتطلعات العالم الثالث الى القدرة الاقتصادية للاتحاد السوفييتى والمعسكر الاشتراكى

ليس هناك هدف أهم من السلام

بقلم : على ياتا
السكرتير العام لحزب التقدم
والاشتراكية فى المغرب

●● احتفلنا فى مراكش مع كافة الشعوب والقوى الاخرى بالذكرى الاربعين للانتصار التاريخى على الفاشية الهتلرية والعسكرية اليابانية .

وحيث أن هذا الحدث يحتل اهمية بالغة ، فقد كانت الاحتفالات بهذه الذكرى المجيدة ذات مغزى جوهرى . فهى تؤكد التزام الماركسيين اللينينيين فى كافة القارات على النضال العنيد من أجل السلم والتفاهم بين الشعوب والدول ، وضد الرجعية الامبريالية ، التى لاتزال عازفة عن استخلاص الدروس من المآسى الرهيبة لاعوام ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ وهى تهدد البشرية من جديد بفظائع الحرب ●●

لقد اسهم شعب مراكش . مثل شعوب كثير من البلدان الاخرى . فى النضال المعادى للفاشية . وحتى تحت نير الدول الاستعمارية قدموا اليه مساندة لاتعرف ترددا . إن شعبنا يتذكر الماضى وهو يعلن ، مع الذين قدموا تضحيات أكبر وتعرضوا لمعاناة اشق ، تصميمه الثابت على أن يبذل كل ما فى وسعه من أجل استبعاد شبح الحريق العالمى من على وجه الكوكب مرة والى الأبد

كانت الحرب العالمية الثانية افظع اضطراب فى تاريخ البشرية . وقد اشعلها الطموح الى السيطرة على العالم من جانب اكثر الدوائر رجعية فى النظام الاجتماعى الذى دفع استغلال الانسان للانسان الى أقصى درجات العبودية وهذا النظام تغذية ايديولوجية الجهالة والبربرية ، التى يدعمها رأس المال الاحتكارى والبرجوازية المالية الكبيرة ، وتحرسها النزعة العسكرية العدوانية والمحمومة .

ولولا الاهمية التى لامثيل لها للمقاومة والجهود الجبارة للجبهة العريضة المعادية للهتلرية ، وللاتحاد السوفيتى وشعبه البطل وجيشه الاحمر المقدام فى المحل الاول ، فلربما كنا حتى اليوم خاضعين لطغيان "الرايخ الثالث ذى الالف عام "النازى"

شهد ٨ مايو ١٩٤٥ نهاية الرعب العالمى الذى كلف مايزيد على ٥٠ مليون نسمة (وفاقت خسائر الاتحاد السوفيتى ٢٠ ملون نسمة) وخرب كلية الاقتصاد والعلاقات الدولية .

ولهذا السبب يقدم التقدميون فى جميع انحاء العالم ، بعد اربعين عاما ، كل اجلال واحترام لكل الذين قدموا هذه التضحيات الجسام لكى تنتصر الحرية والسلام على الاضطهاد والحروب ، وهم يحنون رؤوسهم اجلالا بالفضل لهؤلاء الذين صنعوا هذا النصر العظيم .

وكانت مفخرة مشتركة بالطبع ، فكل من شارك فى الائتلاف المعادى للفاشية لعب دوره وساعد على سحق محور "روما ـ برلين ـ طوكيو" . ودفعت كثير من الشعوب ثمنا غاليا للحرية والسلام وهناك قائمة طويلة للبلدان التى فقدت فيها الامهات اطفالهن ، والزوجات أزواجهن ، والاطفال ابائهم . بيد أن المرء يستطيع اليوم ، بعد مضى اربعين عاما ، أن يؤكد من جديد فحسب مايعرفه كل الذين حاربوا فى هذه السنوات الماساوية وبقوا بعدها ، وهو ان الدور الحاسم فى الانتصار على النازية وأذنابها قد لعبة الاتحاد السوفيتى .

لقد نشطت الدعاية الامبريالية اخيرا وبذلت جهودا مضنية من أجل الحط من هذا الدور المجيد ، وذلك بانكار المغزى الهائل للمقاومة السوفيتية للغزاة وهى المقاومة التى غيرت جذريا من طابع الحرب العالمية الثانية . وهى تحاول أن تخدع الاجيال الفتية التى لاتملك اية خبرة وثيقة عن تلك الفترة الدموية والذين يعيدون كتابة التاريخ يريدون من الناس ان يصدقوا أن معركة موسكو ، والدفاع عن لينينجراد ، والانتصار فى ستالينجراد كانت مجرد احداث عرضية اذا ما قارناها بتطورات اخرى اقل شأنا فى ميادين الحرب العالمية الثانية . وهم يتظاهرون بانهم لايتذكرون شيئا عن معركة كورسك وعن ابعاد حرب الانصار ، وعن تحرير الجيش الاحمر لغالبية بلدان أوربا من النازى ، وعن استيلاء الابناء الابطال للشعب السوفيتى على برلين .

وبامكان المرء أن يستخلص الاسباب التى تدفع بالقوى الرجعية الى اعادة كتابة التاريخ ، والى رغبتهم فى اخفاء الحقيقة . فهم لايستطيعوا ان يعترفوا بأن مجرى الحرب قد تغير بفضل الجهود التى لاتقدر للاتحاد السوفيتى . وهم يتجاهلون الواقع الموضوعى ـ الذى يمكن أن يجبرهم عنوة على أن يقدموا للاتحاد السوفيتى مايستحقه من احترام اليوم كذلك . إن هناك سببا سياسيا وطبقيا عميقا لعدم قبولهم بالحقائق فالثامن من مايو ١٩٤٥ يمكننا بشكل كامل من تقييم المأثرة العظيمة التى حققها الاتحاد

السوفيتى باسم الاشتراكية والسلام والتقدم . وهذا ما يود الذين يعيدون كتابة التاريخ من البرجوازيين ان يتجاهلوه ويدفعوا به الى طى النسيان ، لأنه ليس فى مصلحتهم أن يذكروا الناس بأن الدولة الاشتراكية الاولى فى العالم قد بذلت أعتى الجهود من أجل تجنب الحرب . وهم يتجاهلون حقيقة أنه لايوجد فى الاتحاد السوفيتى مكان للنزعة العسكرية ، وأنه قد استخدم كل امكانياته خلال الحرب العالمية الثانية لسحق المعتدين ، وخلق الظروف لسلم دائم ووطيد .

وليس من قبيل المصادفة ان نفس الدوائر الرجعية التى لجأت مرارا الى معاداة السوفيت فى التاريخ يضخمون منها فى السياسة . وهى تسعى الى مواجهة النهج اللينينى نحو السلام وبناء مجتمع عادل ومزدهر ، وهو ماينفذه الشعب السوفيتى منذ عام ١٩١٧ ، منذ ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ، تحت قيادة الحزب الشيوعى .

إن الاحتفال بذكرى الانتصار على الفاشية ليس مجرد اجلال لذكرى الذين كسبوا المعركة العادلة ضد دعاة الحروب . إنه يوضح كذلك حقيقة أن عالمنا يعيش منذ اربعة عقود فى سلام ، وبدون نزاع عالمى لايمكن معالجته . وهاتان الحقيقتان مترابطتان ، لان الذين حاربوا الفاشية بمنتهى الثبات وبذلوا كل ما فى وسعهم من أجل تمكين البشرية من المحافظة على كنزها الذى لايقدر بثمن ـ وهو سلام العالم .

ويعى حزبنا بشكل كامل مغزى ما تم التوصل اليه وهو على قناعة بأن واجب كل الثوريين الحقيقيين ، وكل الذين يعملون من أجل التقدم والتحرر الاجتماعى دفاعا عن السلام ، أن يتجنبوا خطر الحرب . إن التحويلات الاجتماعية الجوهرية التى نكافح من أجلها على اساس المبادىء العامة للاشتراكية العلمية وبما يتمشى والسمات المتميزة لبلادنا ستكون غير واقعية بدون ذلك

ولهذا السبب سيكون من الأصوب الاعتقاد بأن نضال الشعوب ضد العدوان والاستعباد ، وهو النضال الذى توج بالنجاح فى ٨ مايو ١٩٤٥ ، ولم يتوقف حينذاك ، وإنما يتواصل فى شكل مختلف ، وتحت ظروف مختلفة وبوسائل اخرى . وأنه لفى غاية الاهمية أن نحمى البشرية ضد كارثة عالمية ، يدفعها اليها الانتقاميون والعسكريون ، والعناصر الاكثر مغامرة للامبريالية . إن تعطشهم لحكم العالم ربما يمكن معارضته بتعطش الهتلريين ، وكراهيتهم للأسرة الاشتراكية العلمية شديدة لدرجة انهم على استعداد لاشعال حريق نووى عالمى لكى يدمروها .

ومما يقلقنا ان تطور الاحداث فى المجال الدولى بعد أربعين عاما من هزيمة النازية يذكرنا لدرجة ما بما حدث فى سنوات ما قبل ١٩٣٩ ولنضع الامور بصراحة ' ويبدو كما لو أن الامبريالية تحت زعامة الولايات المتحدة ، فى سعيها الى املاء شروطها على العالم ، قد حلت محل امبريالى المحور . بيد أن خطر الحرب اليوم اكبر بما يقارن لأن التقدم التكنولوجى انتج اسلحة مرعبة ، سيكون لاستخدامها عواقب لايمكن اصلاحها ـ الا وهى الدمار الكامل للمدينة .

إن الخطر النووى واقعى للغاية ، وحزب التقدم والاشتراكية فى مراكش على قناعة بأنه لايوجد هدف أولى وأكثر الحاحا من الدفاع العنيد الذى لايكل عن السلام العالمى والاستقرار فى المجال الدولى ، ونحن نرى ان واجب الثوريين اليوم يتلخص فى مقاومة مؤامرات الامبرياليين بالتعاون مع القوى الاخرى التى تعمل من أجل التوصل الى تفاهم وتعاون متبادل بين البلدان إن الامبرياليين هم الذين يصعدون سباق التسلح غير العاقل ، ويسعون الى تفوق عسكرى استراتيجى على الاشتراكية ، ويجرون الاستعدادات لحرب شاملة يداعبهم امل مجنون فى كسبها .

ومصدر الخطر واضح لنا ـ ويكفى أن نذكر حقيقة واحدة فحسب . ففى خلال فترة خمس سنوات فقط من ١٩٨٥،حتى ١٩٨٩ ، تنوى الولايات المتحدة ، لكى تنفذ مخططات البنتاجون ، انفاق مبلغ خيالى يبلغ الفى مليار دولار مبلغ يعادل المخصصات التى اعتمدت لاحتياجاتها العسكرية خلال خمسة وثلاثين عاما بعد الحرب . إن ما تنفق

واشنطن عليه هذه الاموال معروف جيدا · إنه يذهب الى صواريخ إم كس ، وقاذفات ب ـ ١ ، وصواريخ كروز ، وبيرشينج ٢ ، والغواصات النووية الجديدة ، وبشكل خاص مشروع حرب النجوم المشئوم ، وتعلق ادارة ريجان امالها على تحقيق هذا المشروع للتوصل الى تفوق حاسم على الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الاخرى كشرط اساس لهجوم نووى .

وغنى عن القول ، ان الامبريالية لايمكنها ان تتجاهل تماما رغبة الاتحاد السوفيتي وكل بلدان الاسرة الاشتراكية الجادة فى السلام والاتفاق . وعليها ان تضع فى اعتبارها المشاعر العميقة التى تحرك الرأى العام العالمى لمساندة سياسة الانفراج والتعايش السلمى ومعارضة سياسات حلف الاطلنطى واستراتيجيى البنتاجون المغامرين . ويمكن ملاحظة ذلك حتى فى بلدان حلف الاطلنطى . وتحت هذا الضغط المزدوج كان على الولايات المتحدة ان تستانف مفاوضات جنيف . ولكن يستطيع كل امرىء ان يرى بوضوح مناوراتهم الماكرة الرامية الى تشويه المغزى الحقيقى للتفاهم الاولى الذى تم التوصل اليه فى اجتماع جروميكو ـ شولتز ، فى يناير · والذى يستهدف وضع الصلة التى لاتنفصم بين المسائل المتعلقة بالاسلحة النووية والفضائية فى الاعتبار . ونحن نشعر انه من المهم فى ظل هذا الموضوع مواصلة تنشيط قوى السلام فى جميع انحاء العالم ضد تصعيد سباق التسلح ، لأن ازالة الخطر النووى مسالة تحتل اهمية خاصة .

ولهذا السبب نؤكد من جديد مساندتنا الكاملة وغير المشروطة للمبادرات البناءة للاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الاخرى . ونحن على قناعة بأن اجراءات الاتحاد السوفيتي العادلة ، والمتوازنة ، والمعقولة ، والتى أتخذت من جانب واحد ـ مثل التعهد الجدير بالاحترام بالا يكون أول من يستخدم الاسلحة وقراره حول تجميد نشر صواريخه فى أوربا لمدة ستة شهور وفرض وايقاف كافة التفجيرات النووية ـ تسهم فى التطوير الديناميكى للظروف اللازمة للسلام ولتجديد عملية تدعيم الانفراج .

ويرحب حزبنا بسياسة الحزب الشيوعى السوفيتى الثابتة لاجراء حوار بناء . وقد تجلت هذه السياسة بوضوح خلال زيارة ميخائيل جورباتشوف لفرنسا . ونحن نؤيد مبادراته العظيمة الهادفة الى تحقيق مدة التوتر الدولى واقامة جو من الثقة والتعاون ، والتفاهم المتبادل بين البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة

منذ اربعين عاما أصبحت هيروشيما ضحية لأول انفجار ذرى . إن صدى هذا الانفجار يخاطب ضمير وعقل كل شخص عاقل . فكل منا عليه ان يبذل قصارى جهده من أجل منع استخدام الاسلحة الذرية اطلاقا ـ سواء على الارض أو فى الفضاء الخارجى ـ وازالتها الى الابد .

يتميز الوضوح الدولى الحالى بزيادة نشاط وعدوانية الامبريالية والقوى الاقليمية والمحلية المعتمدة عليها . ويمكننا رؤية ذلك فى الهجمات المسلحة الجديدة وغيرها على فصائل حركة التحرر الوطنى فى جميع انحاء العالم ، وبخاصة حيث كان الاستعمار سائدا فى الماضى .

ولناخذ امريكا الوسطى . إن الامبريالية الامريكية لم تتخل باية حال عن نيتها فى الاطاحة بالحكومة التقدمية ذات السيادة والمشروعة لنيكاراجوا الديمقراطية ، الذى عانى شعبها البطل آلاما لاحد لها خلال نضاله من أجل اسقاط دكتاتورية سوموزا المتعطشة للدماء . ان الامبريالية الامريكية لا تكتفى بتحويل وتسليح وتدريب عصابات المرتزقة المعادين للثورة على طول حدود البلد الذى يرفض قبول املاء واشنطن . وهى تود أن تجبر شعب نيكاراجوا الحر على الخضوع وتفرض عليه شكلا من الحكم يرعى مصالح الامبريالية فى المنطقة . ·

إن العدوان القادر على جرينادا ، وبث الالغام فى موانى نيكاراجوا ، والتغاضى عن رأى محكمة العدل الدولية ورفض عرضها للوساطة يعنى أن الامبريالية قد انتقلت فى

الحقيقة الى ممارسة ارهاب الدولة ، ضاربة عرض الحائط بقواعد القانون الدولى وحقوق السيادة لشعب نيكاراجوا الثورى .

وتشعر الولايات المتحدة بالخطر على سيطرتها التى لم تعد تتمشى مع الزمن فى امريكا الوسطى والى جانب نيكاراجوا التى اختارت التطور التقدمى المعادى للامبريالية ، فاننا نشهد انطلاقة قوية للحركات الثورية والتقدمية والتحررية فى جميع انحاء المنطقة . وهذه الحركات لاتريد لبلادها أن تبقى تابعة للولايات المتحدة . ويتسع النضال يوما بعد آخر ضد الاوليجاركية المحلية والبرجوازية العقارية والكومبرادور . وتلقى الدكتاتوريات العسكرية التى اقامتها واشنطن ادانة عالمية . ونحن على يقين من أن قوى التحرر الوطنى سوف تنتصر فى النهاية رغم مؤامرات الولايات المتحدة وتدخلها المباشر والواسع النطاق .

وفى الشرق الاوسط تهاجم الامبريالية وحلفاؤها الممثلين فى الصهيونية والرجعية المحلية بوحشية فصائل حركة التحرر الوطنى العربية . وتحاول واشنطن وضع مشاريع ومخططات مختلفة بهدف فرض "سلام على الطراز الامريكى" على هذه المنطقة بالتواطؤ مع نظام تل ابيب الصهيونى وأنظمة بعض الدول العربية التى تنتهج سياسة استسلامية . والى جانب ذلك فان الخلافات البسيطة بين بلدان الشرق الاوسط تتصاعد وتزداد عمقا ، كما يلاحظ وجود انقسامات خطيرة لاداعى لها بين المشاركين فى الثورة الفلسطينية . وتعمل الولايات المتحدة من اجل اخضاع الشرق الاوسط باكمله ليس فقط بمساعدة تحالفها الاستراتيجى مع الدولة الصهيونية وانما كذلك عن طريق التشجيع المباشر ولاقصى درجة لأى قرار استسلامى يمكن أن ينقل قسما من العرب الى جانبها .

ويعارض عملاء الامبريالية انعقاد المؤتمر الدولى للشرق الاوسط بمشاركة الاتحاد السوفيتى وكافة الاطراف المعنية ، بما فى ذلك الممثلين الشرعيين للشعب الفلسطينى . وبالاضافة الى رفض بعض المبادرات الايجابية والتى اقرت بالاجماع ، مثل الخطة التى أقرت فى القمة العربية فى فاس عام ١٩٨٢ ، تقاوم الرجعية تحقيق المثل العليا للشعوب العربية من أجل التحرر والاستقلال . ويتمثل خطر هذا الخط فى العمل على توسيع الخلافات الممدودة التى تفجرت اخيرا فى حركة التحرر العربية .

إن الانقسام ، وتراشق الاتهامات ، وصراع الاخوة ضد بعضهم البعض إنما يخدم مصالح الامبريالية الامريكية ، والصهيونية ، والرجعية المحلية ، ويعزز من سيطرتهم فى المدى الطويل . ولقد حان الوقت ، فى رأينا ، لكى يستعيد كل المشاركين فى الحركة العربية التقدمية المعادية للامبريالية التفاهم والوحدة فيما بينهم على اساس احترام حق كل منهم فى أن يتخذ قراره بشكل مستقل ، واحترام سيادة كل منهم . وهذا هو الطريق لتحرير الاراضى التى احتلها الصهاينة واقرار حق الشعب الفلسطينى فى بناء دولة وطنية مستقلة .

إننا على قناعة بأنه عن طريق التحالف الراسخ مع الأسرة الأشتراكية ووحدة وتماسك صفوفهم سيتمكن العرب من ضمان الانسحاب النهائى لكافة القوات العسكرية الاسرائيلية من لبنان وعودة هذا البلد الى معسكر اعداء المساومة والإستسلام ، والتعاون مع الامبرياليين والصهاينة .

وهناك مجزرة اخرى بين الاخوة تعطى بالمثل للامبريالية الامريكية المبرر لتعزيز مواقعها فى الشرق الاوسط . وتلك هى الحرب بين ايران والعراق لقد استنزفت قوة كلا البلدين ، وقضت على كافة المكاسب والجهود الرامية الى تطوير كل من ايران والعراق . وهذه الحرب المأساوية التى لامعنى لها تعرقل تاكيد التوجه التقدمى الوطيد المعادى للامبريالية فى المنطقة ، وتسمح للولايات المتحدة بالاحتفاظ بتواجد ضخم ، وتستبعد من المعسكر المعادى للصهيونية بلدين يمكن أن يسهما بقدر كبير فى النضال ضد الذين يحتلون اراضى الفلسطينيين والشعوب العربية الاخرى . إن حزبنا ، مثل كافة القوى

التقدمية الاخرى ، يرى أنه قد آن الاوان لكى تضع طهران وبغداد حد للحرب المدمرة والمكلفة للغاية من كافة الوجوه . وسيكون بالامكان دون شك تسوية النزاع عن طريق المفاوضات على أساس احترام مواقف كل طرف ، وعدم التدخل فى الشئون الداخلية . واعتراف كل طرف بالحقوق التاريخية للطرف الاخر إن التسوية اصبحت امرا حاسما لكلا البلدين . فالحرب بينهما لاتعود بالفائدة إلا على الامبريالية .

ويوما بعد آخر تتضح لنا حقيقة أن القوى المعادية للتقدم والسلام والعدالة والاشتراكية تنظر الى قارتنا باعتبارها مملكة لها ، حيث يمكنها مواصلة اضطهاد الشعوب وسلب ثرواتها . وهذا يفسر العدد المتزايد الصدامات التى تواجه فيها شعوب افريقيا ، وقواها وفصائل حركة التحرر عملاء ، الامبريالية والاقطاعيين الرجعيين ، والبرجوازية الكومبرادور ، والدكتاتوريات العسكرية القمعية ، ونظام بريتوريا العنصرى .

لقد أوضح تطور الاحداث فى السودان آن اضطهاد الجماهير لمصلحة الامبريالية واستمرار حكمها الدموى يؤدى الى الاطاحة بالعملاء الذين يعتمدون على الحكم بالقوة ، والارهاب والمبادىء البالية التى عفا عليها الزمن لقد اطاح شعب السودان بدكتاتورية نميرى الوحشية ورفض الاذعان للاوامر الصادرة من أقطاب المال الامبرياليين فى واشنطن

ولكن للاسف ماتزال توجد فى افريقيا مراكز اخرى للاضطهاد والاستغلال تعتمد مباشرة على الولايات المتحدة والدول الغربية الاخرى . واكبرها نظام بريتوريا القائم على العزل العرقى القذر والذى تفرض فى ظله دكتاتورية دموية وعبودية كريهة على الشعب الاسود . إن عنصريى بريتوريا إذ يعتمدون على مساندة الامبرياليين الواسعة ، يأملون فى المحافظة على مصالح وأرباح الاحتكارات الغربية متعددة الجنسيات التى تستغل ثروة جنوب افريقيا . وتعتبر جنوب افريقيا فى غاية الاهمية من الناحية الاستراتيجية بالنسبة للامبريالية فى جنوب الاطلنطى ليس فقط من زاوية موقعها الجغرافى ووضعها . إن جنوب افريقيا قلعة وقاعدة للعدوان ضد القوى والانظمة التقدمية المعادية للامبريالية فى القارة .

ويشهد على هذه النزعة الحربية التى تشكل خطرا على افريقيا واستقلال شعوبها ، رفض بريتوريا الاذعان لقرار الامم المتحدة حول منح ناميبيا الاستقلال ونية الامبرياليين والعنصريين على أن يفرضوا ناميبيا حكومة خاضعة لجنوب افريقيا والولايات المتحدة بما يتعارض مع حقوق الشعب الناميبى ، الذى تدافع عن مصالحه منظمة شعب غرب افريقيا (سوابو) ، التى تعتبر ممثلة الشرعى الوحيد . وتلجا بريتوريا الى عمليات القمع الوحشيه والدموية للنيل من نضال الشعب الاسود من أجل الحرية والمساواة العرقية . وهى تقدم الاسلحة والاموال وتوجه العصابات المعادية للثورة فى انجولا وموزمبيق ، وتكشف عن أنها الخادم المطيع والحارس الرئيسى لمصالح الامبريالية فى المنطقة . والواجب الملح لكافة الحركات الثورية والتقدمية والمعادية للامبريالية فى افريقيا يتمثل فى توحيد صفوفها وشن نضال حازم ضد النظام فى جنوب افريقيا . وتلك هى الضرورة الملحة أمام القارة اليوم .

وفى الختام أود آن أؤكد أن السلام العالمى يعتبر أعز منجزاتنا وينبغى حمايته وهذا يتطلب اعمالا موحدة ومنسقة من جانب الحركة العمالية الدولية وقوى التقدم والتحرر الوطنى الاخرى فى كافة القارات . إن مؤامرات الامبريالية ، التى تصعد سباق التسلح ، وتعد بنشاط لحرب النجوم ، وتقوم بنشر الصواريخ النووية فى غرب اوربا ، وتخلق بذلك تهديدا مباشرا لأمن العالم ، يمكن ردعه بشكل فعال فحسب عن طريق جبهة عريضة . موحدة ، صلدة لكل المدافعين عن التعايش السلمى والانفراج ، والسلام الدولى

أن الأستيراتيجية الجديدة التى تبناها المؤتمر الخامس والعشرون للحزب الشيوعى الفرنسى قد دشنت مرحلة جديدة فى تاريخ فرنسا ..

استراتيجية



بقلم . بيير زاركا

عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الفرنسى

● ● تأثرت التحضيرات للمؤتمر الـ ٢٥ للحزب الشيوعى الفرنسى ومداولات هذاالمؤتمر (فبراير ١٩٨٥) بالنكسة التى أصابت التحالف اليسارى الذى كان قد حقق أكثر أشكاله تطورا على أساس الاتفاق على برنامج محدد . وهكذا فقدت فعاليتها ممارساتنا السياسية طوال الـ ٢٥ عاما الماضية ، الأمر الذى حفز الشيوعيون الفرنسيون الى التفكير والمراجعة الجدية لنشاطاتهم . وكان عليهم ان يكملوا التحليل الذى كان المؤتمر الـ ٢٢ (عام ١٩٧٦) قد بدأه والذى لم يكتمل فى الوقت المناسب بسبب الأحداث السياسية الداخلية ، وإنبثاق برنامج حكومى مشترك ● ●

لقد شهدت بلادنا منذ الخمسينات تغييرات هامة فى الصناعة والمجالات الاجتماعية والثقافية وبصورة لم يسبق لها مثيل اخذ الشعب يتطلع الى التقدم والرفاهية والتغييرات الاجتماعية واستغل اقطاب رأس المال هذه الرغبة وحاولوا تطويعها بما يخدم مصالحهم ولكنهم فى عملية اعادة تشكيل نظام سيطرتهم ، اسرعوا لدرجة كبيرة بعملية تركز رأس المال ، التى أسفرت عن انخفاض فى حجم الفئات المتوسطة التقليدية ، التى كانت تعتبر فى السابق ركيزتها الجماهيرية الأساسية .. وأدت التغيرات فى النظام السياسى ومؤسساته الى تركيز السلطة فى الهيئات التنفيذية العليا . وقلل لدرجة كبيرة من فرص الشعب فى المشاركة

وفى هذه الظروف اكتسبت قضية التقدم نحو الاشتراكية أهمية خاصة . غير اننا فشلنا فى ان نطوع أنفسنا مع الظروف بنفس الدرجة التى نجحت البورجوازية الكبيرة فى تحقيقها ويقول جورج مارشيه فى تقريره أمام المؤتمر « إننا لم ندرك أن هذه القضية كانت القضية الحاسمة » .

ولفترة تزيد عن نصف قرن ، كان فى المقبول ان نخلق تطابقا بين المثل الأعلى الاشتراكى . والمجتمع السوفييتى باعتباره نتاج الثورة الاشتراكية ولكن علينا ان نؤكد ان الحزب الشيوعى الفرنسى منذ عام ١٩٣٦ حاول « بناء حساباته » فى ضوء الحقائق والواقع القومى . وكان من المفهوم ضمنا ان المجتمع السوفييتى هو نوع من النماذج الذى يتعين إثراؤه عن طريق تطويعه لدرجة أو أخرى لخصائصنا القومية المتميزة وفى ضوء هذا المفهوم للاشتراكية وضعنا صياغة الطريق الفرنسى الى الاشتراكية .

ومن واجبنا الرجوع الى عام ١٩٥٦ لتقييم جميع المصاعب التى واجهتنا من زاوية تفسيرنا لقرارات المؤتمر الـ ٢٠ للحزب الشيوعى السوفييتى لقد قللنا حقا من أهمية الادانة التى وجهها الحزب الشيوعى السوفييتى لأخطاء ستالين وانتهاكاته للشرعية وقصرناها على عبادة الفرد ، وكان باعثنا فى ذلك هو خشيتنا من ان نخدم البورجوازية من حيث لاندرى . واستمر هذا الوضع حتى عام ١٩٧٥ . وفقط عندما انعقد المؤتمر الـ ٢٢ قدمنا تشخيصا لطبيعة الحكم الذى تتطلع اليه فرنسا . وتجاوزنا مفهوم ديكتاتورية البروليتاريا بتحديدنا للطريق الفرنسى الى الاشتراكية باعتباره خطنا المتميز فى التقدم نحو هدفنا . كما ان موضوع تحديد جوهر العلاقات الجديدة بين الأحزاب الشيوعية دون أن تصفى على أى حزب من هذه الأحزاب دور الحزب القائد ، استغرق منا وقتا كثيرا .

ومن ناحية اخرى ، فاننا فى اطار الأوضاع السياسية المعقدة للحرب الاستعمارية فى الجزائر . وفشل القسم الفرنسى فى الدولية العمالية ، والحرب الباردة ، قدمنا تفسيرا للانقلاب الذى نظمه شارل ديجول بانه يمثل خطوة خطرة الى الوراء ، وتقود البلاد الى الفاشية ، فى حين ان الأمر لم يكن سوى مسألة أساليب جديدة تبنتها وطبقتها البورجوازية الكبيرة .

لقد لجأ الحزب الشيوعى الفرنسى وقد وجد نفسه معزولا الى خبراته السابقة فى مواجهة هذا التهديد . وبحث فى دروس « الجبهة الشعبية » من أجل التوصل الى حل للمشكلة التى ظهرت عام ١٩٥٨ . وابتداء من عام ١٩٦٢ فصاعدا تركزت سياستنا حول محور التحالف اليسارى الذى تشكل حول برنامج حكومى مشترك . ولكن فى حين نجحت الجبهة الشعبية فى عام ١٩٣٦ فى تصفية خطر الفاشية فى فرنسا ، الا انه منذ الستينات فصاعدا ، عندما ظهرت على السطح مشكلة اجراء تحولات فى المجتمع ، فان ذلك الحل لم يكن فى وسعه تقديم اية نتائج ايجابية .

وادى التوقيع على برنامج مشترك مع الاشتراكيين فى عام ١٩٧٢ الى خلق وهم بان العقبة الأساسية قد امكن التغلب عليها ، وان تحقيق تغييرات واسعة المدى يتوقف فقط على فوز اليسار ، كما كان من الخطأ نبذ النضال السياسى والأيديولوجى والتوقف عن

شرح وتوضيح طبيعة الازمة والحلول الضرورية لوضع نهاية لها . غير ان العامل الحاسم لتحقيق التقدم ، كان حينذاك كما هو اليوم ، يتمثل فى المشاركة الواسعة من جانب الشعب فى شئون المجتمع . ولكن الاتفاق الموقع على اعلى المستويات ادى الى الانحراف عن هذا الهدف الاساسى ، الأمر الذى نجم عنه الفشل فى تفهم وادراك موقفنا عندما اقترح الاشتراكيون فى عام ١٩٧٧ مراجعة وتنقيح البرنامج المشترك واصبحنا فى نظر الكثيرين متآمرين سياسيين وبدى ان جوهر التغييرات الضرورية اصبح ذا اهمية ثانوية بالمقارنة مع صيانة التحالف القائم

وصور فرانسوا ميتران كمبعوث العناية الالهية الذى يجسد التحالف اليسارى والشخصية الرئيسية لتجميع ولتوحيد الأغلبية وقد استفاد فى هذه النقطة ، من غياب مرشح شيوعى للرئاسة وكان لتوقيع الحزب الاشتراكى على البرنامج المشترك وقبوله لاتخاذ بعض الاجراءات الموجهة ضد السيطرة الرأسمالية أثره فى استمرار الوهم حول تصميم الحزب الاشتراكى على الانفصال عن الرأسمالية . ولم تعد الفروق بين الاشتراكيين والشيوعيين واضحة وبارزة كما كانت فى الماضى وشرع الحزب الاشتراكى فى الاستفادة من الحملات المعادية للشيوعية حول قضايا مثل الدفاع عن حقوق الانسان ورغبة الشعب فى تغيير المجتمع

ولكن الى اى مدى يمكن ارجاع المصاعب الحالية الى التخلف التاريخى الذى بدأنا التغلب عليه منذ منتصف السبعينات ؟ يرد قرار المؤتمر على هذه النقطة ويقرر بأن فعالية القرارات الجذرية الداعية الى احداث تغيير جوهرى عميق فى الأساليب والمناهج التى استخدمت فى فترات سابقة ، مع عدم اغفال محتوى الصراع الطبقى ، يحتاج الى بعض الوقت » . غير ان التطور فى التفكير بما فيه تفكير عدد كبير من الشيوعيين لم يتغير كما لو أننا لم نحدث اى تغيير فى الاستراتيجية

كما ان الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٨١ والاتفاق الذى وقع فى يونيو من ذلك العام أعاد للأذهان انعكاسات عميقة الجذور ولم يكن الشيء الذى ترسب فى ذاكرة الشعب هو محتوى الاصلاحات الضرورية فى ذلك الوقت ولا الاطار السياسى لتنفيذها . ولكن حقيقة ان الشيوعيين قد اتحدوا مع الاشتراكيين لقيادة البلاد . وبالتالى عليهم ان يتحملوا معهم مسئولية سياسة تختلف عن الوعود السابقة . وهكذا فان عبء الماضى بما له من أثر معنوى كبير أعاق التنفيذ الكامل للخط الجديد الذى وضعناه

ان الازمة هى الحقيقة الاساسية فى فرنسا اليوم واكثر من هذا فانها تسير من سيىء الى أسوأ . ويرجع هذا فى المحل الأول الى النظام الاجتماعى ، والهياكل الرأسمالية للمجتمع . ففى السنوات العشرين الماضية ضاعف الرأسماليون من رؤوس أموالهم وطاقاتهم الانتاجية وثرواتهم باستخدام الأرباح والأئتمان . وكلما اسرعوا بعملية اثراء انفسهم ، كلما رفعوا من قيمة الأرباح التى يحققونها من استثماراتهم . وفى نفس الوقت يستقطعون كل ماهو ممكن من الانفاق على التدريب المهنى . ومكافاة العمل الماهر باستخدام العمل الرخيص والقوى العاملة الأقل خبرة وقد ادى هذا أولا ، الى تبديد اكبر للمواد الخام والعمل ونمو أبطأ فى انتاجية العمل ، وثانيا الى توسع غير كاف فى السوق . ولم تستطع عملية خلق القيم المادية ان تفى بالتراكم الفوقى للأصول الأمر الذى تسبب فى انخفاض أربحيتها .

وضاعف أسلوب الاستجابة الرأسمالية للأزمة من الصعوبات ، حيث ادى التضخم والاستغلال الزائد للعمال المأجورين والضغوط على القوة الشرائية الى تضخم المشاكل الناتجة عن الطاقة المنخفضة للسوق . وتحاول الشركات الفرنسية زيادةالتصدير . ولكن نظراؤهم الأجانب يعملون نفس الشيء والنتيجة هى اندلاع حرب اقتصادية فى السوق العالمية التى ازداد انكماشها اكثر فاكثر . وأخيرا ، تعمد الصناعات الاساسية الى تخفيض

الانتاج ، وتغلق كثير من المصانع ابوابها ، ويتحول رأس المال الانتاجي الى رأس المال المالى .

وتصيب الأزمة كافة هياكل المجتمع ، حيث ان القوانين التى تحكم الرأسمالية لاتؤثر فقط على المجال الاقتصادى بل تحدد مصائر المجتمع ككل وادت الجهود لاخضاع اتجاه التغيير فى البلاد .لهذه القوانين الى بروز التناقضات والمصاعب وخلق مأزق جديدة ويدور يوميا صراع طبقى مرير فى المجالات السياسية والاقتصادية والايديولوجية والثقافية بين هؤلاء الذين يتحملون مسئولية الأزمة فى البلاد وهؤلاء الذين يسعون الى وضع حد لها . وهكذا اصبحت فرنسا ومستقبلها فى مهب الريح

غير ان قوى رأس المال كانت قد حددت خيارها فى العمل بصورة اكبر من اجل تحقيق مصالحها الطبقية . وكان قرارهم هو دفع البلاد الى الطريق المؤدى الى الضعف والتدهور بواسطة برنامج يمينى يتولى الحزب الاشتراكى تنفيذه ويقوم جوهر هذا البرنامج على فكرة « ثنائية المجتمع » ، وتطوره بمعدلات مختلفة من السرعة ويعنى هذا انه بينما يوجد هناك من ناحية هؤلاء الذين يصعدون الى القمة ويتمتعون بدخول كافية ، يوجد فى الناحية الأخرى هؤلاء الذين اصبحوا فى وضع المنبو[illegible] لايعرفون الا القلق وعدم الاستقرار

ان تحليلنا هذا ، لايخفى الطابع الدولى للازمة [illegible] ى [illegible]سمل العالم الرأسمالى بأكمله . ان طابعها العام على درجة كبيرة من القوة ويؤثر على مجمل العلاقات الدولية من خلال تكثيف الحروب الاقتصادية بين البلدان الرأسمالية ، وسباق التسلح ، ونهب واستعباد بلدان العالم الثالث . كما يؤثر على تطور البلدان التى تقوم ببناء الاشتراكية

ان المخرج الواقعى والاحيد لفرنسا من الازمة يتمثل فى تحقيق مجتمع اشتراكى جديد يجسد الخصائص المميزة لبلادنا .

وبما ان الازمة ا[illegible]بحت تهز المجتمع الرأسمالى ، فان محاربتها تعنى ـ سواء بوعى او بدون وعى ـ رفض الاسس الواقعية التى يقوم عليها النظام ومعارضة مصالح رأس المال ان القض[illegible] الازمة يتفق مع مطامح الشعب الفرنسى والبلاد ككل وتشكل الأهداف الرئيس[illegible] ع المقدمة من جانبنا خطة محددة لتعبئة الجماهير وهذه الأهداف هى كمايلى

اولا [illegible]عزيز الاقتصاد بخلق وظائف جديدة

انه لمن الضرورى توسيع السوق المحلى ، وفى المحل الاول الدفاع عن مصالح البلاد بدلا من تشجيع استراتيجية هذه الشركة او تلك من الشركات المتعددة الجنسيات . وبالطبع [illegible]حتاج النمو الاقتصادى الى تمويل لكن مايحدث اليوم ليس فقط سوى نمو لرأس ا[illegible]ل الذى يؤدى بنا الى وظائف اقل . ويصبح من الضرورى قلب هذ الاتجاه عن طريق اعطاء مساندة اكبر لكل مايؤدى الى تقوية الاقتصاد الوطنى ، وتاييد اقل لكل ما يضعفه ان النقود لايجب ان تستخدم فى جمع نقود جديدة ، بل فى زيادة عدد الوظائف .

ثانيا العدالة والتضامن

من الممكن الآن توفير ضمانات اجتماعية اكبر ومستوى اعلى من التدريب المهنى والأجور عن طريق تخفيض الربح الرأسمالى . ويجب اعطاء قضية التعليم اكبر اهتمام ، ومن الضرورى تحديث التعليم الأولى ، وتوسيع التسهيلات التى تؤدى الى رفع المهارات المهنية .

ثالثا مقرطة كافة اوجه الحياة فى المجتمع

ويسرى هذا بالطبع على المشاريع والمؤسسات يجب اتاحة الفرصة للشعب العامل للمشاركة فى الادارة ـ الأمر الذى يتم انكاره الآن ـ على ان يبدأ هذا بالقطاعات العامة والمؤممة . ولهذا الغرض . قدمنا مقترحات محددة لمقرطة المؤسسات المعنية

رابعا وضع سياسة خارجية تخدم اقامة علاقات دولية قائمة على العدالة والاستقلال

الوطنى والمنفعة المتبادلة

ان الواجب يفرض علينا العمل من اجل السلام ، ونزع السلاح ، والتطور ، واحترام كافة حقوق الانسان والتوسع فيها .

هذه هى الأهداف الأربع لسياسة الكفاح ضد الأزمة والتى يقترحها الحزب التسيوعى . انها لا تشكل برنامجا متكاملا بقدر ماهى خط نضالى يستهدف كبح جماح الأزمة من خلال الجهود المشتركة .

ويشعر الحزب الشيوعى الفرنسى بالقلق والانزعاج من سباق التسلح الذى تستثيره الأمبريالية ، وبرامج حرب الكواكب التى يدعو لها ريجان ويساندها ميتران تحت ستار من التصريحات الذكية ، بالاضافة الى مجمل النشاط العدوانى للقوى الامبريالية فى المجالات الاقتصادية والسياسية والايديولوجية والعسكرية . ان هذه القوى تتصاعد بمؤامراتها وهجماتها المضادة كلما اشتد نضال الشعوب قوة وصلابة . ولكن الشىء المهم هنا ، هو نفوذ وفعالية الدور الذى تلعبه البلدان التى تبنى المجتمع الاشتراكى ، وحركة عدم الانحياز ، والحركات الثورية والديموقراطية والتقدمية فى كافة البلدان ، وايضا مدى اتساع النضال فى سبيل السلام .

ورغم الجهود الهائلة ـ للامبريالية والموارد الخيالية التى تحت سيطرتها الا انها لم تستطيع تحقيق اية مكاسب هامة . ومع ازدياد التوترات اصبحت عاجزة عن تحقيق اهدافها : فما زال ميزان القوى العالمى فى صالح التقدم بالرغم من جميع المصاعب .

لقد اشرنا فى المؤتمر الـ ٢٤ للحزب الى ان البلدان الاشتراكية لكى تحقق مزيدا من التقدم يتعين عليها ـ من وجهه نظرنا ـ انجاز مهمة ثلاثية

رفع الكفاءة الاقتصادية .

ضمان التقدم الاجتماعى .

تشجيع مشاركة الشعب الديموقراطى فى الشئون العامة .

وقد اوضح التطور الذى حدث منذ ذلك الحين ، ان هذه المجتمعات ليست على الاطلاق من هذه المجتمعات التى ابطات فيها حركة التطوير . كما ان التدابير التى اتخذتها استهدفت استخدام جميع احتياطاتها الاقتصادية .

ولقد لاحظنا من جانبنا ان مجموعة الاصلاحات التى يجرى تنفيذها فى كثير من البلدان الاشتراكية تعالج القضية الاساسية المتمثلة فى تكثيف الحياة الديموقراطية . فالشعب العامل يتزايد مشاركته فى الادارة . وتجرى الآن مناقشات حول العلاقة بين دور الحزب ودور الدولة . ويوضع فى الحسبان اكثر من اى وقت مضى التعددية الاجتماعية ووجود التناقضات . واصبحت معدلات النمو ومستوياته والوسائل المستخدمة من الامور القابلة للنقاش والاختلاف ، الا انه لازالت هناك صعوبات كبيرة ومطالب جديدة لم يتم مواجهتها بشكل كامل ومع ذلك ، فان التطور الحادث يوضح ان التغيرات التقدمية قد شرع فيها منذ عهد قريب . ان مانقصد به حل مشاكل المجتمع الاشتراكى لايعنى الغاء النظام بل استخدام جميع طاقاته وامكانياته . وان وعينا وادراكنا لهذا دعانا الى ان نؤكد بشكل كامل ما اقر فى المؤتمر الـ ٢٣ والذى يقول ان الاشتراكية تعبر عن طموح وتطلع شامل للديموقراطية ، وان المشاكل تظل قائمة طالما كان هناك تقليل لأهمية هذا الطموح » . وخلافاتنا حول هذه القضايا معروفة جيدا للكافة ، فاننا لانخفى دفاعنا عن حقوق الانسان والحريات اينما حدث مساس بها

ان الاستقلال الكامل للحزب الشيوعى الفرنسى ازاء البلدان الاشتراكية (او اى شخص كان) لا يحتاج منا لمزيد من التاكيد حيث انه قائم منذ فترة طويلة ومن وجهة نظرنا ليس هناك ثمة « نموذج » او « حزب قائد » او « مركز » للقوى المناضلة فى سبيل الاشتراكية . ان قراراتنا تصدر فى فرنسا بواسطة الشيوعيين الفرنسيين انفسهم

وتقوم العلاقات الجيدة بين الحزب الشيوعى الفرنسى والعديد من الأحزاب والحركات

والمنظمات على اساس الاحترام المتبادل ، الاستقلال ، عدم التدخل ، والمساواة الكاملة . والاعتراف بالفروق او حتى الخلافات حول هذا الموضوع او ذاك . ولاشك ان هذه المبادىء تساعد على توسيع نطاق التضامن الدولى .

وعلى هذا الأساس طورنا التعاون ابتداء من عام ١٩٨٠ وصاعدا ـ مع الحزب الشيوعى السوفييتى وأعدنا بناء العلاقات والتعاون مع الحزب الشيوعى الصينى فى اعقاب المؤتمر الـ ٢٤ لحزبنا .

وفى منتصف يونيو ١٩٨٥ شهدت باريس الاجتماع الذى حضره جميع الاحزاب الشيوعية تقريبا فى اوروبا الرأسمالية لمناقشة قضية محاربة آثار الازمة على بلدانهم . وتميز هذا الاجتماع بتبادل واسع وحى وعميق للآراء والخبرات .

كما يحتفظ الحزب الشيوعى الفرنسى بصلات جيدة مع مختلف القوى السياسية والحركات الثورية ، والأحزاب الاشتراكية والديموقراطية ، والنقابات ، والمنظمات العامة سواء كانت دينية او مسالمة او غيرها ، ان هذا هو الطريق الذى نعتزم مواصلة سلوكه .

ان السلام هو هدفنا الأكبر . ولقد اكتسب سباق التسلح ابعادا مفزعة .وازداد الأمر سوءاً بنشر الصواريخ الأمريكية الجديدة فى اوربا . كما ان مخاطر جديدة قد اطلت برأسها ، بحديث ريجان عن حرب الكواكب ومشاريع عسكرة الفضاء الخارجى . غير ان هذا التدهور فى الأوضاع لايجب ان تجعلنا نعتقد ان هذه الأوضاع لايمكن تغييرها ففى السنوات الأخيرة ظهرت قوى سياسية عديدة ومتنوعة واخذت تشكل عنصرا فى غاية الأهمية ، ولم تضيع جهودها سدى

ومن ناحيتنا ، فان الحزب الشيوعى الفرنسى فى بلادنا بذل جميع الجهود الممكنة لضمان نجاح الخطوات الرامية الى المحافظة على السلام . وبالطبع سيواصل جهوده لتحقيق تجميد فورى فى نشر الصواريخ سواء فى الغرب أو الشرق ، وبدء حوار بناء يستهدف احداث خفض فى الأسلحة لأكبر حد ممكن ، وفرض حظر على كافة اشكال تسليح الفضاء ، ومن اجل انجاح المحادثات الجارية وكافة انواع المبادرات الداعية للانفراج والتسوية السلمية للنزاعات القائمة من خلال المفاوضات وقد توصلنا الى اتفاق مع الأحزاب الأخرى على بذل اقصى الجهد لخلق الظروف المناسبة لتنظيم عمل مشترك ضخم تشارك فيه جميع الحركات المناضلة فى اوربا من اجل السلام ونزع السلاح

ويرى الحزب الشيوعى انه يتعين على فرنسا ان تشارك بجهودها فى تحقيق هذه الأهداف بالمشاركة فى المحادثات فى التوقيت المناسب . ان بلادنا امامها خيار افضل بكثير من المشاركة فى مشاريع ريجان عن حرب النجوم

لقد اكتسبت مقاومة سباق التسلح المدمر ، أهمية ملحة متزايدة فى ضوء المجاعة التى انتشرت فى مناطق جديدة فى كوكبنا ، والتى اصبحت تقتل ٥٠ مليون من الرجال والنساء والأطفال سنويا .

ان ضحايا التخلف الاقتصادى فى اشد الحاجة الى المعونة الفورية وتتحمل الامبريالية مسئولية هذه الأعداد الكبيرة والمتزايدة من الموتى ، الأمر الذى يؤكد ضرورة النضال ضد هيمنتها فى المنظمات المالية الدولية ، وان تحل محل هذه الهيمنة علاقات تنبع من نظام دولى جديد يقوم على اساس العدالة ، والديموقراطية والتعاون والاستقلال . ويخطط الحزب الشيوعى الفرنسى ، ضمن اشياء اخرى ، لتنظيم اجتماع مع الأحزاب والحركات الأفريقية للاتفاق على برنامج مشترك للعمل المشترك وانا نرى انه من واجب فرنسا ان تخطو قدما فى هذا الاتجاه ، وانه يتعين عليها تقديم المعونة الفعالة لشعوب البلدان النامية باستخدام جميع منجزات العلوم والتكنولوجيا

ان الدفاع عن حقوق الانسان هو جزء لايتجزا من مثلنا العليا وجدير بالملاحظة ان الدوى الامبريالية قد حاولت الاستحواذ على هذا المفهوم وتطويعه لخدمة اغراضها الخاصة وذلك بالحملات الواسعة التى تشنها منذ اوائل السبعينات لخداع الرأى العام .

ومنذ ذلك الحين ، نشهد زيادة وتنوعا فى الأساليب المستخدمة فى هذه الحملات واذا لم نقاوم هذه الحملات بقوة فاننا نضعف نضالنا لدرجة كبيرة

وفى ضوء الدروس السابقة قرر مؤتمر الحزب الشيوعى الفرنسى اتخاذ طريق جديد يستند لخريطة جديدة للأغلبية الشعبية تتفق مع استراتيجيتنا السياسية وتصميمنا على التقدم نحو اشتراكية ذات طابع ديموقراطى ومستقل .

ويمكننا القول بان الشيوعيين الفرنسيين لديهم خبرة نضالية كافية لتحقيق المطالب المتنوعه للشعب العامل . ولتكوين تحالف يستند الى جذور عميقة لتحقيق النصر . ولكن على مدار سنوات انزلق هذا التحالف فى مناسبات عديدة الى مجرد كونه " اداة للضغط على الفئات العليا " وترك هذا الاتجاه بصماته على العمل اليومى فى صفوف الشعب . مع تركز انتباه المناضلين فى صفوف الحركة الاجتماعية بما فيهم الشيوعيون على " القمة " المتمثلة فى الفئات العليا ولكن من الآن فصاعدا يتعين علينا ان نوكل للحركة الشعبية دور المحول المباشر للواقع بكل شموله

وفى بلاد ٨٥٪ من سكانها العاملين فى الحقل الاقتصادى هم عمال اجراء ، يصبح الكفاح ضد البطالة ، باعتبارها أكبر مشكلة اجتماعية ووطنية ، أساس قوى للوحدة . ان طبيعة الأزمة والخطط التى وضعها رأس المال لفرنسا هى التى تحدد الخريطة الجديدة للأغلبية الشعبية كما نقترحها غير ان الأزمة لاتغير العمال وموظفى المكاتب فقط ، وهم هؤلاء الذين يقع عليهم أشد أنواع الاستغلال ، بل تضير ايضا التكنيكيين والمهندسين والاختصاصيين الآخرين

ويخلق التقدم العلمى والتكنولوجى روابط جديدة بين العلم والانتاج ، فكثير من النشاطات التى كانت تعتبر حتى وقت قريب غير انتاجية ، اصبحت جزءا من عملية الانتاج . ولكن هذه الأرضية لايجب ان تجعلنا نتحدث عن " إختفاء " الطبقة العاملة بالمعنى العلمى لهذا الاصطلاح . ففى السنوات الأخيرة زادت لدرجة ما نسبة العمال المهرة ، كما ان التكنيكيين ازدادوا عددا بصورة كبيرة . اما عن فئة التكنيكيين فقد أصبحت الآن جزءا أساسيا من مجموع القوة العاملة الجماعية ، هؤلاء الذين ينتجون الثورة والتى أشار اليها كارل ماركس . وينطبق هذا ايضا على فئات معينة من موظفى المكاتب والمهندسين .

وتشهد ظروف عمل والوضع الاجتماعى لأعداد كبيرة متزايدة من العمال الأجراء (على سبيل المثال ، فى قطاع الخدمات) انواعا من التغييرات التى تؤدى الى ان يصبح عملهم شبيها بعمل المنتجين المباشرين للمنافع المادية . وانطلاقا من هذا تزداد امكانيات توحيدهم كما ان هناك مجموعات من السكان يغوصون فى خصم كافة انواع المصاعب التى تتسبب فيها تلك السياسة التى تفضى الى مستنقع الأزمة ، وينطبق هذا اساسا على الطبقة العاملة ، الشباب ، النساء ، والمهاجرين

اننا نريد تجاوز الموقف التقليدى من التحالفات . لقد كانت الفكرة فى السابق فى اكثر الأحيان ان لم يكن كلها ، تتركز على دعوة الفئات الاجتماعية للانضمام والمشاركة مع الطبقة العاملة ، مع التخلى عن مطالبهم ، وبالتأكيد يرجع احد اسباب هذا الى الانطباع القائل بأن الطبقة العاملة هى القسم الاجتماعى الوحيد الذى يمكن كسبه للاشتراكية فى حين ان الأقسام الأخرى محكوم عليها ان تظل تحت تأثير ونفوذ الأحزاب الأخرى وكان هذا يعنى ضمنا ان التحالف يجب ان يقوم على اساس تهاونات محدودة ولكن هذا

الوضع تغير الآن   فان الأزمة ، والمعارك الاجتماعية والنضال السياسى والأيديولوجى يؤثر على أعمق مشاكل حياة ومستقبل المجتمع المنعكسة فى اذهان الشعب . واصبح من الممكن عن طريق العمل اليومى فقط سد الهوة بين الواقع الموضوعى وتحقيق الظروف السياسية والوسائل اللازمة لوضع حد للأزمة   وهذا يعنى أن عملية توحيد الجماهير يجب ان تسير جنبا الى جنب مع المبادرة السياسية ، والمقارنة بين الآراء . وشرح وتفسير مقترحاتنا .

ومما له أهمية كبيرة فى هذا الصدد ، موضوع الدولة فى فرنسا ان الحزب الشيوعى الفرنسى هو حزب يسعى للحكم وسيظل هكذا ، وسيعمل من اجل ادارة شئون البلاد فى اطار سلطة الشعب التمثيلية ، وتمكين الشعب من المشاركة فى ادارة شتون البلاد على جميع المستويات واتاحة الفرصة امام الطبقة العاملة لكى تلعب دورا قياديا وعلى اعلى درجات المسئولية   ولا زلنا مستعدين لابرام اتفاقيات سياسية (وبالتحديد مع الحزب الاشتراكى) عندما يكون هذا ممكنا . ان الحزب الشيوعى ، فى ضوء الدروس المستمدة من خبرته ، يضع فى اعتباره التطورات الاجتماعية الجديدة ويسعى الى تحقيق تكامل اشمل للحركة الشعبية والتعاون بين الأحزاب ، على ان يكون واضحا ان الأولوية يجب ان تعطى للحركة الشعبية

لقد التزمنا بتوعية الشعب بضرورة ان يكافح من اجل تغييرات جذرية عميقة اذا كان يريد تحقيق تغييرات حقيقية ، ويعنى هذا التوحيد المستمر لقواه ، والسعى لحلول المشاكل ، والتنظيم الديناميكى والواعى للحملات الانتخابية ، ودعوة الناخبين للاقتراع لصالح الشيوعيين علما بان الانتخابات فى ظروفنا تعتبر مرحلة حاسمة فى عملية التغيير الاجتماعى . وهذا يعنى حل المشاكل التى تطرحها الاتفاقيات السياسية (بما فيها المشاكل المتعلقة بالانتخابات) مع الأخذ جيدا فى الاعتبار للوضع القائم والمستوى الفعلى للحركة الشعبية

ومن ناحية اخرى ، فاننا نضطر الى سلوك اسلوب التعاون مع احزاب لاتسعى مثلنا الى احداث اى تغييرات اجتماعية ، ولكننا نحتفظ لنفسنا بحق تقدير مدى صواب وأهمية متل هذه الاتفاقيات فى كل ظرف على حدة   ولايسعى الحزب الشيوعى الفرنسى بأية حال الى احياء الأوهام الضارة ، انما يحبذ هذه الاتفاقيات التى لاتقيد او تحل محل الحركة الشعبية بل تدعمها وتنبع منها كضرورة سياسية لاغنى عنها .

ويهدف الحزب الى تحقيق توحيد عريض للجماهير متخطيا بذلك الحدود السابقة التى كانت مرسومة للأغلبية السياسية اليسارية . وبالتاكيد علينا ان نفكر مليا لماذا افضت الحكومات اليسارية فى فرنسا وكتير من البلدان الأخرى الى الهزيمة او خيبة الآمال ولمعالجة هذا الوضع يقترح الحزب الشيوعى الفرنسى خريطة جديدة للاغلبية الشعبية

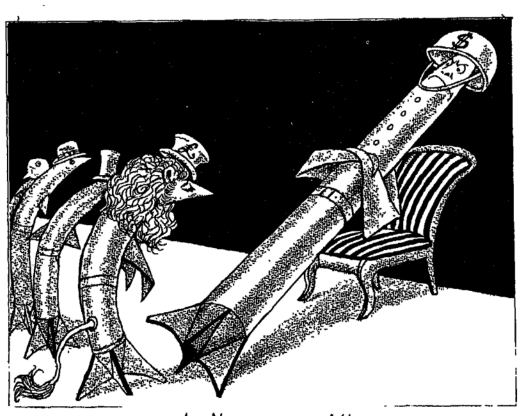
واذا نظرنا الى تكوينها ، فمن الضرورى ان نحدد بشكل حاسم ان الأحزاب اليمينية مستبعدة منها . الا اننا ندعو الى هذا التحالف هؤلاء الذين لايصنفون انفسهم كيساريين ولكنهم لأسباب جدية مستعدون للاشتراك فى حركة متعددة الأشكال تناضل من أجل التقدم الاقتصادى والاجتماعى والوطنى .

وأخيرا ، يدعو حزبنا الى دور جديد للحركة الشعبية ، تمكن الجماهير من المشاركة بشكل اكبر فى اتخاذ القرارات الهامة على جميع المستويات . واننا لانقصد هنا الوسائل التقليدية للضغط على القيادات السياسية والحكومات ، بل نرمى الى شىء ابعد من ذلك ، الا وهو قدرة الشعب بديناميكيته الخلاقة وصلابته على احداث تغييرات فى جميع مجالات الحياة العامة .

ومن ثم ، فاننا نرى ان الاتفاقيات السياسية لايمكن ان تكون الا نتاج فقط للحركة الشعبية ، وخارج هذا الاطار فهى مستحيلة ، كما انه لايمكن تحديد فترة زمنية مسبقة لابرام مثل هذه الاتفاقيات ولهذا فمن الضرورى ان يلعب الحزب الشيوعى الفرنسى دورا متواصلاً وذا فعالية فى داخل صفوف مثل هذه الحركة ، وفضلا عن هذا ، فاننا نرفع مواصلة العمل اللامركزى والمتنوع فى القواعد مع اعطاء اهمية اكبر لنشاط فروع الحزب ، وليس الهدف من وراء هذا ، هو مجرد تعريف الرأى العام بالأفكار الصادرة من قيادة الحزب بل تزويد استراتيجيتنا بالحيوية ، واختبار الشعارات السياسية فى الممارسة العملية .

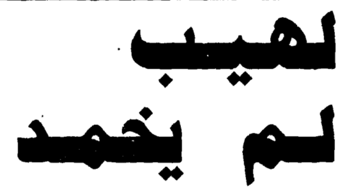
وفى ضوء هذا الدور الجديد للحزب الشيوعى الفرنسى ، اقترحت اللجنة المركزية على المؤتمر توكيد المبادىء الديموقراطية فى الحياة الحزبية . كما ان هناك قضية اخرى . فقد برهنت التجربة للشعب العامل بأن نفوذ الشيوعيين لايعتمد على الشيوعيين وحدهم ولاشك ان هذه القضية السياسية الهامة تهم كل فرد . ومن الواضح انه عندما حصل الحزب الاشتراكى على ٣٧ فى ا لمائة من الأصوات فى الانتخابات وأصاب الضعف الحزب الشيوعى الفرنسى . فقد تسبب عن هذا حدوث مأزق يؤدى الى طريق مسدود ، فمن الضرورى للتخلص من الثنائية القطبية المتمثلة فى « اليسار ـ اليمين » ، ولتجنب التناوب الدائم لجناحين فى قمة السلطة كما هو حادث فى بريطانيا ، ان نساعد الشعب على تفهم جوهر الأزمة الرأسمالية وان يبتوا برأيهم سواء بقبولها او رفضها . ويصبح من المهم ان يكونوا فكرة واضحة عن خطوط الأحزاب السياسية ، وان يدركوا ان فعالية الحركة الشعبية تعتمد بشكل مباشر على النفوذ الشيوعى .

واننا لعلى يقين بأن الاستراتيجية الجديدة التى تبناها المؤتمر الـ ٢٥ للحزب الشيوعى الفرنسى قد دشنت مرحلة جديدة فى تاريخ فرنسا ●



من الذى يصدر الاوامر ؟

الحرب الايرانية - العراقية



دراسة مشتركة يكتبها :

قادم حبيب

عضو اللجنة المركزية
للحزب الشيوعى العراقى
وممثله فى مجلة قضايا
السلم والاشتراكية

محمود آزاد

ممثل حزب الشعب الايرانى فى
مجلة قضايا السلم والاشتراكية

●● « ان معاناة الشعب الايرانى تفتح عيونه على طبيعة النظام الكارهة للانسان والمعادى لكل ديمقراطية ، والذى زج بخيرة أبناء وبنات ايران إلى السجون ، ويقوم بتعذيب وقتل الوطنيين على نطاق لم يسبق له مثيل فى محاولته فرض الحكم الاستبدادى والتعصب الدينى للعصور الوسطى .. »

.. « واحتج الشعب العراقى من جانبه مرارا وبقوة ضد الحرب وادان المسئولين عنها ، ويمكننا ان نشير إلى الهروب الواسع من الخدمة العسكرية ، والمظاهرات المعادية للحرب فى كردستان العراق فى ربيع ٨٣ و١٩٨٤ وغيرها من أشكال النضال التى استخدمها الوطنيون والديمقراطيون .. »

.. « ان النفخ فى الحرب الايرانية العراقية وتوسيعها هو نتيجة للجهود المشتركة والتواطؤ الوثيق بين الامبريالية والصهيونية والرجعية .. » ●●

● دخل النزاع المدمر بين ايران والعراق عامه السادس فى سبتمبر الماضى وليس هناك علاقة توحى بنهاية للماساة . ونحن نشهد حربا دموية ممتدة . تعتبر واحدة من اكبر واسوا الصراعات المسلحه بين بلدين منذ الحرب العالمية الثانية

ويدفع إلى ميدان القتال بقوات ومعدات عسكرية اكثر فاكثر ويتسع مسرح الحرب وتمتد العمليات الجوية والبحرية (مثل حرب الناقلات) بالتدريج إلى خارج اراضى البلدين المتحاربين وتنتشر إلى مناطقها الداخلية مع استمرار الغارات الجوية على الاهداف المدنية فى المدن وعلى المناطق الاخرى . واستخدمت فى المعارك اسلحة حديثة مدمرة للغاية . بما فى ذلك الاسلحة الكيماوية التى يحظرها القانون الدولى وادى استخدامها فى مارس ١٩٨٥ وحده إلى القضاء على حياة ٣٠،٠٠٠ نسمة من الجانبين .

وتسببت الحرب فى آلام رهيبة لشعبى ايران والعراق وفاق عدد القتلى والجرحى والمعوقين المليون . واصبحت ملايين اخرى لاجئين دون ماوى وهرب عشرات الالاف من الجيش وهاجروا وتم ترحيل حوالى ٢٥٠،٠٠٠ عراقى لمجرد انهم كانوا رعايا إيرانيين قبل ذلك

وتقدر الخسائر فى الممتلكات بمئات البلايين من الدولارات فقد تم تدمير تسهيلات اقتصادية عديدة ومناطق اقتصادية باكملها وتركت اراضى كانت خصبة دون زراعة وفقدت ثمار عمل اجيال عديدة من الايرانيين والعراقيين . وانخفض بشكل حاد انتاج النفط ومشتقاته . وهو مصدر الدخل الاساسى فى كلا البلدين ومع ذلك فالحرب تفغر فاها فالعراق ينفق ٦٠ ٪ من مخصصات الميزانية على الحرب . كما تنفق ايران مايزيد على ٤٣ ٪ وفقا للمعطيات الرسمية لعام ١٩٨٤ ومع ذلك يعترف رئيس وزراء الجمهورية الاسلامية بان هذا الرقم سيكون أكبر بكثير إذا ماوضعنا فى حسابنا النفقات التى تفرضها الحرب على الوزارات والهيئات الاخرى المختلفة . وتستنزف احتياطيات النقد الاجنبى لكلا البلدين . فقد انخفضت فى العراق حوالى ٩٥ ٪ منذ ١٩٨٠ بينما زادت ديونه الاجنبى إلى ٨٠ مليار دولار .

وللمحافظة على استمرار الحرب . تطالب السلطات الشعب بمزيد من التضحيات . وتجعلهم يسهمون بما يزيد على طاقتهم فى نفقات الحرب . وتشمل الاساليب المستخدمة « التبرعات » الاجبارية نقدا او ذهبا . والاستقطاعات من الاجور والمرتبات والضرائب الاضافية وقد الغى الدعم لاسعار السلع الضرورية او خفض لدرجة بالغة . ويعانى السكان من تكاليف المعيشة المرتفعة والتضخم . وبلغت قيمة الدينار العراقى دولارا واحد فحسب اليوم . او اقل من ثلث السعر الرسمى . ومع استمرار الحرب . اصبح ثلاثة ملايين ايرانى بلا عمل ويفتقرون إلى حياة آمنة وقد كتبت جريدة « جمهورى اسلامى » لسان حال الحزب الجمهورى الاسلامى تقول . « إن الغالبية المطلقة لشعبنا الذين ينتمون إلى طبقة العمال المحتاجة . والموظفين والمتقاعدين يسحقهم عبء تكاليف الحياة العالية . والتضخم . والقفزات المحمومة فى اسعار السلع الضرورية والايجارات »

وما على المرء الا ان يتمعن فى اسباب الحرب الايرانية العراقية . التى تستنزف القوة العاملة للجانبين . وامكانياتهما المادية والروحية . ليرى انها لم تندلع من تلقاء نفسها او فى الفراغ . لقد حدث الانفجار فى جو التوتر وخطر الحرب الذى خلقته فى الشرق الاوسط أعمال العدوان التى قامت بها الامبريالية العالمية . وفى المحل الأول الامبرياليون الامريكيون والقيادة الصهيونية فى اسرائيل فهم الذين راهنوا على تخريب حركة التحرر الوطنى القائمة فى المنطقة . وواصلوا احتلال الاراضى العربية التى استولت عليها اسرائيل وحولوا المنطقة إلى رأس جسر عسكرى للولايات المتحدة

ولم يكن من المصادفة أن النزاع بدا بعد اندلاع ثورة فبراير ١٩٧٩ فى ايران بوقت قصير . تلك الثورة التى هزت بعنف مواقع واشنطن هناك وهددت بالخطر مصالح الولايات

المتحدة . وبهدف قمع الثورة الايرانية بدأت الولايات المتحدة تحيك الدسائس داخل وخارج ايران على السواء . وكان أكبرها الحرب الايرانية العراقية . التى أشعلت فى الوقت الذى أرادته الرجعية الدولية . واختارت أكثر الدكتاتورية الرجعية فى بغداد بتهور طريق النزاع من أجل مصالح القوى التى تعمل على تشتيت النضال المعادى للامبريالية فى المنطقة .

بعد أقامة الحكم الاسلامى وجدت الالة العسكرية والاقتصادية والسياسية فى ايران نفسها فى حالة تمزق . وفى الشهور الاولى التى اعقبت الثورة ، تدهور الوضع السياسى فى الداخل نتيجة للموقف المتعصب المتطرف للنظام الجديد حيال المطالب الوطنية المشروعة للشعب الكردى . واستفادت بغداد من كل ذلك لتبدأ المعارك بغزو اراضى جارتها وتوقع النظام العراقى أن ضعف السلطة المركزية فى ايران سيجعل بالامكان كسب نصر سهل وبالتالى تحويل اهتمام شعبها بعيدا عن الصعوبات الداخلية ، وتثبيت دعائم حكمها التسلطى والتقدم نحو فرض هيمنتها السياسية على بلدان الخليج العربى الاخرى .

وحذر حزب الشعب الايرانى بجدية منذ البداية من أن الامبرياليين وأذنابهم سيكونون فى غاية السعادة إذا ما نجحوا فى الايقاع بين الجارين ، وورطاهما فى حرب استنزاف . وأشار الحزب إلى أن هزيمة تلك المخططات تتطلب بالضرورة الاستناد إلى القوى الوطنية والتقدمية الثورية فى كلا البلدين ، وإلى الصداقة والتعاون والتحالف مع كافة البلدان والحركات الاجتماعية السياسية المعارضة للامبريالية

وأدان الحزب الشيوعى العراقى الحرب بشدة بمجرد اشتعالها . وأكد أن الحرب وسيلة غير مقبولة لتسوية المشاحنات الدولية ولاتخدم سوى مصالح الامبريالية والصهيونية والرجعية الداخلية . وألح الشيوعيون على دعوة من اشعلوا النزاع إلى مراجعة أنفسهم ، ووضع حد للمعارك على الفور ، وسحبَ كل القوات من الاراضى الايرانية التى احتلوها والتفاوض من أجل التوصل إلى تسوية . ولم يتردد الحزب الشيوعى العراقى فى إدانة الغزو الايرانى للعراق الذى تم بعد أن وصلت الحرب إلى نقطة تحول ، وطالب بانسحاب الغزاة على الفور من المناطق التى احتلوها ورفض الحزب كل تدخل فى الشئون الداخلية للبلاد على اعتبار أنه يضر بالاستقلال والسيادة الوطنية . وأعلن بحزم أن القوى الوطنية لشعب العراق وحدها بمقدورها أن تقرر مصيُر النظام وتقيم بديلا ديمقراطيا له .

وبعد أن حرر الجيش الايرانى « خورامشهر » والمنطقة حولها وأجبر القوات العراقية الغازية على الانسحاب ، طالب حزب الشعب الايرانى بدوره بوضع حد لاراقة الدماء التى لايستفيد منها سوى الامبرياليين . بيد أن الدوائر الحاكمة للجمهورية الاسلامية فسرت هذا الموقف ، الذى تدفعه الرغبة فى الدفاع عن المصالح الوطنية والمطامح المعادية للامبريالية لكلا الشعبين ، والحيلولة دون مواصلة إضعاف البلدين الجارين ، بأنه خيانة وطنية واستخدمت ذلك بالتالى كمبرر لهجمات وحشية على حزب الشعب الايرانى أما بالنسبة لحزب الشعب الايرانى فانه على قناعة بأن مواصلة الحرب بعد تحرير خورامشهور (يونيو ١٩٨٢) . ونقل المعارك إلى داخل العراق ورفض المقترحات والمبادرات الاخرى التى تقدمت بها المصادر المختلفة والتى تدعو إلى وضع حد للقتال وإلى المباحثات ، إنما يعنى تفاقم مسئولية القيادة العليا للنظام الدينى الايرانى عن الخسائر الضخمة المتزايدة فى الارواح والممتلكات يوميا ، تلك الخسائر التى بلغت مبلغا ضخما بالفعل .

ولقد أوضح الرئيس خامينى ، رئيس الجمهورية الاسلامية موقف زعماء ايران اليوم من الحرب عندما صرح قائلا ، « .. بالنسبة لنا . فان الحرب تعنى الوحدة الوطنية . إنها

تعنى الاستقرار وتعزيز النظام الاسلامى على أرض ايران . » وليس هذا هو كل شىء . إن الحرب تعنى كذلك « تصدير الثورة الاسلامية . »

وأشارت الاحزاب الشيوعية والعمالية فى البلدان العربية التى اجتمعت فى يونيو ١٩٨٥ إلى أن النزاع بين ايران والعراق قد « صاحبته علامات متزايدة على الانتكاس فى سياسة كلا البلدين ، وعلى اتجاهات اكثر رجعية وشوفينية وعراقية ودينية وطائفية ، وتصعيد لم يسبق له مثيل لسياسات القمع والاستبداد »

وفى محاولة لصرف انظار الشعب عن المشاكل الاجتماعية والاقتصادية الحادة ، يستفيد قادة الجمهورية الاسلامية والعراق ، الان كما فى الماضى ، من الاحتكاك والنزاعات الخارجية ، بما فى ذلك الحرب بين البلدين . وهم يرون فى الحرب صمام أمان واداة يعتمد عليها تمكنهم من مواصلة حكم الشعب .

لقد حارب شعب ايران ببسالة متفانية عندما واجهوا طرد الغزاة من أراضيهم . لكنهم لم يعودوا يبدون حماسا ، وهم يحتجون فى الحقيقة ضد الحرب ويدينون هؤلاء الذين يحاولون مواصلتها إن المظاهرات الضخمة المتكررة المعادية للحرب ، والتى اتخذت ابعادا ضخمة فى الشهور الاخيرة ، لهى دليل على الاحتجاج الواسع ضد استمرار المجزرة . إن معاناة الشعب تفتح عيونه على طبيعة النظام الكارهة للانسان والمعادى لكل ديموقراطية ، والذى زج بخيرة ابناء وبنات ايران الى السجون . ويقوم بتعذيب وقتل الوطنيين على نطاق لم يسبق له مثيل فى محاولته فرض الحكم الاستبدادى والتعصب الدينى للعصور الوسطى .

واحتج الشعب العراقى من جانبه مرارا وبقوة ضد الحرب وأدان المسئولين عنها . ويمكننا أن نشير إلى الهروب الواسع من الخدمة العسكرية ، والمظاهرات المعادية للحرب فى كردستان العراق فى ربيع ١٩٨٣ و١٩٨٤ وغيرها من أشكال النضال العديدة التى استخدمها الوطنيون والديموقراطيون

إن النفخ فى الحرب الايرانية العراقية وتوسيعها هو نتيجة للجهود المشتركة والتواطؤ الوثيق بين الامبريالية والصهيونيه والرجعية . ولدينا من الاسباب ما يدفعنا إلى القول بأن الامبريالية الامريكية هى الكاسب الاكبر فالولايات المتحدة لايطيب لها أفق تطور خال من الازمات فى الشرق الاوسط ، مما قد يمكن البلدان الواقعة فيه من التعاون فيما بينها على اساس مبادىء السلام وحسن الجوار والمنفعة المتبادلة وقد كانت سياسة واشنطن حيال المنطقة فى الفترة الاخيرة سلسلة متصلة من محاولات تأكيد وجودها العسكرى فى المنطقة الاستراتيجية قرب الحدود السوفيتية ، وفرض نير استعمارى جديد على الشعوب التى كسبت حريتها وبسط سيطرتها على مواردها الطبيعية ، وفى مقدمتها النفط .

ومن وجهة النظر هذه ، يتيح النزاع الايرانى العراقى للولايات المتحدة فرصا ضخمة إن واشنطن تستخدمه كذريعة لتصعيد نشاطها العسكرى فى المنطقة ، ولبناء قواعد جديدة هناك وتوسيع القواعد التى أقيمت قبل ذلك وقد اعلنت بما يتعارض مع القنون الدولى ، اعتبار الخليج العربى منطقة « مصالح حيوية للولايات المتحدة » . وتحت ستار المزاعم حول « الحظر » على استمرار شحنات النفط ، أدخلت واشنطن دول الخليج فى مجال عمل مايسمى بالقيادة المركزية . التى دفعت إلى المقدمة مع تشكيل « قوات الانتشار السريع » وأرسلت أسطولا حربيا إلى منطقة الخليج

وتحافظ الامبريالية على التوترات العسكرية والسياسية حول النزاع الايرانى العراقى ، وتجر بلدان المنطقة اعمق فاعمق إلى سباق تسلح باهظ التكاليف . وغنى عن القول . أنه لايهمها إطلاقا مساعدة تلك البلدان على تدعيم دفاعها وإنما تريد فى المحل الاول ربطها بعجلة ماكينتها الحربية وضمان تسهيلات لعمليات ضخمة فى النهاية

باستخدام « قوات الانتشار السريع » .
وفيما يتعلق بالحرب الايرانية العراقية . وضع البنتاجون سيناريوهات عديدة للتدخل المسلح في الخليج ففى ١٩٨٣ صدر توجيه بتعزيز الامدادات فى المنطقة لتكفى عمليات قتالية لمدة ٦٠ يوما . ومن الواضح . انه كلما ازداد الانفعال حدة . كلما كان من السهل ايجاد مبرر للتدخل المسلح .

ولهذا السبب لايسمح الامبرياليون لنيران الحرب بأن تخمد وإنما ينفخون فيها ، وبخاصة بارسال الاسلحة إلى الاطراف المتحاربة مباشرة او من خلال وسطاء ولكن لايمكن للمرء ان يتوقع تسلم اسلحة اكثر واكثر دون التمتع بالمساندة السياسية إن تجار الموت الامبرياليين يؤيدون فحسب هؤلاء الذين يسمحون لانفسهم بان يكونوا تابعين عسكريا وسياسيا لقد اعاد النظام العراقى علاقاته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة . وكان قد قطعها فى أعقاب العدوان الاسرئيلى عام ١٩٦٧ . كما يطور تعاونا وثيقا فى شئون « الأمن » والعسكرية مع تركيا ، عضو حلف الاطلنطى . إلى حد السماح للقوات التركية بالقيام بعمليات تاديبية داخل العراق ضد القوى الوطنية العراقية ويقال ان بغداد قد وقعت على عقد شراء اسلحة مع عنصرى جنوب افريقيا والزمرة العسكرية فى شيلى اما فيما يتعلق بنظام الجمهورية الاسلامية فقد قال نادى عضو البرلمان الايرانى ، انه « يجد نفسه مرتبطا بالاسواق الاجنبية ، وكان مصدرا لاثراء الوسطاء واصحاب المصانع الذين يعتمدون بدورهم على الصهاينة » .

إن الاثر الخطير للحرب الايرانية العراقية يبعث بصدمات خطيرة فى كل انحاء الشرق الاوسط والعالم فقد ادى إلى تغييرات ملحوظة فى توازن القوى فى المنطقة ، وزاد من الاحتكاك الخطير والانقسام بين البلدان العربية التى تتخذ مواقف مختلفة من المتحاربين . وييسر تشكيل المحاور والكتل المختلفة بسرعة إلى مقاومة السياسة العدوانية والتوسعية لاسرائيل ، التى يساعدهاويؤيدها اسيادها فى واشنطن بكافة الوسائل . إن النزاع إذ يشغل قوى هامة ، يعطى لامبريالى الولايات المتحدة والصهاينة الاسرائيليين سطوة كاملة لتنفيذ مخططاتهم الاستراتيجية التى تتضمن انتهاك الحقوق الوطنية للشعوب العربية . وفى مقدمتها الشعب الفلسطينى . والتدخل فى شئونها وعرقلة تسوية وعادلة ووطيدة فى الشرق الاوسط . والشىء الملفت للنظر ، انه بينما تحوم واشنطن حول الموضوع وتتظاهر بالنفاق فى تحديد موقفها من النزاع ، لاتجد حليفتها الاقرب فى المنطقة . اسرائيل . من الضرورى اخفاء ارتياحها وتعلن بصراحة عن رغبتها فى ان تستمر الحرب الايرانية العراقية .

ويمكن وصف الحرب . التى تتجه إلى جعل الوضع الدولى المتوتر اكثر سوءا ، بانها وسيلة لادخال الشرق الاوسط فى منطقة عدم الاستقرار الواسعة التى تخلقها الامبريالية الامريكية عن عمد . وتمتد هذه المنطقة من شمال افريقيا شرقا ، مارة بلبنان ، والخليج العربى وافغانستان وباكستان إلى مراتع النزاع فى جنوب شرقى اسيا وقد اصبحت منطقتنا مصدر خطر كبير على سلام العالم بسبب المؤامرات التى لانهاية لها واعمال التخريب والعدوان ، والحروب المعلنة وغير المعلنة ، التى تقف وراءها جميعا الامبريالية والصهيونية تساعدها الرجعية الداخلية . بما فيهم المتعصبين المسلمين

إن حزب الشعب الايرانى والحزب الشيوعى العراقى يلقون اللوم عن استمرار إراقة الدماء ، ليس فقط على الامبريالية والصهيونية ، وإنما على الدوائر الحاكمة فى كلا البلدين . ويطالب حزبانا بوضع حد للمعارك على الفور واتخاذ الخطوات الكفيلة بتسوية كافة المشاحنات بوسائل سلمية تضمن الحقوق والمصالح المشروعة لكلا الشعبين الجارين وتستبعد الانتقاص من استقلالهما وسيادتهما الوطنية وكل تدخل فى شئونهما . ونحن الشيوعيين إذ ندين اى « تصدير للثورة الاسلامية » نؤكد ان النضال ضد النظامين المتسلطين ومن اجل الديموقراطية والتقدم الاجتماعى فى كلا البلدين يعتبر مهمة

●● الرهبان يرتلون المزامير . والشيوعيون فى موكبهم الى جوارهم وسط آلاف المتظاهرين من أجل السلام . لم يعد هذا المشهد يثير تساؤل أو دهشة أحد فى بلچيكا . بيد أننا لانزال نذكر الوقت الذى لم نكن لنتخيل حدوث شىء كهذا . فخلال سنوات الحرب الباردة كانت كلمة "السلام" غير مقبولة فى القاموس السياسى المسيحى ، وانما يجرى استخدامها فقط فى حدود المعنى الدينى الضيق والمحدد للكلمة . وفرضت على الرأى العام الأفكار التى تساوى بين "السلام" وبين "معاداة الوطنية" . إذ قيل للناس وقتذاك أن عليهم أن "يدافعوا عن أنفسهم من خطر الشرق" ، كما فسروا على هذا النحو الدعوة الى التوقيع على نداء ستوكهولم وغيره من مبادرات مجلس السلام العالمى وغرسوا فى أذهان الناس أن أبطال السلام والشيوعيين شىء واحد . وإذا تذكرنا هستيريا العداء للشيوعية فى تلك السنوات ، واعتقاد كثير من المسيحيين أن الماركسى خليل الشيطان ، أدركنا أن كل هذه الاتجاهات انما استهدفت التشكيك فى حركة السلام وجعل انضمام غير الشيوعيين اليها أمرا شديد الصعوبة إن لم يكن مستحيلا . وألف الناس النظر الى السلام على أنه خيانة ، والى أى داعية للسلام على أنه "عميل موسكو" ●●

دراسة

المؤمنون والسياسة

بقلم : الأب فرنسوا هوتار
جامعة لوڤان الكاثوليكية - بلچيكا

بعد الحرب العالمية الثانية تبنت اوساط ودوائر داخل المجتمع الكاثوليكى وذات نفوذ قوى ، قضية الأطلسى ، ولعبت هنا على المشاعر التى ولدها تحرير الحلفاء . وبخاصه الامريكيين ، لأوروبا الغربية وغرست هذه الدوائر بذور الخوف من الشيوعية

ومضت سنوات طويلة قبل أن يبدأ الواقع الموضوعى والجهود الصادقة الشريفة من جانب الكاثوليك التقدميين أصحاب النظرة الواقعية المعتدلة (بما فى ذلك من عمل منهم ضمن حركة السلام المسيحية وفى لجنة السلام والعدل) فى التاثير تدريجيا من اجل محو قوالب الفكر المناهض للشيوعية . وحدث عندما نظمت مسيرات للشباب مناهضة للأسلحة النووية بالاشتراك مع الشيوعيين فى الخمسينات أن اعتبر عدد كبير من أبناء المجتمع المسيحى سلوكى هذا سلوكا معيبا أو فضيحة . بيد أننى أستطيع أن أقول الآن بكل الصدق أن موقف التعاون مع الشيوعيين قد تغير موضوعيا تغيرا كبيرا وجوهريا .

لقد ظهرت أنماط جديدة من المشاركة المسيحية فى الشئون الاجتماعية السياسية . وبدأ المسيحيون يتحولون أكثر فى اتجاه الاهتمام بالمشكلات الملحة الخاصة بالعدالة الاجتماعية والسلام والتنمية ، وتصاعد نشاطهم وازداد اتساعا وقوة خاصة داخل الحركات النسائية وحركات دعاة الحفاظ على البيئة وفرق تحسين المدن والتعاونيات وغير ذلك من تنظيمات .

وهناك الآن قضايا مثل سباق التسلح وتخزين الاسلحة النووية والزيادة المهولة فى النفقات فى المجالات غير الانتاجية ، وانحياز سياسة بلچيكا الخارجية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ، ثم أخيرا نشر الصواريخ الأمريكية متوسطة المدى فوق الأراضى البلچيكية ـ كل هذه القضايا قد أثارت قلق وخوف المسيحيين وحفزتهم الى اتخاذ مبادرات محددة من أجل السلام .

وبات واضحا أن الهيمنة السياسية للأحزاب المسيحية الحاكمة (حزب الفلاندرز والولون المسيحى والحزب الاشتراكى المسيحى) وكذلك الالحاح الأيديولوجى بمقولات مثل "خلل التوازن بين قوات العسكرية للحلفين" و "الأهداف العدوانية للعدو" ، كل هذا لم يسهم بشىء فى تطور الفكر المسيحى فى اتجاه موقف معاد للنزعة العسكرية أكثر حزما وصراحة . إن العالم المسيحى متناقض وغير متجانس . وتشير عمليات قياس الرأى الى أن ثمة رابطة معينة ـ على سبيل المثال ، بين الانخراط فى الشئون الكنسية وبين اتخاذ نظرة أكثر ايجابية عن نشر الأسلحة فى الغرب ، وهى رابطة تعكس بوضوح المكانه الاجتماعية لمن كانوا موضوع القياس .

ومع هذا اتسعت حركة السلام خلال السنوات الاخيرة ، خاصة فى المناطق التى يسكنها أبناء الفلاندرز . وجذبت اليها كثيرين من أصحاب الأراء المتباينة الفلسفية والسياسية والدينية . وازداد اقبال الشباب عليها واشتركوا فيها بأعداد غفيرة ومع هذا ظل أساسها فى تحليل القضايا الدولية وفى اختيار الخيارات السياسية المشتركة غامضا مبهما الى حد ما ، وان كنت أجد لزاما على أن اعترف ، فى ضوء الوضع الأيديولوجى السائد ، أن هذا هو ماساعد الحركة على اكتساب طابعها الجماهيرى . فلولا هذا لكان من المستحيل علينا أن نرى رجال الدين والاشتراكيين والشيوعيين ودعاة الحفاظ على البيئة ـ وكثيرين ممن يمثلون آراء سياسية متباينة المشارب والألوان ـ يسيرون جميعا جنبا الى جنب فى مظاهرات ضد نشر الصواريخ (اذ شارك فى هذه المسيرات فى عام ١٩٧٩ اكثر من ٥٠٠٠٠ نسمة وفى عام ١٩٨٣ اكثر من ٢٠٠٠٠٠ نسمة وفى عام ١٩٨٤ اكثر من ٤٠٠٠٠٠ نسمة)

إن سخط الجماهير على قرار حكومة ولفريد مارتنز بالبدء فى نشر صواريخ الولايات المتحدة الأمريكية فى منطقة فلورينز أدى الى توحيد تيارات فكرية عديدة من المعروف أن مواقفها من القضايا السياسية الداخلية والخارجية الأخرى (بما فى ذلك بعض جوانب مشكلة الحرب والسلام) متعارضة تعارضا كاملا وشديدا . وطبيعى أن هذا لايعد أساسا

عمليا وفعالا لتشكيل تنظيم سياسى موحد جديد إن المسيحيين يشاركون فى الاتحاد البلجيكى للدفاع عن السلام ، وفى حركة السلام المعروفة باسم فيرد فى مناطق الفلاندرز . وفى فريق السلام والتنمية الذى يسعى جاهدا للكشف عن الرابطة بين سباق التسلح وبين التخلف الاقتصادى والأزمة بعامة ، ويشاركون أيضا فى منظمة فاكا (لجنة الفلاندرز لمناهضة الأسلحة الذرية) وفى منظمة كانابد (اللجنة الوطنية للعمل من أجل السلام والتنمية) وهما منظمتان تدعوان للسلام ، فضلا عن عديد من المنظمات الاخرى مثل Ren Contre أو المواجهة .

ويقوم المسيحيون بدور هام وبارز لصورة خاصة فى حركة فاكا (لجنة الفلاندرز لمناهضة الأسلحة الذرية) ، وحركة كانابد (اللجنة الوطنية للعمل من أجل السلام والتنمية) . وذلك لأن دورهم هنا يؤكد القسمات البارزة لهذه الحركات مثل المشاركة الجماهيرية والتوجه نحو أهداف محددة وأثر الدوافع التى يغلب عليها الطابع الأخلاقى أكثر من السياسى بالمعنى الضيق المحدود وليس ثمة شك فى أن مثل هذه الحركات تسهم فى تهافت الفلسفة السياسية الاجتماعية الكاثوليكية الرسمية . وفكرتها عن التعاون الطبقى على الرغم من عدم تجانس تلك الحركات مما يحول دونها ووضع بديل جديد وملموس ولكن لا نزال هذه الحركات تساعد على خلق مناخ متحرر من الصرامة المتزمتة للتنظيمات الكاثوليكية التقليدية ، وتمهد السبيل للوصول الى أفكار جديدة وأنماط جديدة للجهود المشتركة فى مجال الممارسة العملية .

وطبيعى أن القلق الذى يستشعره المسيحيون ازاء مشكلات عالم اليوم يكشف عن مستويات متباينة من الوعى والرأى السياسى ، ومن ثم عن أشكال مختلفة من النشاط الاجتماعى من جانب المؤمنين . أولا ، يشعر كثيرون من الكاثوليك بالنفور والكراهية ازاء نظام الأسلحة النووية فى حد ذاته ، وهو رد نابع من النظرة الى قيمة الحياة المتأصلة فى العقيدة المسيحية . وأحسب أن هذا النهج يجعل من الممكن حشد جماهير واسعة من المسيحيين للنضال من أجل السلام ـ بما فى ذلك أولئك الذين يتسمون بوعى سياسى ضعيف . وطبيعى أن استجابتهم ازاء الخطر النووى استجابة ذات طبيعة انفعالية أكثر من أى شىء آخر . وتنبع هذه الاستجابة من المسلمة المسيحية القائلة إن الحياة هبة مقدسة من يسوع وأن الحفاظ عليها جوهر اهتمام الانسانية خاصة فيما يتعلق بحياة الفقير والمقهور .

ثانيا ، هناك من يتميز نهجهم فى النظر الى السلام والأمن والتقدم بأنه نهج تحليلى أكثر من ذلك . بيد أنه أولا وقبل كل شىء تحليل أخلاقى . ويؤمن هؤلاء الكاثوليك أن من الأمور المنافية للأخلاق أن ننفق أموالا تحصى بأرقام فلكية على التسلح بينما هناك بلدان كثيرة أخرى تعانى من التخلف الاقتصادى ، وهناك آلاف من البشر يموتون بسبب الجوع والأمراض والتزاما بهذا المبدأ الأخلاقى الاجتماعى ينزعون فى الغالب الى إدانة أولئك الذين يحرضون على سباق التسلح ومن يجبرهم سباق التسلح على مسايرته . وكثيرا مانجد هنا حالات تبسيط شديدة ومخلة تدعو للأسف ، مثل مقابلة الشرق بالغرب ، أو تصادف أفكارا تقول "المسئولية المتساوية للقوتين الأعظم" وماشابه ذلك من أحكام

أخيرا هناك أيضا مسيحيون ينزعون الى التحليل الطبقى ، والى التحليل الاجتماعى للتناقضات فى عصرنا ويحرص هؤلاء على فهم الرابطة بين الوضع الدولى المتدهور وبين المسار الذى تنتجه القوى الامبريالية . وفق منطق الرأسمالية ذاته ، والتى ترى مصلحتها فى سباق التسلح وارغام البلدان الاشتراكية على تحمل وطأة هذا العبء أيضا

بعبارة أخرى ، إن فلسفة المسيحيين المشاركين ، أو من يقدر لهم المشاركة ، فى النضال من أجل السلام ترتكز على شعارات متباينة . إلا أن هذه الفوارق لا تحول دون المؤمنين والمشاركة مع قطاعات أخرى من الجماهير فى معارضة نشر الصواريخ فى أوروبا واعلان رفضهم لتلك الفكرة المدمرة القائلة التى تقول إن الصراع النووى حتمى

وهذا ولاشك تطور جديد . ففي الماضي كان المسيحيون يشاركون كأفراد في الحركات المناهضة للحرب . اما المشاركة الجماهيرية الواسعة من جانب الكاثوليك حيث نرى مئات الآلاف منهم يسيرون في المظاهرات فهذا مالم نشاهده من قبل

ويعترف كثيرون من المؤمنين الذين انضموا الى حركة السلام بان علاقاتهم اليومية التي نشأت بينهم وبين الآخرين داخل منظمات السلام والمنظمات المناهضة للامبريالية وغيرها أدت تدريجيا الى تبديد وتلاشي تحيزاتهم السابقة ضد الشيوعية

وتحاول بعض الأوساط المسيحية والعلمانية ذات النفوذ عرض الماركسية باعتبارها مذهبا عدوانيا . وهذا هو الأساس الذي ترتكز عليه الحديث عن "التهديد من الشرق" و "الخطر السوفيتي" وأيضا "الحرب الصليبية" ضد "امبراطورية الشر" . وفي رأيي أن هذه كلها مفاهيم خاطئة وزائفة تماما . إنها تشويه للماركسية وللحقيقة التاريخية

إن الماركسية لم تؤثر فقط على تطور الفكر الاجتماعي والاقتصادي بل ظهرت أيضا كعنصر هام للغاية من عناصر الانجاز البشري الذي لم يعد بالامكان اغفاله أو التغاضي عنه . وجميع الناس على اختلاف معتقداتهم الدينية يستخدمون التحليل الماركسي باعتباره الدليل الذي يسترشدون به لاستكشاف وفهم الحقائق الاجتماعية ـ وليس فقط في مجال النظرية الخالصة . ويتضمن النهج الماركسي أيضا اتجاها خاصا للمرء ازاء تناقضات المجتمع الرأسمالي ونضال الجماهير المقهورة .

ويرى بعض المسيحيين أفكار ماركس وانجلز وسيلة لتحرير تفكيرهم الخاص من عبء الهياكل الاجتماعية التي تتعارض مع أفكار المساواة والمحبة والأخوة . وهذا من شأنه أن يمكنهم من الاسهام بنصيب في النضال الثوري ، والمشاركة في بناء المجتمع الجديد .

وطبيعي أن المفاهيم السياسية لبعض الكنائس تتعارض مع الماركسية تعارضا صريحا . مثال ذلك اننا نلمس هذا التعارض في رفض فكرة الصراع الطبقي باعتباره شيئا يتناقض من حيث المبدأ النظرة المسيحية . إذ يرى أصحاب هذا الرأي أن التعاون الطبقي هو السبيل الوحيد الذي يمكن أن يقودنا الى مايسمى "الرفاهية المشتركة" . وهذه النظرة تمثل الخلفية التي تستند اليها شعارات مثل شعار "الطبقة الأسمى" (أي الطبقة التي تتخطى جميع الطبقات وتتجاوز الوضع الطبقي) والذي تنادي به الأحزاب المسيحية الديمقراطية ومن سار على دربها .

وغني عن البيان أن هؤلاء الناس حين يدينون فكرة "الصراع الطبقي". ويدعون الى المبادىء المسيحية عن التعاون بين الطبقات إنما يقعون في خطأ فادح . أولا نحن لا نتعامل هنا مع علاقات ليست من النوع الذي يوصف بأنه علاقات بين أشخاص أفراد في المجتمع بل علاقات تهم فئات اجتماعية واسعة من حيث اشتراك هذه الفئات في الانتاج ومع كل مايترتب على هذه العلاقات من نتائج سياسية واجتماعية ـ بعبارة أخرى إننا نتعامل مع الواقع الموضوعي وليس مع نوايا بشرية فردية . ثانيا ، إذا كان ثمة مايستحق الادانة فإنه بحق ممارسات الطبقات الحاكمة وليس نضال من يعانون الاستقلال سعيا الى التحرر . ومن ثم فإذا نظرنا الى مفهوم الصراع الطبقي من هذه الزاوية سنجد أنه لا يتناقض على الاطلاق مع مبدأ "أحبب جارك" ، بل على العكس ، إنه يفيد الدعوة للقضاء على تلك العلاقات الاجتماعية الناجمة عن الظلم .

إن تبرئة جاليليو اقتضت من الكنيسة الكاثوليكية قرونا . بل وجدنا في الستينات ، وفي عصر الفضاء بعض المشاركين في مجلس الفاتيكان الثاني من يعارض تبرئته . ومع هذا فإن أحد الميادين الرئيسية في مدينة لوفان ـ لا ـ نوف ، وهي مركز الجامعة الكاثوليكية الشهيرة ، يحمل اسم عالم الفلك العظيم . وأحسب اننا لا نزال بحاجة الى زمن طويل لكي نطلق على ميدان آخر في مدينة من مدن بلچيكا اسم كارل ماركس . ولكن ، وعلى الرغم من هذا كله ، فإن بعض المسيحيين بدأوا بالفعل يفكرون تفكيرا جديا في شرعية التحليل الاجتماعي الماركسي واتساقه مع العقيدة المسيحية . ونخطيء لو فسرنا هذا

على انه مجرد حيلة او تاكتيك من بعض الجماعات الدينية بهدف ضمان استمرار عيشهم فى اطار الظروف الجديدة

إن الماركسية ليست بحال من الأحوال فلسفة تاملية . بل قوة اجتماعية لتحويل المجتمع وفق مصالح المقهورين . والطبقة العاملة ولا ريب فى ان الطبقات الحاكمة للمجتمع البرجوازى تشعر ان الماركسية تتهددها ومن ثم فإنهم حين يلوحون بشعار "الخطر الأحمر" إنما يقصدون تامين امتيازاتهم ووصفهم وتامين نظام الحكم الراسمالى على ماهو عليه - ولا يقصدون ابدا "حماية العقيدة المسيحية من الشيوعيين" إنهم يكذبون حين يحاول إيهام الآخرين بان أيديولوجيتهم هم هى التجسيد الحق "للقيم المسيحية"

ولا يسع المرء إلا ان يقر ويعترف بان المنظمات والمؤسسات الدينيه . على مدى التاريخ البشرى . توحدت فى غالب الأحيان مع الطبقات الحاكمة . واستخدمتها هذه الطبقات كوسيله ايديولوجية بل وأداة ' مادية . لتاكيد سلطانها وهيمنتها واليوم لا نزال نجد من يدعو فى حماس الى مفاهيم عن مجتمع يسمى المجتمع الليبرالى "اى الراسمالى" مع قدر من الاصلاحات وقد يحدث ان نرى بعض رجال الكنيسة . على اختلاف مراتبهم فى السلم الكهنوتى . ينتقدون الرأسمالية أحيانا . بل ويكون نقدهم لها عنيفا . غير ان انتقادهم ينصب على نتائج النظام الرأسمالى وليس على طبيعة بنية النظام ذاته . ونلحظ أن المثل الأعلى السياسى الذى يقترحونه هو اقامة مجتمع رأسمالى "محسن" والنقد الذى يمارسونه ليس نقدا أساسيا للنظام . اى ليس من نوع النقد الذى يمارسه الماركسيون ومع هذا فإن أعدادا كبيرة من المسيحيين يتبنون التحليل الطبقى وينتقدون النظام الرأسمالى انتقادا جذريا .

ولكن على الرغم من بعض الخبرات السلبية فى مجال تطبيق الماركسيه . فإن كثيرين من المؤمنين تخلوا عن اعتقادهم السابق بأن الماركسية فكر غير مقبول بالضرورة . وأقول عن نفسى إننى شخصيا مؤمن بان الماركسية تتعارض مع نزعة التوسع العسكرى وأخيرا فإن أى مراقب واقعى وغير منحاز يمكنه ان يلمس أن العالم الاشتراكى بحاجة الى السلم لبناء وتطوير قوى الانتاج فى بلاده ولدعم نظامه الاجتماعى . إن شعوب هذه البلدان لا يريدون أن تفرض عليهم الحرب كرها .

إن قسوة المشكلات الاجتماعية . وهى قسوة لم يسبق لها مثيل فى التاريخ . والناجمة عن الفوضى الاقتصادية والبطالة والتخلف وعن الجوع الذى يفتك ببلدان بل بمناطق بأكملها . كل هذا يدفع الكثيرين من رجال الدين والبسطاء من المؤمنين الكاثوليك المخلصين الى المشاركة فى الجهود المبذولة بحثا عن سبل تحويل المجتمع واقامته على أسس أكثر عدلا وإنسانية . وأحد الأمثلة الدالة على ذلك فى بلجيكا حركة المسيحيين الداعين الى الاشتراكية . والملاحظ أن المسيحيين فى جميع قارات العالم تزايد اهتمامهم بقضايا النضال التحررى فى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية فقد دخل النضال فى هذه القارات الثلاث مرحلة جديدة ولم يعد هدف نضالهم اقتصاديا فحسب بل يهدف أيضا الى الاستقلال الاقتصادى وتقرير مصير الشعب لنفسه وبنفسه وكلمة "الشعب" تعنى أولا وأساسا الطبقات الدنيا المقهورة . أى أن الهدف بعبارة أخرى هدف اجتماعى . وهذا هو ما نراه فى نيكاراجوا وفى السلفادور وفى الفلبين .

وليس بالامكان تفسير الحركات الثورية فى ضوء بعض العوامل الخارجية . إذ ينبغى أن تمتد جذورها الى النظام الطبقى القائم موضوعيا والمعبر عن القهر الاقتصادى والسياسى . كما ينبغى أن نتتبع جذورها فى ارتفاع مستوى الوعى الاجتماعى ومن ثم الوعى الطبقى ارتفاعا واضحا ويستحيل تصور قيام حركة تحرر بدون هذا الأساس وجدير بالأوساط التقدمية فى العالم أن تشعر بالامتنان لوجود بلدان تفى بالتضامن الاممى مع الشعوب المحررة حديثا . وتمدها بالعون الاقتصادى وغيره فى نضالها ضد الرجعية والثورة المضادة .

ولقد كان وضع المسيحيين وخيارهم الاخلاقى دائما وابدا اسد صعوبة من سواهم نظرا لأن النظم السياسية الحاكمة التى دأبت على قهر الحركات الشعبية الداعيه للتحرر الاجتماعى والوطنى تسم نفسها رسميا (على نحو ماكان الوضع فى البرتغال فى ظل كل من سالازار وكايتانو) . ويزيد من صعوبة موقفهم أيضا مايصادفونه ويتعرضون له من ضغوط يمارسها اهل النخبة الكاثوليكية المتحالفين مع السلطات (على نحو ماهو حادث فى عديد من بلدان أمريكا الوسطى) . علاوة على هذا أنهم يتاثرون بالدعاية الرجعية التى تبالغ من بعض الوقائع التاريخية المنعزلة وتعوق أى تحليل صحيح للتناقضات القائمة . ومن لا غرابة إذ نرى بعض المؤمنين يخشون من أن "انتقال السلطة الى الثوار سوف يعنى انتصار الشيوعية ونهاية الدين" ومثل هذه الآراء تحتاج الى جهد كبير جدا للتغلب عليها .

ولكن على الرغم من كل هذه الصعاب يعمل المسيحيون بهمة ونشاط داخل حركات التحرر فى بلدان أمريكا اللاتينية وفى أفريقيا الجنوبية وفى الفليبين وأرجو من القارىء أن يلاحظ أننى أشير الى انحياز المسيحيين الجماهيرى الى القوى التى يقودها الفكر الماركسى والتى تدعو الى اجراء تحولات سياسية ذات طابع اشتراكى . وليس الى أى مساهمة خاصة بالحركات المسيحية الرسمية او المنظمات المسيحيه الرسمية . وينضم المسيحيون الى هذه الحركات بمحض اختيارهم وعن رسى شخصى دون أى تضحية بمشاعرهم أو اقتناعاتهم الدينية ولهذا يعتبر البعض نفسه مسيحيا وماركسيا فى ان واحد .

وتتجلى هذه العمليات على مستويين هناك أولا مستوى التطبيق أو الممارسة العملية ، حيث نتعامل مع مساهمات ملموسة فى النضال من أجل التحرر ومن أجل بناء حياة جديدة مع الوفاء بالتزامات سياسية معينة . ومثالنا على ذلك نيكاراجوا ثم هناك المستوى النظرى الأيديولوجى حيث نشهد ظهور مايسمى "لاهوت أو فقه التحرر" . إنه لم يعد فقها أو لاهوتا تأمليا خالصا يلتمس تفسير الواقع انطلاقا من المبادىء الأساسية الواردة فى الانجيل بل على النقيض اصبح نهجا فى فهم الواقع اذ يفسر العقيدة المسيحية والانجيل من وجهة نظر الخبرة التى تجمعت بفضل الجهود المشتركة للمقهورين ونتيجة لذلك لا يقنع دعاة "لاهوت التحرر" باعادة تقييم ينخرطون فى النضال الاجتماعى يفسرون حياة وموت يسوع المسيح بطريقة متمايزة إنهم يؤمنون بأن الخلاص والحقبة الألفية يأتيان بفضل جهد الانسان . وبناء على ذلك تصبح مشاركة المسيحيين فى حركات التحرر أمرا حتميا وجوهريا ولا يتنافض مع المبادىء الاساسية للعقيدة .

ولكن أوساط المحافظين الذين اعتادوا دائما النظر الى رجال الدين باعتبارهم سندا وتأييدا لهم ، نراهم يضيقون أشد الضيق بهذه التطورات ويرون فيها تهديدا خطيرا لسلطانهم الاجتماعى . ومن هنا نسمع عن انتقاد "القساوسة الذين يخوضون فى السياسة" وعن نفيهم واعتقالهم وتعذيبهم بل واغتيالهم ويكفى أن نذكر هنا مصير مونسنيور روميرو أسقف سان سلفادور الذى دافع عن المقهورين فكان جزاؤه أن اغتاله أعضاء الجناح اليمينى

أنا أعرف شخصيا قساوسة يخدمون مع الحكومة الثورية فى نيكاراجوا أو يتعاونون معها واعتقادى الذى انتهيت اليه وأومن به أنهم قد يكونون أى شىء إلا أن يكونوا جوعى سلطة أو عشاق سلطان إن الأمر ببساطة أنه بعد نظام حكم دكتاتورى امتد ٤٥ عاما ، وإزاء افتقار البلد للمثقفين والخبراء وقد اصبحوا أمرا نادرا ، سعت الحكومة الشعبية بكل جد واخلاص بحثا عن أى شخص يمكن الاعتماد عليه فى الجهود المبذولة من اجل بناء البلاد واعادة تأهيلها . ولهذا السبب قبل بعض أصحاب القداسة من رجال الدين العرض الذى قدمته اليهم الجبهة الساندينية لشغل مناصب هامة . ومن هنا كان

لاصحاب القداسه ميجول دى اسكوتو والاخوان الكاردينالان (٣) كل الحق فى ان يتوقعوا دعمها لموقفهم من جانب الكرسى الرسولى والبابا الذى يستغل كل فرصة للحث على مساعدة الشعوب التى دهمها الفقر وتعانى من الامية والتخلف الاقتصادى ولكن عندما زار البابا نيكاراجوا وواجه الاب الكاردينال ارنستو أمام كاميرات التليفزيون . رفض البابا ان يمد إليه يده فى اشارة تنم عن رفضه لرجل الدين والشاعر القومى المبجل

وأدى هذا الى تفاقم التناقض الحادث داخل صفوف الكنيسة الكاثوليكيه وتفيد بعض البيانات التى القاها البابا أن الكنيسة تتوحد مع قضية الفقراء . ولكنها فى واقع الامر تدين القساوسة الذين يخدمون الناس أو الشعب ويساعدونهم من اجل التغلب على الفقر ولكن البابا لم يقل شيئا يعنف به اصحاب القداسة من ذوى الرتب الرفيعة فى الفاتيكان ممن تورطوا فى فضيحه بانكو امبروزيانو وفى امور أخرى منافية للأخلاق تعبر بصدق عن شرور الرأسمالية ـ تماما مثلما حدث فى فترة سابقة على ذلك حين عجز الكرسى الرسولى عن أن يصدر ادانه علنيه "للرئيس" تيزو رئيس سلوفاكيا . وهو رجل دين يتشح بثوب الكهنوت المقدس وكان عميلا وحليفا لهتلر جوهر الامر أن أبناء طبقة الاغنياء ذوى الأملاك يشجبون القساوسة والرهبان فى نيكاراجوا لأنهم يعملون بالسياسة بل لأنهم تحالفوا مع المقهورين . ولان نشاطهم يشكل خطرا على النظام الراسمالى ويتهدد نظامه الاستغالى

ولا مراء فى ان قضية التعاون بين المسيحين والماركسيين فى بلدان اوربا الراسمالية المتقدمة لها قسماتها المتميزة .

فالتناقضات الأجتماعية فى العالم الثالث أكثر وضوحا . ولذا كم هو يسير خلق وعى سياسى هناك بين المسيحيين . وهذا من شأنه أن يدعم الأهتمام بالأفكار الماركسية بينما التطاحنات الكامنة والأصيلة فى النظام الرأسمالى نراها خافية عن الانتظار فى المجتمعات الصناعية أو « المجتمعات الاستهلاكية » وتختفى هذه التطاحنات وراء أنماط الاستهلاك ولهذا السبب نجد عددا قليلا من المسيحيين هنا يدركون التناقضات القائمة . وهناك علاوة على ذلك صعوبات تتعلق بواقع أن الحركة فى اتجاه الماركسية ، أى التحرك نحو تحليل الواقع على اساس الطبقات يعنى « السباحة ضد التيار » ورفض المنطق الوهمى الداعى الى مجتمع اصلاحى قائم على « الرفاهة المشتركة » . ولاتزال شائعات الرأى القائل بأن من الافضل بناء مجتمع « الرفاهة المشتركة » عن طريق قبول فكرة « التعاون الطبقى » ونسقط من حسابنا التناقضات الفعلية .

إن النضال ضد الازمة الأقتصادية وضد البطالة ومن أجل ساعات عمل أقل فى الاسبوع ينظر اليها بحق على انها تمثل قضايا الساعة الأجتماعية والمشكلات الأكثر الحاحا ويمكن أن توجد بين المسيحيين والماركسيين . وليس قريبا أن نتطابق المطالب التى يطالب بها فى هذا الصدد بعض المسيحيين وحركة الطبقة العاملة . ويشعر كثيرون بالخوف والفزع ازاء حالة البيئة وما يرتبط بها من تلوث ـ وهى عوامل مقترنة أيضا بنظام اقتصادى محدد . والمطلوب الآن بذل جهود تتجاوز النهج « البيئى » الصرف وايضاح الرابطة بين حالة البيئة وبين مستوى تطور قوى الانتاج ، بل بينها أيضا وبين معايير الانتاج وأغراضه وأشكاله الأجتماعية . ونلحظ عناصر مشتركة كثيرة أيضا بين الشعارات والأفكار التى يعرضها المسيحيون والماركسيون فيما يتعلق بقضايا العمال المهاجرين والصراع ضد التحيز العنصرى والخوف من كل ما هو أجنبى .

وكما قلت آنفا . فإن قضايا السلام ونزع السلام تمثل نطاقا هاما وواسعا للتعاون

المشترك

فقد بدا المسيحيون يرحبون اكثر فاكثر بافكار عن تجميد الترسانات النووية وعدم البدء باستخدام الاسلحة النووية وانشاء مناطق خالية من الأسلحة النووية ولقد بدأت تنطلق داخل بلجيكا الدعوات التى تنادى بجعل مناطق ومجتمعات باكملها خالية من الأسلحة النووية . واصدر المجلس الاجتماعى فى فلورينز نداء مماثلا ، والمعروف أن منطقة فلورينز وقع عليها الأختيار لنشر صواريخ كروز فيها

وعلى الرغم من هذا كله يتعين على المرء أن لا يستسلم للأوهام فلايزال هناك مسيحيون كثيرون خدعتهم الدعايات المناهضة للأتحاد السوفييتى . إذ يؤمن هؤلاء ان الاتحاد السوفييتى يريد الحرب ، وأن الكتلة الشرقية تملك تفوقا نوويا ويرتبط هذا كله بموقف كبار رجال الدين فى بلجيكا . وهؤلاء . شانهم شان نظراتهم فى بلدان أوربا الغربية ، لا يدركون بوضوح خطر الحرب . بل انهم فى ادراكهم لخطر الحرب أقل من قساوسة الولايات المتحدة الأمريكية فالملاحظ أن أباء الكنيسة الكاثوليكية فى بلدنا بلجيكا يدينون استخدام الأسلحة النووية ، ولكنهم يوافقون على حيازتها لأغراض الردع . وأقل مايوصف به مثل هذا الموقف انه موقف غير واقعى . فالتاريخ يؤكد أن زيادة تراكم الأسلحة وتكديسها يضاعف من مخاطر استخدامها . وإلا فهل هناك من يمكنه أن يقول صادقا إن وقوع كارثة أخرى مثل كارثة ناجازاكى وهيروشيما أمر مستبعد ومستحيل تماما ؟

وهكذا يبدو واضحا أن الحجج التى يسوقها البعض ضد التعاون المسيحى الماركسى ، والتى يرددها كل أولئك الذين يعتقدون أو يصدقون مقولة « العداء » السوفييتى أو النزعة العدوانية السوفييتية ، إنما هى حجج صادرة عن اعتبارات سياسية وليست دينية بحال من الأحوال فالعقيدة المسيحية لا تضع العقبات والعراقيل فى وجه التعاون بين حركات السلام

ولسوء الحظ أن الرأى العام فى بلجيكا لم يتسن له بعد أن يدرك بوضوح تام أخطار حرب الكواكب ، ومبادرة الدفاع الاستراتيجى » التى قدمها رئيس الولايات المتحدة الأمريكية . ويعتقد بعض الناس أن هذه المشكلة ليس لها أى أثر مباشر أو فورى على المجتمع البلجيكى . وتفكر الأوساط الحاكمة فى اتجاه الاشتراك مع الولايات المتحدة فى جهودنا فى هذا المجال ولكن من الأهمية بمكان أن نساعد الناس على فهم ان الولايات المتحدة تقدم « مبادرة الدفاع الاستراتيجى » لتضمن تفوقها العسكرى ولكى تمكن الرأسمالية الأمريكية من استحداث تكنولوجيات جديدة على حساب دافعى الضرائب وعلى حساب حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية فى أوربا . إن هذه السياسة إنما وضع تصميمها خصيصا لدعم النظام الرأسمالى ، وتعزيز قدراته التكنولوجية ، ولارغام البلدان الاشتراكية على الدخول فى جولة جديدة شديدة الوطاة من أجل استحداث وتطوير أنماط من الأسلحة أشد تعقيدا ولا أحسب أن هناك من يصدق تلك الحجة الزائفة القائلة إن أحدث انجازات تكنولوجيا الفضاء العسكرية سوف تعيق خطر نشوب الحرب بل الأمر على العكس تماما . إذ أن هذا التصعيد من شانه أن يضاعف آلاف المرات من الأخطار التى تتهدد السلم . فهذا هو منطق سباق التسلح .

إن وحدة صف جميع الأبطال العاملين من أجل السلم والتقدم الأجتماعى ، هى مطلب حيوى هام للغاية وحافل بالتناقضات والصعاب . ولكن الحاجة الى هذه الوحدة هى اليوم اكثر الحاحا وضرورة عن أى وقت مضى . وإن نتائج وثمار العمل المشترك تبرر الجهود التى يبذلها كل فرد بغية الأطاحة بكل أفكار مبنية على الأنحياز والتعصب

الأوجه العديدة للتكامل الاشتراكى

بقلم :

جبرييل

إيزيكنى هيدرى

دكتور فى العلوم
الاقتصادية (المجر)

●● إن التعاون الاقتصادى بين البلدان الاشتراكية له ، بالاضافة الى جانبه الاقتصادى البحت ، جوانب سياسية . وثقافية ، وايديولوجية ، وجوانب آخرى كثيرة ... وهذه الحقيقة وضحت فى قمة موسكو الاقتصادية للبلدان الاعضاء فى مجلس التعاون الاقتصادى (سيف) التى انعقدت عام ١٩٨٤ ، والتى عالجت وثائقها المسائل الاقتصادية ، والعلمية والتكنيكية فى اطار مشاكل السياسة الخارجية والأمن الدولى المشترك ●●

تعتبر المحافظة على السلام وتجنب كارثة نووية العامل الاقتصادى الاضافى الاسمى الذى له تاثيره على التعاون بين دول أسرتنا ولهذا السبب فان هناك صلة عميقة بين وثيقتى القمة الاقتصادية « اعلان الخطوط المرتدة لمواصلة تطوير وتعميق التعاون الاقتصادى ، والعلمى والتكنيكى للبلدان الاعضاء فى مجلس التعاون الاقتصادى » و « بيان حول المحافظة على السلام والتعاون الاقتصادى الدولى » .. وهناك صله عميقة لان سباق التسلح ونمو خطر الحرب لهما اثر سلبى على انجاز الخطط الاقتصادية الوطنية ، وتحويل الموارد التى يمكن استخدامها بدلا من ذلك للاغراض السلمية ، وبالتالى فانهما يعوقان التنمية الاقتصادية الطبيعية وانجاز البرامج الاجتماعية . وعلى العكس . فان تخفيف التوترات الدولية وتحسين الوضع فى العالم يخلقان ظروفا مواتية للبناء الاشتراكى .

وهناك وقائع اقتصادية اخرى لها تاثيرها كذلك على التعاون الاقتصادى بين البلدان الاشتراكية ، حتى انه عند تنويرد فان عليهم أن ينظروا الى ابعد من فكرة المنافع المادية العاجلة ، وهذا هو الترشيد بادق معانى الكلمة ، الى ترشيد اجتماعى يضم مجموعة من النتائج الاجتماعيه ، والسياسية والثقافية .

والاشكال التى تتحرك فيها المجالات المختلفة للحياة الاجتماعية ليست متماثله على الدوام . حتى أن ماقد [illegible] معقولا بالنسبة لاحد القطاعات قد لايكون الامثل بالنسبة للكائن الاجتماعى فى مجموعه . لقد استخلص بعض [illegible] الاقتصاديين فى البلدان [illegible] فى الستينات [illegible] ، أن أسرتنا يمكنها أن تكسب من تقسيم للعمل بين القطاعات الذى فى ظله تتخصص بعض الدول فى استخراج المواد الخام ، وأخرى فى الزراعة وثالثة ـ ذات الخبرة الاوسع فى هذا المجال ـ فى قطاعات الانتاج الصناعى ذات التكنيك العالى . وهذا المفهوم هو الذى حول الترشيد الجزئى الى ترشيد مطلق ويتخطى المصالح القومية للبلدان . وكان هذا يختلف ، بشكل خاص ، عن اهداف مجلس التعاون الاقتصادى الرئيسية ، ونعنى بذلك ، تسوية مستويات تطورها الاقتصادى الفردى

إن نظاما عريضا من القيم ، والاهداف والوسائل يجرى ترشيده اجتماعيا على نطاق الاسرة . لانه يساعد على الاستفادة القصوى من امكانيات علاقات الانتاج الاشتراكية . وبينما يستند هذا الترشيد كلية الى الترشيد الاقتصادى (فلا يمكن ان يكون هناك أى تقدم اجتماعى أو أيديولوجى أو ثقافى مستقر أو طويل المدى بدون تقدم اقتصادى) فان الأول لا يتماثل من اية زاوية مع الأخيرة انه مفهوم لنظام اعلى يشمل الحياة الاجتماعية فى مجموعها من الاقتصاد القومى الى الدفاع القومى ومثل هذا الترشيد العريض يهدف الى ـ اتساق نشاط الأفراد ، والمجموعات الاجتماعية والطبقات والبلدان ، والاسرة ـ مجموعها فى نهاية المطاف .

إن المصالح الاساسية لبلدان مجلس التعاون الاقتصادى التى تجد تعبيرا لها فى تعاونها متماثلة . ومع ذلك ، فان المصالح الخاصة تفرض نفسها كذلك كانعكاس للسمات الخاصة للدول الصديقة ، التى تختلف عن بعضها البعض فى العديد من الوجوه ، كما تختلف ، فى المحل الاول ، فى وزنها السياسى والاقتصادى فى العالم . وهى تختلف كذلك فى مدى تطور مؤسساتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . لان التفاوت الاقتصادى والاجتماعى فيما بينها يستمر قائما رغم الوتيرة السريعة التى تجرى بها تسويته الآن . والى جانب ذلك ، فانها تملك موارد طبيعية بصورة مختلفة ، مما يعنى أنها تمتلك امكانيات مواتية للتقدم الاقتصادى بصورة غير متماثلة ، وأن اقتصادياتها الوطنية حساسة للتقلبات الاقتصادية الخارجية بدرجات متفاوتة .

وأخيرا ، هناك الدور الهام للتقاليد الثقافية الخاصة ، والاشكال المستقرة للسلوك البشرى ، وما الى ذلك . وكل ذلك ينعكس بدرجات متفاوتة على المصالح الاقتصادية التى قد لا تختلف فحسب بل وحتى تصطدم ببعضها البعض . أن الصلات الاقتصادية لبلدان مجلس التعاون الاقتصادي تزداد قوة وتنوعا مع ازدياد عمق تعاونها . حيث تحل بعض

التناقضات كليا أو جزئيا ، حتى أنها اما تختفى أو تنحسر الى الخلفية ، بينما تبرز أخرى من عملية التكامل ومن الحياة نفسها وبلدان مجلس التعاون الاقتصادى وهيئاتها المسئولة عن تنظيم التعاون الاقتصادى الدولى ، بتنسيقها الدائم بين مصالحها ، انما تكسب بالتدريج خبرة فى حل التناقضات التى تنشا وتتخذ الاجراءات اللازمة

وتتشكل العلاقات الجدلية المتنوعة ، التى يجرى فى اطارها تجميع ماهو قومى وماهو دولى ، داخل الاسرة الاشتراكية تحت تاثير نظام معقد من المصالح .

ويتفق العلماء الماركسيون على أن المصالح الاممية للبلدان الصديقة لها أساس مشترك ، ونعنى بذلك ، النظام الاجتماعى الاشتراكى وتتكون اكثر المجموعات تجانسا من المصالح الاممية من المصالح الاساسية ، المشتركة الطويلة المدى التى يعتمد على تحقيقها التطور المستقر والفعال للاشتراكية كنظام اجتماعى وكنظام عالمى ، بما فى ذلك مصلحة فى تقسيم العمل الاشتراكى الدولى ، الذى يؤدى زيادة تعمقه ، من ناحية الى توسيع مجموعة المصالح المشتركه ، ويفرض ، من ناحية أخرى ، تنسيقا أوسع مدى

وأى قرار يتصل بتعاون البلدان الصديقة يمكن اتخاذه فحسب كنتيجة للمناقشة فى داخل الاسرة ، ولكن توجد هنا بعض المشاكل مبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية لبعضها البعض ، وقد يتناقض تمثيل المصالح المشتركة للاسرة من حين لاخر مع بعضها البعض ، وهذا مايتضح عندما تبرز الازمات السياسية فى البلدان المفردة وبالاضافه الى ذلك ، فحيث أن الوزن السياسى الدولى للبلدان الاعضاء فى مجلس التعاون الاقتصادى ، وامكانياتها وواجباتها ليست متماتلة ، فان لذلك تاتيره على وسائل وميكانيزم التعاون ، كما أنه يخلق بعض المصاعب من حين لأخر

ولا يمكن أن يكون التعاون خال من التناقضات كلية ، بيد أن الاهداف الاساسية للبلدان الشقيقة متماثلة ، وهى مهتمة من الناحية السياسية بالتطور المواتى لبعضها البعض وتتجه نجاحات كل عضو فى الاسرة الى تعزيز قوة الاشتراكية الجاذبة ، حتى اننا نسعى على الدوام الى مساعدة شركائنا فى التغلب على آية مصاعب داخلية بقدر مانستطيع . ويساعد على ذلك أيضا تبادل الشورى والمعلومات ، بما فى ذلك المسائل المتعلقة بتطور الحياة الاجتماعية واستخدام التكتيكات الجديدة فى الادارة الاقتصادية وتكثيف الاقتصاد .

وأحد المشاكل الاكثر أهمية والتى يصعب تطويعها كذلك فى التكامل هى كيفية التوصل الى النسب الأفضل فى تخصص اقتصاد قومى ما ، فى الوقت الذى نسمح له فيه بالتطور كمجمع ومتل هذا الموقف يمكن اتخاذه الآن فقط على مستوى أعلى هيئات مجلس التعاون الاقتصادى ، دوراته ولجنته التنفيذية وعند دراسة توصيات الاخيرة يمكن للدورات فحسب أن تضع فى حسابها كل منظور الصلات والتاثيرات المتبادلة . ومن ثم ـ من وجهة نظر مواصلة التقدم ـ الاهمية الواسعة لقرار القمة الاقتصادية حول الاجتماعات المنتظمة لزعماء الاحزاب والحكومات لتنسيق استراتيجيات التطور الاقتصادى على المدى الطويل ، وكذلك لتحديد الخطوط الاساسية فى تعميق تقسيم العمل الاشتراكى الدولى .

وعلى المستويات الادنى ، يجرى تنسيق المصالح الملموسة بين الحين والآخر فى معزل عن بعضها البعض وتوجد ٢٢ لجنة دائمة و ٦ كونفرنسات دائمة تحت اشراف لجان مجلس التعاون الاقتصادى الثلاث المختصة بالتعاون وهى مسئولة عن التعاون بين القطاعات والوحدات المختلفة للاقتصاد الوطنى ، التى يتشابك تطورها ، مع ذلك ، فى الواقع الفعلى ، وهذا مايجب أن يوضع فى الاعتبار عند اتخاذ آية قرارات . إن ضمان موقف المجمع ووضع الصلات المختلفة داخل القطاعات وفيما بينها فى الاعتبار وكذلك تاتير المجالات الاخرى للحياة الاجتماعية يعتبر مهمة شاقة

ومع ذلك ، فقد أصبح من المقبول بصورة متزايدة فى مجتمعنا أن العمليات الاقتصادية

تتطلب النظرة الاعرض فالتخطيط فى بلدان مجلس التعاون الاقتصادى ، مثلا ، لم يعد قاصرا على مجال الانتاج ، وانما يضع فى اعتباره كذلك غير ذلك من الترابطات الداخلية مثل الترابطات الاجتماعية . ويتفاعل الاقتصاد الوطنى بقوة أكبر مع العلم ، وليس فقط مع العلوم الطبيعية ، وانما كذلك مع العلوم الاجتماعية (الاقتصاد السياسى ، وعلم الاجتماع ، وعلم السياسة ، وعلم النفس ، والتنظيم الادارى . الخ) ، التى تلعب دورا متناميا فى صياغة استراتيجية التنمية الاقتصادية .

ومن المتوقع ان يؤدى ادخال المستحدثات الالكترونية بنشاط متزايد فى التخطيط الى انتاج تكنيكات تنظم بدرجة أسرع واكثر ضمانا فعل العوامل الاقتصادية الاضافية ، وهو مايعنى الاقتراب من الترشيد الاجتماعى وقد يبرهن توحيد مراكز الحاسبات للجان التخطيط الحكومية ، والادارات الاحصائية وغيرها من الهيئات المختصة فى كل واحد على انه أفق محتمل تكنيكيا حتى مع نهاية هذا القرن ، مما يجعل بالامكان التشاور اليومى حول مسائل التعاون وقد يكون لهذا التوحيد ، على المدى الطويل ، أثر على طرق تنسيق الخطط داخل الاسرة المتكاملة ، ويوفر اساسا أكثر موضوعية للمشاورات المتبادلة وبغض النظر عن أى شىء آخر ، فان تبادل الآراء هذا سيكون له تاثير مناسب على التعاون الاقتصادى كذلك فى ممارسة تاثيره على تشكيل عقول هؤلاء الذين يعملون مباشرة فى مجال الصلات الاقتصادية الخارجية وتوسيع تفاهمهم المتبادل واستعدادهم لوضع مصالح بعضهم البعض فى الاعتبار .

إن ادخال المستحدثات الالكترونية فى الاقتصاد الوطنى واستخدام اخر جيل من الحاسبات يمكن أن يؤدى خدمة لا تقدر للتعاون بطريقة أخرى . واهداف الاستراتيجية الاقتصادية الطويلة المدى على نطاق الاسرة قد صيغت الآن بشكل عام ، وهناك بالضرورة بدائل عديدة عندما تترجم هذه البدائل الى أرقام ، وهو الشىء الذى يمكن فهمه تماما لأن التعاون التكاملى يقع تحت تاثير عوامل عديدة حتى أن الصلات الداخلية لتطوره يعبر عنها كاحتمال وليس من السهل مدها خلال الزمن . وترجع الميزة التى لا تقدر لمعدات الحاسبات الحديثة الى أنها تساعد فى خزن المعلومات الرقمية والكلامية على السواء وتحليل تاثير العوامل المختلفة ، وبذلك توفر اساسا أكثر موضوعية لصنع القرار السياسى .

ومن الصعوبة بمكان ، حتى اذا كان ذلك ممكنا تنظيم الانتاج الحديث المعقد على اساس التخصص والتعاون الدولى باستخدام الادوات الادارية وحدها ، لأن ذلك يتعارض مع النظم الاقتصادية التى تحكمها قوانين والتى تكمن خلف المتوالية « العلم ـ الانتاج ـ النتائج » ان التوجيهات مهما كانت متقنة والالتزام الذاتى للمؤسسات العلمية ، وتحقيق العمال الافراد وجماعيات العمل لإلتزاماتهم ، مهما كانت جاهزة ، لا تضمن فى نفسها الادارة السلسة للانتاج . والانضباط اللازم للالتزام بالمواعيد المقررة ومعايير الجودة فى الشحنات المتبادلة المتفق عليها يعتبر واحدا من اكثر المشاكل حدة فى التكامل الاقتصادى الاشتراكى . والاخطاء لا تحدث لأن أحدا قد اتخذ موقفا غير مسئول من انجاز واجباته فهناك عادة سبب موضوعى ما فى كل حالة على انفراد . فاحد المؤسسات التعاونية داخل البلاد قدم منتجاته مع بعض التاخير أو وفقا لمعيار جودة مختلف عن المطلوب ، أو استورد موادا ومكونات وصلت فى وقت غير مناسب . كما ان هناك نقصا فى الايدى العاملة ، وعقبات فى النقل ، وما الى ذلك . وفى كلمات أخرى ، فان نقاط الضعف التنظيمية لها أثرها على كفاءة التعاون .

وتكمن الطريقة للتغلب على ذلك من خلال تحسين ميكانيزم التعاون الاقتصادى ، كما اشارت قمة موسكو الاقتصادية ، مؤكدة أنه يمكن عمل الكثير عن طريق اعطاء المؤسسات مزيدا من حرية العمل ، بما فى ذلك الحق فى اقامة صلة انتاج مباشرة مع شركائها فى

بلدان الاسرة الاخرى ، وهى المشكلة التى قفزت بدرجات متفاوتة الى المقدمة فى كافة البلدان الشقيقة

لقد اعلنت القمة الاقتصادية « يعتقد المشاركون فى القمة أن التطوير الاعرض لتعاون المنتجين واقامة علاقات مباشرة بين الاتحادات والمؤسسات يعتبر خطا هاما فى تحسين الميكانيزم الاقتصادى للتعاون وجعله اكثر كفاءة . ولهذه الاغراض ، سوف تتخذ بلدان مجلس التعاون الاقتصادى خطوات لتعطيها القوة الضرورية ولخلق الظروف المناسبة للتعاون . وسوف تخلق كذلك ظروفا مواتية لاقامة شركات ومؤسسات مشتركة ومنظمات اقتصادية دولية على اساس التفاضل الاقتصادى .

وكل ذلك لابد وأن يوسع من كفاءة الوحدات الاقتصادية مع مرور الزمن وستكون قادرة على تحمل التزامات طويلة المدى ، وسينتشر التعاون الاشتراكى الدولى على نطاق أوسع فى مجال البحث العلمى والتنمية والصناعات الهندسية ، وفى مجال تطوير تكنولوجيات جديدة وتنظيم التسويق .

ويشك بعض الاختصاصيين فيما اذا كان بالامكان ، فى الظروف الحالية ، اعطاء دافع ملموس للتطور الفعال للتكامل بنقل مركز الثقل فى التعاون على مستوى المؤسسة ، مفترضين بأن تكون الادوات الاقتصادية ، وعلى وجه الخصوص التسويات المتبادلة القائمة ، ماتزال متطورة بشكل غير كاف لدرجة بعيدة . ولكن دعنا ننظر الى المشكلة من زاوية اخرى وفى الحقيقة ، فان الصلات الدوليه للمؤسسات ، التى ينمو استقلالها على الدوام فى اطار الاقتصاديات الوطنية ، يمكنها أن تعطى اساليب اكثر مرونة للتعاون وبمجرد ان تظهر الاشكال والادوات الجديدة ، سوف تعمل كحوافز لعمليات التأثير الذاتى . وكلما اتسعت الكفاءة الاقتصادية الخارجية للمؤسسات ، كلما زادت مشاركتها فى عملية اتخاذ قرارات التكامل ، وكلما زاد احتمال أن تعالج هذه القرارات باعتبارها "قراراتها" وتبدى اهتماما اكبر بتحقيق ماتم رسمه .

ومثل هذه الروابط تكشف بوضوح عن الصلات الداخلية بين ديناميكية القوى الانتاجية وعلاقات الانتاج فى ظل الاشتراكية . وعندما تسعى البلدان الشقيقة الى التعجيل بتطويرها الاقتصادى ، تعمل من أجل تحسين الميكانيزم الاقتصادى القومى ، وتستفيد بشكل هادف من أدوات كالأسعار ، والربح والائتمان ، وما الى ذلك . وتقام صلات مباشرة وتوسع فى التعاون التكاملى على مستوى الاتحادات والمؤسسات ، لأن ذلك هو احدى الطرق لمواصلة تطوير القوى الانتاجية لكل من الشركاء على انفراد وللاسرة الاشتراكية فى مجموعها .

ولكن اذا ما أريد للتعاون فيما بينها أن يكون على أكبر درجة من الفعالية ، فان عليها أن تعمل على تحديث نظام الادارة القائم للتعاون الاقتصادى الدولى ، وعلى تحسين أدواته (وتوسع ، حسب اعتقادنا ، من الوظيفة المالية الى الروبل الحسابى) وتعطى للوحدات الاقتصادية حرية أكبر فى العمل . وفى كلمات أخرى ، فان ذلك يؤثر على مجال علاقات الانتاج ويوحى الى الحاجة الى مواصلة تطوير البنية الاجتماعية .

ولنضف الى ذلك حقيقة أن تحسين الميكانيزم الاقتصادى للتعاون لا يمكنه فى حد ذاته أن يقضى على كافة النواقص التنظيمية . فهذه مشكلة متعددة الوجوه يكمن حلها خارج حدود المجال الاقتصادى وتتطلب تطوير نظام للتعليم العام والتدريب المهنى للعاملين ، وتوسيع الديموقراطية واتقان السياسة الاجتماعية والثقافية ، وما الى ذلك

وليس من السهولة بمكان خلق تناسق بين المصالح الشخصية ، والجماعية والاجتماعية وحل التناقضات فيما بينها حتى فى اطار دولة واحدة فالروابط بين مصالح الدول المفردة والاسرة فى مجموعها أكثر تعقيدا بكثير . وتؤثر قرارات مجلس التعاون الاقتصادى على غالبية السكان فى هذا البلد أو ذاك ولو بصورة غير مباشرة . من خلال الدولة أو المؤسسة ، بينما يدرك المشاركون عن قرب فى العملية مدى الاختلافات

والتنسيق بين مصالح الدول القومية . وفى نفس الوقت . يعتبر إدراك المصالح العامة لبلدان مجلس التعاون الاقتصادى وشعوبه عنصرا هاما للغاية من الوعى الاجتماعى الاشتراكى .

وكلمات اتسعت دائرة الذين يشاركون بشكل مباشر فى التعاون الاقتصادى . وكلما زادت الصلات العلمية والثقافية بين البلدان استقرارا ، كلما زاد وعى الافراد بوضوح بالصلة بين مصالحهم الخاصة ومصالح الاسرة الاشتراكية فى مجموعها . ان تدويل الانتاج الذى نشهده قد ادى الى تطور اشكال مختلفة من الاتصال الدولى وقد اعطت سياسة التدريب ورفع مستوى الكفاءة فى البلدان الشقيقة ، مثلا ، نتائج طيبة فقد مكنت الشباب ، ليس فقط ان يتعلم لغة اخرى ويتقنها بنفس درجة اتقان اللغة القومية ، بل ايضا ان يحس بجو طريقة الحياة الاشتراكية فى البلاد وبالعقلية الوطنية ، وبان يوفق بينهما .

وكثيرا ماتجرى اتصالات بين المواطنين من مختلف بلدان الاسرة من خلال الصلات الانتاجية المباشرة بين مؤسساتهم ويرسل المواطنون من احد البلدان للعمل فى الخارج وفقا لاتفاقيات بين الدول ، وهو الشىء الذى لايزال يجرى على نطاق متواضع ، ولكنه يمكن ان يكتسب نطاقا اوسع فى الوقت الذى تجعل فيه اعادة بناء الاقتصاد القومى مثل هذه المبادلات اكثر فائدة من الناحية الاقتصادية وتتبلور اشكال جديدة من التعاون الدولى فى الفترة الاخيرة ، وبذلك تساعد على تعميق التعاون الاقتصادى والسياسى داخل اطار مجلس التعاون الاقتصادى ، كما فى حالة قيام الباحثين بوضع مقترحات مشتركة حول المسائل الملحة المختلفة وتقديمها الى قيادات الحزب والدولة فى بلدانهم المعنية . وهذه الوثائق ليست رسمية ، وغالبا ماتحوى وجهات نظر مختلفة . ولكنها توسع بالفعل من نطاق المعلومات المتاحة للسلطات وترسم النطاق الممكن للحلول . وبهذه الطريقة ، فان التعاون الوثيق بين العلم والسياسة يساعد على تحسين تشكيل الاهداف البعيدة المدى ، لأن نظام الظروف الاقتصادية والاجتماعية يتجه الى التغير ولا ينتهى الى اية استنتاجات مباشرة بالنسبة للمستقبل .

وتساعد السياحة بالمثل على التقريب بين شعوب الاسرة الاشتراكية ، وهو مايطرح بعض المشاكل كذلك ، بما فيها مشاكل اقتصادية بالطبع وبشكل عام ، فان حجم السكان وتسهيلات الاستجمام ليست متشابهة باية حال فى البلدان المختلفة ، ولكن قد لا يكون من الصواب ، حسب اعتقادنا ، ان نحاول بدقة الموازنة بين الدخول المتبادلة والمصروفات ، بين تدفق السياح العددى ومدة اقامتهم . وفى هذه الحالة يبدو ان المصالح السياسية والاجتماعية تتغلب على الاعتبارات الاقتصادية . ونحن فى المجر نعتقد ان الشىء الاهم هو تطوير السياحة عن طريق الشباب .

والتعاون فى الاداب والفنون له تاثير غير مباشر ولكنه مفيد للغاية على التعاون الاقتصادى للبلدان الشقيقة . انه تعاون متنوع ويساعد على ترقية العقول والقلوب ، وبذلك يساعد الناس على معرفة بعضهم البعض بصورة افضل ، وعلى ان يكونوا مرهفى الحس بالنسبة للخصائص القومية فى كل مجال ، بما فى ذلك الاقتصاد . والى جانب ذلك ، فان تبادل الاراء يساعد على خلق نوع من الخلفية الدولية فى عقول الناس تبدو عليها افكار مجتمع المرء واقتصاده القومى بصورة اكثر واقعية ، وعلى وسائل الاعلام الجماهيرى ، وبخاصة التليفزيون (والفيديو عن قريب) ان تسهم بالكثير فى هذا المجال . فالبرامج التى تراها جماهير المشاهدين تعتبر وسيلة فعالة فى نقل القيم الثقافية ، ومنجزات طريقة الحياة الاشتراكية وافكار الأممية الى الشعوب الاخرى الشقيقة .

إن ماقلناه يقود الى الاستنتاج الواضح التالى :

ـ العوامل الاقتصادية الاضافية تعتبر احتياطيا هاما لمواصلة التطوير الشامل للتعاون الاقتصادى فى العالم الاشتراكى .

عندما تكون الادارة حق لكل فرد

اعداد : فريق عمل مجلة قضايا السلم والاشتراكية . لجنة الأعلام والوثائق العلمية

● ● كتب لينين قبل ثورة اكتوبر بفترة قصيرة يقول : "فى ظل الاشتراكية ولأول مرة فى تاريخ المجتمع المتحضر سيرتفع مجموع السكان لمستوى القيام بدور قائم بذاته ليس فقط فى التصويت فى الانتخابات ولكن ايضا فى الادارة اليومية للدولة ." وسيوضح هذا العرض كيف تتحقق النبوءة الآن اينما اصبحت الاشتراكية او هى فى طريقها لأن تصبح حقيقة واقعة .

لقد ادت ممارسة البناء الاشتراكى فى بلدان عديدة الى خلق وتطوير اشكال كثيرة من الأنشطة العامة التى يقوم بها الشعب . واهم هذه الأنشطة هو المشاركة فى الحملات الانتخابية ومناقشة مشاريع القوانين والقرارات فى الدولة . والسؤال الأكبر هنا هو : مامدى هذه المشاركة ؟ ● ●

● في الاتحاد السوفييتي اشترك ٥٠٫٨٪ من مجموع الناخبين في انتخابات اجهزة السلطة المحلية في عام ١٩٢٦ . وفي ١٩٣٤ ارتفعت النسبة الى ٨٥٪ . ومنذ عام ١٩٣٩ تزايدت النسبة بشكل كبير حتى فاقت الـ ٩٩٪ . وفي الانتخابات الاخيرة لاجهزة السلطة العليا كانت نسبة الناخبين الذين ادلوا باصواتهم في تشيكوسلوفاكيا ٩٩٫٥٪ (في عام ١٩٨١) و٩٩٫٢٪ في جمهورية المانيا الديمقراطية (١٩٨١) و ٩٣٫٩٪ في المجر (١٩٨٥) . وفي منغوليا ادلى اكثر من ٩٩٪ من الناخبين باصواتهم في العشر انتخابات التي جرت لخورال منغوليا الشعبي العظيم وهناك الكثير من الامثلة التي يمكن ذكرها

ولنلق نظرة الآن على بعض الاحصائيات الخاصة بالاستفتاءات والمناقشات العامة لمشاريع القوانين الهامة في العالم الاشتراكي ففي كوبا اشترك في الاستفتاء على الدستور في عام ١٩٦٧ ٩٨٪ من الافراد الذين لهم حق الانتخاب (اي الاشخاص الذين تعدوا سن ١٦ سنة) . وتمت الموافقة على دستوري بلغاريا وجمهورية المانيا الديمقراطية بعد استفتاءات اشترك فيها عمليا كل الافراد البالغين اما المناقشات العامة لمشروع القانون الاساسي (الدستور) في الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٧٧ فهي تستحق الذكر ليس فقط لان ١٤٠ مليون فرد (او اكثر من ٨٠ ٪ من السكان البالغين) قد اشتركوا فيها ولكن ايضا لان الاقتراحات التي نتجت عن هذه المناقشات ادت الى ان قام مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي باجراء تعديلات في ١١٨ مادة من مجموع ١٧٣ مادة والى اضافة مادة جديدة للمشروع الاصلي وفي بلغاريا قدم ١٤٠ الف اقتراح وتوصية اثناء المناقشات العامة لقانون العمل الجديد (١٩٨٣) التي اشترك فيها اكثر من مليون مواطن .

وتدل الاحصائيات على ان مجموع السكان يشترك فعلا في الانتخابات والمناقشات ولعجز نقاد الاشتراكية عن انكار هذه الحقيقة فهم يحاولون القاء ظلال من الشك على الطبيعة المستقلة والطوعية لهذه المشاركة لاثبات ان هناك نوعا من "الخضوع" من جانب الشعب لارادة الاحزاب الشيوعية الحاكمة . ولكن التفسير الوحيد لهذه الدرجة العالية من المشاركة الشعبية اثناء الحملات السياسية هو ان الشعب كله يؤيد ويساند سياسة الحزب والدولة الاشتراكية . ان الوحدة التي يبديها الشعب خلال هذه الحملات مبنية على ثقتهم التامة في الحزب الحاكم وشعورهم بالالتزام ، وعلى الانسجام بين مصالح المجتمع كمجموعة وكافراد .

وهذه الدرجة العالية من النشاط العام السياسي لاتعني بالطبع ان كل او اغلب الافراد القادرين جسمانيا في البلدان الاشتراكية يشتركون بشكل مباشر في الادارة اليومية لأمور الدولة او ان درجة وفاعلية هذه المشاركة تتماشى تماما مع المهام التي تواجه المجتمع الاشتراكي . ان نمو وتعميق الاشتراك الحقيقي للجماهير في الادارة اليومية هو عملية طويله ومركبه وهذا هو مالفت لينين اليه النظر في مناسبات عديدة . ومع ذلك فإن الدرجة الحالية لمشاركة الشعب العامل في عمليات الادارة اليومية المباشرة والاشكال المتعددة لهذه المشاركه وفوق كل شيء نتيجة هذه المشاركة ـ كل هذا يسمح بالقول بان هذه المشاركه تتزايد باطراد وبانها من السمات المميزة الرئيسية للطريقة الاشتراكية في الحياة

والاحصائيات التالية تلقي الضوء على مثل هذه الأنشطة في جمهورية المانيا الديمقراطيه . فحوالي ٢٠٣ الف من مواطني الجمهورية هم نواب في اجهزة الحكم المحلية واكثر من ٤٥٨ الف آخرين اعضاء في لجان تابعه لهذه الأجهزة او تتعاون معها واكثر من مليون مواطن يعملون طوعيا في لجان الجبهة الوطنيه التي تضم الأحزاب السياسية والمنظمات العامه وفي الادارات التابعه لجهاز التفتيش العمالي والفلاحي وفي المحاكم الشعبيه وفي اللجان التي تراقب عمل مراكز التوزيع والمؤسسات العامه للأغذية في مجالس الآباء والأجهزه المعاونه للمدارس .وهذه الأرقام لها دلالتها بالنسبة لبلد يبلغ تعداد سكانه حوالي ١٧ مليون فرد .

اما بالنسبة للتكوين الاجتماعى للأفراد المشتركين فى الادارة فلا تحرم اى مجموعات او قطاعات من الشعب من هذا الحق فى ظل الاشتراكية . ولنراجع ، على سبيل المثال ، تكوين أعلى جهاز فى السلطة فى المجر وهو الجمعية التشريعيه المنتخبه فى يونيو ١٩٨٥ فهى تضم ١٤٩ عاملا من عمال المصانع والعمال الزراعيين و٥٨ من العمال و ١٧٩ من المثقفين وذلك من مجموع ٣٨٦ نائبا الذين تتكون منهم الجمعيه كما ان هناك ٨١ من النساء و ٢٠ من الشباب من بين مجموع النواب الذين يقل عمرهم عن ٣٠ سنه كما ان ٢٤٤ من مجموع النواب تم انتخابهم لأول مره ولناخذ مثالا آخر يوضح التكوين الاجتماعى لأجهزة الحكم المحلى وهو اللجان الوطنيه فى تشيكو سلوفاكيا . فمجموع المندوبين الذين تتكون منهم هذه اللجان يصل الى ٢٠٠ الف تقريبا منهم ٩ر٤٢٪ من عمال المصانع و١٧٪ من الفلاحين و ٥ر٢٢٪ من المثقفين و ٦ر١٧٪ من قطاعات اخرى من السكان . وتشكل النساء نسبه ٩ر٣٠٪ من هؤلاء المندوبين ويشكل الشباب الذين يقل عمرهم عن ٣٥ سنه نسبة ١ر٣٨٪ منهم

هذه النسبة الكبيرة من العمال ضمن النواب فى اجهزة السلطة الشعبية هى سمة من سمات البلدان الاشتراكية وفى جمهورية المانيا الديمقراطية يمثل العمال نصف عدد النواب فى الأجهزة التمثيلية المحلية وفى الاتحاد السوفييتى تضاعف عددهم فى السوفيتات المحليه فى الفتره من ١٩٦١ الى ١٩٨٢ . كما ان هناك نسبه عاليه نسبيا من النواب العمال فى البلدان التى مازالت الطبقة العاملة فيه فى طور الشباب ففى الجمعيه الوطنيه فى فيتنام تصل نسبه العمال الى اكثر من ٢٠٪ وفى المجالس المحلية فى كوبا تصل الى ٥ر٢٢٪

واجهزة الادارة النيابية لاتعنى "الديمقراطية الرسمية" كما يدعى اعداء الاشتراكية الذين يروجون دائما ان كل اعمال الادارة واتخاذ القرارات فى الدولة الاشتراكية هى ميزة للحزب الحاكم - بل انها تعنى ديمقراطية حقيقية فعاله كما يتضح من عمل النواب فى السوفيتات المحلية فى الاتحاد السوفييتى .

ففى عام ١٩٨٤ بحثت السوفيتات مايزيد على ٩٠٠ الف موضوع يتعلق ثلثها تقريبا بامور خاصه بتنفيذ خطط التنمية الاجتماعيه والاقتصادية . وآكثر من ٢ مليون نائب آى ٨ر٩٧٪ من النواب قدموا تقاريرهم مرتين لدوائرهم الانتخابية . كما تم تنفيذ ٦٩٣ الف تكليف من مجموع ٧٥٠ الف تكليف من الناخبين آى اكثر من ٩٢٪ . وكان تنفيذ التكليفات يبحث بشكل منتظم فى دورات السوفيتات وفى جلسات اللجان التنفيذيه واللجان الأخرى . كما تم عقد اكثر من ٥٠٠ الف اجتماع للعاملين لمناقشة تقارير الاجهزة التنفيذية . وقد حضر هذه الاجتماعات ٧ ملايين شخص . كما أعدت اللجان الدائمه او ساعدت فى اعداد ٧٠٪ من البنود فى جدول اعمال الدورات

وسنبين فيما يلى مضمون وفاعليه عمل اجهزة التفتيش الشعب فى الاتحاد السوفييتى وهى شكل آخر هام للنشاط الادارى الذى يقوم به الشعب - ففى السنوات القليله الأخيره كان المفتشون الشعبيون يقومون بالتفتيش مرة ثانية لمراقبة تنفيذ خطط الانتاج والالتزامات التعاقديه وايضا لتنظيم العمل. وقد آسفر ذلك عن فصل اكثر من ٧٥٠٠ موظف من عملهم فى العام الماضى وبداية العام الحالى لسوء الاداره وللتبديد واساءة استخدام الوظيفة .

ويستخدم التفتيش الشعبى كشكل فعال للمشاركه الشعبيه فى آمور الدولة فى بلدان اشتراكية اخرى . ويقوم بهذا العمل ٣٣٠ الف فى بلغاريا واكثر من ٣٨ الف فى منغوليا وآكثر من ٣٥ الف فى المجر وفى بولندا يوجد حوالى ١٨ الف مفتش شعبى منهم ٤٨٪ من عمال المصانع - اعضاء فى جهاز التفتيش العمالى والفلاحى الذى تم انشاؤه مؤخرا

ويجب ان نشير بشكل خاص الى عمل المنظمات الجماهيريه وعلى رآسها نقابات العمال التى تضم فى البلدان الاشتراكية مابين ٩٠ و٩٨٪ من العمال .ان النقابات العمالية لها

حقوق واسعة تستخدمها للتاثير على التشريع والادارة الحالية وعلى سبيل المثال ففى خلال الخطة الخمسية السادسة فى الفترة من ١٩٧٦ الى ١٩٨٠ اشترك المجلس المركزى للنقابات المنغولية فى اصدار ١٥٠ تشريعا تتعلق بتحسين ظروف العمل وحماية مصالح العمال . وفى جمهورية المانيا الديمقراطية ادمجت الاقتراحات والتوصيات المقدمه من النقابات العمالية اثناء مناقشة التنمية الاقتصادية وخطط الانتاج فى اغلب الحالات فى الصيغة النهائية لهذه الخطط وفى جمهورية المانيا الديمقراطية ، لنقابات العمال مجموعه خاصه بها فى مجلس الشعب . ويتضح دور النقابات من حقيقه ان النقابات العمالية هى التى قدمت القوانين العماليه لمجلس الشعب فى ١٩٧٧ بعد ان قام بمناقشتها ملايين المواطنين . وقد ادى هذا الى صدور قانون لايخدم فقط مصالح الطبقة العامله ولكنه صدر ايضا باشتراكها المباشر . وسنوضح فيمايلى اعمال الادارة التى تقوم بها نقابات العمال فى بلغاريا . ففى عام ١٩٨٤ قامت النقابات بالاشتراك مع لجان حماية العمل باجراء ١٥٦ الف عملية مراقبة نتج منها ٧٤٥٠٠ توصيه تم تنفيذ ٦٧٢٠٠ منها وفى نفس تلك السنة قامت نقابات العمال بوقف او الغاء اكثر من الف قرار ادارى ـ كما ساعدت فى حل ٣٦ الف منازعة عمالية واشتركت فى اتخاذ قرارات بشأن ٥٣ الف بلاغ وشكوى واقتراح استلمتها منظمات النقابات العماليه من العاملين .

والنقابات العماليه هى عادة العناصر التنظيمية الرئيسيه فى المؤسسات الديمقراطيه فى المشروعات الانتاجية مثل اجتماعات شئون العاملين والمؤثرات الانتاجيه والمجالس الاقتصاديه ..الخ وبذلك تضمن الاشتراك الشعبى المباشر فى الادارة . وهى تشارك فى كل القرارات الاداريه تقريبا المتعلقه بمصالح العاملين سواء كانت خاصة بالتخطيط او بالحوافز الماديه او الأجور او الأمور المتعلقة بالحياة اليومية

وفى بعض البلدان الاشتراكية يكون لأجهزة الحكم الذاتى السلطة فى اجراء تصرفات تلتزم الادارة قانونا بتنفيذه ففى بلغاريا على سبيل المثال ، يمارس هذا الحق بواسطة الاجتماع العام للعمال (اجتماع الممثلين القانونيين) وجهاز الادارة الجماعية وهو المجلس الاقتصادى وطبقا للمادة ٢١ من قانون تنظيمات العمال الجماعيه فى الاتحاد السوفييتى فإن القرار الذى يتخذه اجتماع او مؤتمر العاملين فى المصنع او المكتب او المنظمة فى حدود سلطاته وطبقا للتشريع السارى يصبح ملزما بالنسبة لأعضاء التنظيمات العماليه الجماعيه العاديين وبالنسبة للاداره

وهذا يوضح الى اى مدى يشارك العمال فى ادارة الانتاج فى ظل الاشتراكية . فقد وجد المحللون ان تقريبا ثلث القوى العامله جميعها فى تشيكوسلوفاكيا تشترك فى شكل او آخر من اشكال النشاط العام فى مكان عملها . وفى بولندا هناك ١٣٠ الف فرد اعضاء فى الوحدات الأساسية للاداره الذاتيه للعمال وهى مجالس العمال التى تم اقامتها فى ٨٧٪ من المشروعات الاقتصاديه فى الأمه . وفى الاتحاد السوفييتى هناك شكل أعلى من اشكال ديمقراطية الانتاج وهو مؤتمرات الانتاج فى المصانع والأقسام . وهو يشمل ٠٦،٥٠٠،٠٠٠ فرد ثلثيهم من عمال المصانع . وقد بين مسح قامت به اتحادات العمال فى الاتحاد السوفييتى ان كل مائة موظف منهم ٦٤ اعضاء فى اجهزة ادارية فى مكان عملهم .

لذلك فنحن نؤكد مرة ثانية انه فى العالم الاشتراكى لاتقتصر اعمال الاداره التى يقوم بها العاملون فى اماكن عملهم على مسائل الانتاج البحتة ـ كما انهم يناقشون القرارات الخاصة بتوزيع الأموال والمخصصات للمتطلبات الاجتماعية الثقافيه وبناء المساكن وماشابه ذلك .

وفى الواقع ان ممارسة كل مواطن لحق الاشتراك فى الادارة وان يكون السيد الحقيقى للمشروع الذى يعمل به ولبلده هو رد الاشتراكية المفحم على كل اولئك الذين يلقون ببطلال الشك حول الحقوق الانسانية والحريات فى ظل النظام الجديد ●



مفتاح تطوير التكامل الاشتراكى

●● تستهدف الاستراتيجية الاقتصادية للبلدان الاعضاء فى مجلس التعاون الاقتصادى (سيف) تكثيف الاقتصاد القومى عن طريق التعجيل بالتقدم العلمى والتكنيكى وزيادة انتاجية العمل الاجتماعى وبذلك تعطى مجالا أوسع للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة ونحو رفاهية الشعب .

ان تعميق التكامل الاقتصادى الاشتراكى ، وبخاصة عنصره العلمى والتكنيكى ، يعتبر أحد أهم الطرق لانجاز هذه المهام التاريخية وبالتالى ، فقد قررت القمة الاقتصادية لمجلس التعاون الاقتصادى فى موسكو عام ١٩٨٤ وضع مشروع برنامج مكثف مشترك يمتد ما بين ١٥ و ٢٠ عاما للتقدم العلمى والتكنيكى ، وفى ضوء البرامج الوطنية لهذه البلدان ، كأساس لصياغة سياسية علمية وتكنيكية متفق عليها ، وسياسة مشتركة فى بعض المجالات ، ويعتبر ذلك خطوة الى الامام فى تعاونها الدولى وللجهود المشتركة فى الحل السريع للمشاكل التى تواجه التقدم المتواصل للمجتمع الأشتراكى ●●

« مائدة مستديرة دولية » نظمتها فى بولندا مجلة قضايا السلم والأشتراكية بالتعاون مع اللجنة المركزية لحزب العمال البولندى الموحد ، حول

« دور التعاون العلمى والتكنيكى فى تعميق التكامل الاقتصادى الاشتراكى للبلدان الأعضاء فى مجلس التعاون الاقتصادى »

وقد شارك فى المناقشات

- بلغاريا ـ بروفيسور مارين بتروف ـ دكتور فى العلوم الاقتصادية ونائب رئيس لجنة العلوم والتكنولوجيا التابعة لمجلس وزراء بلغاريا
- المجر ـ كارولى تابورى ـ نائب رئيس ادارة لجنة الدولة للتنمية التكنيكية
- فيتنام ـ بروفيسور دانج هو ـ عضو احتياطى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الفيتنامى ورئيس لجنة العلوم والتنكولوجيا
- المانيا الديمقراطية ـ ويلى كونز ـ العضو المراسل لاكاديمية العلوم بالمانيا الديمقراطية ونائب مدير المعهد المركزى للادارة الاقتصادية الاشتراكية التابع للجنة المركزية للحزب الاشتراكى الالمانى الموحد
- كوبا ـ راؤول فالديز فيفو ـ عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الكوبى وممثل الحزب فى مجلة قضايا السلم والأشتراكية
- منغوليا ـ بنتسا جداشين لوفسا ندورج ـ العضو المراسل لأكاديمية العلوم المنغولية ونائب مدير معهد الاكاديمية للاقتصاد

  ـ تساجان أوفجونى سدجاك ـ عضو هيئة العاملين باللجنة المركزية لحزب الشعب الثورى المنغولى
- بولندا ـ هنريك بوسيلوفسكى ـ نائب رئيس الادارة الاقتصادية للجنة المركزية لحزب العمال البولندى الموحد

  ـ بروفيسور فيسلاف إيسكرا ـ رئيس آكاديمية العلوم الاجتماعية لحزب العمال البولندى الموحد

  ـ بروفيسور ليزيك باسيزنى ـ نائب مدير معهد السياسة الاجتماعية التابع لاكاديمية العلوم الاجتماعية لحزب العمال البولندى الموحد
- رومانيا ـ بروفيسور كونستنتين مويسوك ـ دكتور فى العلوم الاقتصادية ورئيس ادارة بأكاديمية ستيفان جورجيو التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الرومانى
- الاتحاد السوفيتى ـ يورى شيرياييف ـ العضو المراسل لاكاديمية العلوم السوفيتية ومدير المعهد الدولى للمشاكل الاقتصادية للنظام الاشتراكى العالمى

  ـ بروفيسور الكسندر بيكوف ـ دكتور فى العلوم الاقتصادية ورئيس قسم بمعهد اقتصاديات النظام الاشتراكى العالمى التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية
- تشيكوسلوفاكيا ـ لاديسلاف ريها ـ دكتور فى العلوم الاقتصادية والمحاضر الاول ونائب رئيس اللجنة التشيكية للتقدم العلمى والتكنيكى والاستثمارات الاساسية
- وكان بين من شاركوا فى مناقشات المائدة المستديرة ·

ـ يورى سكيلياروف ـ العضو الاحتياطى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى ورئيس تحرير مجلة « قضايا السلم والاشتراكية »

● ● ●

● إن الثورة التكنيكية التى تجرى اليوم أمام أعيننا فى العالم يمكن زنتها تاريخيا بالثورة الصناعية فى القرن التاسع عشر . ورغم أن نطاق ونوعية الانتاج قد تغيرت منذ ذلك الوقت بدرجة بالغة ، وتتحول الثوة العلمية والتكنيكية الى ثورة علم وانتاج ، إذ أن المعدات والتكنولوجيا الجديدة تدخل فى بنية الانتاج القائمة وتؤدى الى تجددها بلا انقطاع

إنها عملية معقدة تتطلب دراسة عميقة من جانب علم الاقتصاد الماركسى ، وفى المحل الأول من وجهة نظر كيف يمكن للاشتراكية أن تستخدم مزاياها للتحكم فى الوتيرة الجديدة للتقدم العلمى والتكنيكى وفى العملية التى يتكامل فيها العلم والتكنولوجيا مع الانتاج . ومن بين تلك المزايا الامكانيات الهائلة لبلدان مجلس التعاون الاقتصادى الشقيقة لتوحيد قواها والتقدم نحو التكامل العلمى والتكنيكى ، كنمط جديد متنوع من التعاون .

لقد تركز النقاش فى المائدة المستديرة على خمس قضايا

- الظروف الداخلية والخارجية لبلدان مجلس التعاون الاقتصادى التى تتقدم نحو التكامل العلمى والتكنيكى
- التكامل العلمى والتكنيكى كمرحلة جديدة فى التعاون الاقتصادى لبلدان مجلس التعاون الأقتصادى .
- أشكال ، وأساليب وأدوات التكامل العلمى والتكنيكى فى المرحلة الحالية
- دور التعاون فى الاسراع بالتنمية العلمية والتكنيكة فى فيتنام وكوبا ومنغوليا
- التعاون العلمى والتكنيكى مع بلدان ثالثة فى ظروف عالم اليوم .

فى الظروف المتغيرة

تعتبر الظروف الخارجية للتنمية الاقتصادية من بين العوامل التى تملى الحاجة الى زيادة التعاون العلمى والتكنيكى لمجلس التعاون الاقتصادى لمرحلة أعلى ، لأن الثورة التكنولوجية الحالية ثورة عالمية ولها تأثير على اقتصاد كافة البلدان بطريقة أو أخرى ولذلك فإن وتيرة التقدم العلمى والتكنيكى تتجه لأن تصبح مشكلة سياسية بشكل واضح وهى تحدد الان لدرجة كبيرة تدعيم المواقع الدولية للاشتراكية .

ومما له أهمية جوهرية أن مصادر الثورة التكنولوجية تعتبر عالمية بالمثل ، لأنه سيكون من الخطأ الفادح ارجاع الفضل الى البلدان الراسمالية المصنعة وحدها

للتجديدات التكنيكية الهامة للعقدين أو الثلاثة الماضية ، والتى ما كان من الممكن تصورها دون مشاركة العالم باكمله . ومن المفيد أن نتذكر أنها نشأت فى فترة أسعار احتكارية منخفضة للمواد الخام والوقود ، عندما كانت الدول الامبريالية قادرة منذ وقت طويل على الحصول على أغلى الموارد باسعار رخيصة وبذلك توفر اموالا ضخمة لتمويل الابحاث النظرية والتطبيقية ، حتى أن اسهامها فى الثورة العلمية والتكنيكية جرى تمويله لدرجة كبيرة بواسطة البلدان الاقل تطورا عن طريق علاقات إعادة التوزيع .

لقد مارست البلدان الاشتراكية كذلك ، بالاضافة إلى اسهامها المباشر والهام للغاية فى تقدم العلم العالمى والتكنولوجيا ، تأثيرا على هذا التقدم عن طريق سياستها الخارجية السلمية ، إذ أن البشرية مدينة أساسا بفترة السلام الطويلة التى ساعدت على نضوج الثورة التكنولوجية ، الى الموقف النشيط للاسرة الاشتراكية

قال يورى شيريايبف

طوال السنوات العديدة الماضية كف التطور التكنيكى والتكنولوجى عن أن يكون متصلا ، وبرز إلى المقدمة انقطاع فى التطور التدريجى ، يبشر بقفزة نوعية ، كما يوضح المثال التالى . فالمحركات الكهربائية بعد اختراعها ببعض الوقت ، كان لها نظام لنقل الحركة مماثل للالة البخارية ، وحدث التغيير الحاد والسريع فى الانتاج فحسب مع اكتشاف كيفية تعديله كى يوائم الالة وهى تعمل .

ونجد شيئا مماثلا فى النصف الثانى من القرن العشرين . ففى اعقاب اختراع الحاسبة الكهربائية ، استغرقت كذلك « فترة تطوير » طويلة نسبيا كى يتم ربطها بالالة وهى تعمل واستمر ذلك حتى تطوير المنسق الدقيق ، وهو نظام من الحاسبات الصغيرة ، أى سلسلة من « سيور الحركة » وهذا عندما امكن إدخال الاليكترونيات فى الانتاج الاجتماعى على نطاق واسع . إنها فى الحقيقة القفزة السابقة ، عندما « يكثف » الوقت ، ويمكن ان يتطور اى تاخير فى اعادة تجهيز الاقتصاد القومى ، مهما كان قصيرا ،إلى تخلف نوعى خطير بالمقاييس العالمية .

وعند مثل نقطة التحول هذه على وجه التحديد بدا الغرب بوضوح التحدى التكنولوجى للاشتراكية ، كما يقول الكسندر بيكوف ولاينعلق الامر بما إذا كانت الولايات المتحدة أو اليابان تسبق الان فى هذا المجال أو ذاك ، لأن الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخرى تسبقهما فى هذا المجال ، بل وحتى متقدمة عنهما فى ذاك . إن جوهر التحدى يتمثل فى ان الامبريالية ، وعلى الاخص الامبريالية الامريكية ، تفترض ان المرحلة الحالية من الثورة العلمية والتكنيكية وإعادة بناء الاقتصاديات القومية اللتين بذاتهما تجعل بالامكان تقليص القوة المدمرة للازمات الدورية والبنيوية ، واستعادة دينامية الخمسينيات والستينيات ، وتعزيز مواقع الرأسمالية فى العالم النامى ودعمها فى المنافسة مع الاشتراكية .

إن الادارة الامريكية ، التى تجد المساندة من التجمع الرجعى المتطرف للمؤسسة الحالية فى الولايات المتحدة ، المتشابك تماما مع التجمع العسكرى الصناعى والذى تسانده الاحتكارات الكبرى فى الصناعات العالية التكنيك ، تتوقع دفع المنافسة بين النظامين خارج أوضاعها العادية والى أوضاع متطرفة ، وهى تأمل أن تجعل منا الجانب الخاسر ، بأن تفرض على الدول الاشتراكية سباق تسلح ذى ثوابت نوعية جديدة وعن طريق العزل المصطنع لاسرتنا عن السوق العالمى العالى للتكنيك . ويأمل هؤلاء الاستراتيجيون الرجعيون أن البلدان الشقيقة لن تكون قادرة فى هذه الظروف على حل مشكلة التطور الدينامیکی للعلم والتكنولوجيا أو بناء القدرة الدفاعية ، على أساس افتراض أن المعجزات العلمية والتنكيكية يمكن أن تصبح بالامكان عن طريق منافسة السوق وليس عن طريق الاقتصاد المخطط . وفى كلمات اخرى ، فإن الرأسمالية تحاول أن تبين أن راية الثورة العلمية والتكنيكية ليست رايتنا ، وإنما هى رايتها .

وقال ايضا يميل السياسيون الامبرياليون بدرجة كبيرة الى المبالغة فى إمكانياتهم . ولنسترجع ، أنه فى النصف الاخير من الاربعينات بذلت بالفعل محاولات لاقامة حصار تكنولوجى ضدنا . وفى ذلك الوقت ، واجهت دول الديمقراطيات الشعبية ، الملتفة حول الاتحاد السوفيتى ، الحصار بنجاح واثبتت ان الحرب الاقتصادية ليست على الاطلاق افضل اختيار للرأسمالية فى علاقاتها مع النظام الاجتماعى الراهن . كما أنه من غير المحتمل ان تنجح مثل هذه الاساليب فى ظل توازن القوى القائم

فما هو الافتراض القائم خلف هذا التحدى المحموم ؟ إن الذين يواصلون هذا الخط المتشدد فى المجال الدولى يفترضون من اجل اغراضهم الطبقية ، آن الاشتراكية تعانى نقصا ضخما فى العلوم والتكنولوجيا ، وهذه هى نقطتها الضعيفة كما يزعمون

وعلى ذلك ، بدات الرجعية الامبريالية تحديها للأسرة الاشتراكية فى مجال حيوى ولقد نظرت قيادة الاحزاب الشيوعية والعمالية وحكومات الدول الشقيقة على الدوام الى المنافسة بين النظامين العالميين باهتمام كبير ، وقبلت الان كذلك تحدى العدو الطبقى بالعمل على تحسين عمل اقتصادياتها الوطنية ، وتوحيد صفوفها من آجل تعبئة قواها فى التعجيل بتقدمها وتعزيز استقلالها التكنيكى والاقتصادى ، وافشال آية محاولات للضغط السياسى .

وعلى ذلك ، فإن التحدى التكنولوجى فى آيامنا بالنسبة للبلدان الاشتراكية ، غالبا مايكون داخليا ، كما اكد المتحدثون ، إذ آن الاحتياجات الداخلية لتطور المجتمع الاشتراكى هى التى توفر اقوى دافع لتعميق التعاون العلمى والتكنيكى فى مجلس التعاون الاقتصادى . وتسعى الاحزاب الشيوعية والعمالية الشقيقة الى التعجيل بالنمو الاقتصادى فى بلدانها من خلال التكثيف الثابت والشامل للاقتصاديات الوطنية ، ولتعاونها التكاملى على السواء ، ولانجاز واجبات اجتماعية هامة فى المحل الأول ، كما يقول ويلى كونز إن هذه الواجبات ، وليس بعض النقص المطلق فى الموارد فى بعض بلدان الأسرة الاشتراكية ، هى التى تدفعنا الى توحيد جهودنا والى إدارة اقتصادياتنا بمزيد من الحرص . لأن تكثيف الانتاج بوسائل مختلفة ، مثل تعميق تقسيم العمل الدولى ، يعتبر سمة مميزة لاعادة الانتاج الممتد فى المجتمع المتطور وظروفه المادية والتكنيكية .

وقال المتحدثون إن مرحلة التعاون الجديدة تتطلب جهودا مشتركة لجعل النمو الاقتصادى يتقدم مع تقليص مطلق آو نسبى فى مدخلات قوة العمل ، ومواد العمل ، المواد الخام وغيرها ، والوقود و الطاقة والاصول الثابتة . ومع ذلك ، فإن امكانيات جعل الانتاج اكثر كفاءة تتجه الى آن تتحقق بسرعة دون تغير جذرى فى التكنولوجيا . وكما آن الطريق الى المراتب العميقة لتكثيف الاقتصاد الوطنى يوفر فحسب اخر المعدات والتكنولوجيا ، فإن التاكيد فى التعاون الاقتصادى الدولى للبلدان الاشتراكية ينتقل بوضوح متزايد الى المجال العلمى والتكنيكى .

إن كافة اعضاء الاسرة الاشتراكية سواء الذين يستخرجون كميات كبيرة من الوقود والمواد الخام (لأنفسهم ولشركائهم) آو ، بل واساسا ، الذين يعالجون الموارد المعدنية المستوردة ـ لهم نصيب متساو فى الانتقال الى تكنولوجيات جديدة وادخال آخر جيل للمعدات على نطاق واسع ، حيث آن التقدم العلمى والتكنيكى يساعد بشكل حاد على تقليص الاحتياج الى الموارد بشكل عام ، كما سيتضح قدر كاف من المعادن العالية الجودة والمقاومة للتاكل ، فبإمكاننا آن نسير آمورنا بحوالى نصف الحديد الذى ننتجه الان . وينطبق نفس الشيء على موارد الطاقة الاولية ، حيث تكون التكنولوجيا الحديثة آكثر اقتصادية بكثير . وسوف يصبح قسم كبير من مخزون الالات الموجودة كذلك لا لزوم له فى نهاية الأمر حيث تخلى آلات العدد التقليدية مكانها لانظمة الانتاج المرن والروبوتات .

إن زعماء الاحزاب الشيوعية والعمالية ورؤساء حكومات مجلس التعاون الاقتصادى ، واضعين فى الاعتبار آن الجهود الجماعية لاستيعاب الثورة العلمية والتكنيكية يمكن آن

تعطى مزايا كبيرة معقدة للتقدم العلمي والتكنيكي للسنوات ١٥ ـ ٢٠ القادمة . وتقرر إعطاء الاولوية لخمس خطوط من التعاون

- تعميم الالكترونيات فى الاقتصاد الوطني من خلال الاستخدام الواسع للحاسبات وتكنولوجيا الرقائق الدقيقة .
- الاتومية المعقدة ، بما فى ذلك تطوير انظمة انتاج أوتومية مرنة
- تطوير مواد جديد (البوليمر . والسيراميك ، والمركبات) وتكنولوجيات جديدة (مساحيق المعادن ، مستحدثات الليزر ، وما الى ذلك)
- الاستخدام الواسع للطاقة النووية فى الاقتصاد الوطنى
- أيضا تطوير التكنولوجيا الحيوية .

وتجرى ترجمة كل خط من خطوط الاولوية هذه (برنامج فرعى) إلى هرم مرحلى من الأعمال الملموسة التى تؤدى الى تغير جذرى فى مبنى الاقتصاد الوطنى القائمة وفى جهاز الانتاج ، والتكنولوجيات ، والمنتجات وظروف العمل .

والصلة بين التكثيف داخل الاطار القومي وتنمية التعاون العلمي والتكنيكى لبلدان مجلس التعاون الاقتصادى ذات وجهين فنقل الاقتصاديات الوطنية الى التكثيف يتطلب تعاونا أوثق فى العلم والتكنولوجيا ، بينما تتوقف فعالية الاخيرة من جانبها ، لدرجة كبيرة على الاستخدام الماهر والكامل للامكانيات العلمية والتكنيكية لكل على حده

وعين المشاركون فى المائدة المستديرة ثلاث مشاكل يمكن أن يساعد حلها بصورة ملحوظة على زيادة العائدات من التعاون العلمى والتكنيكى الدولى

أولا بناء الاساس المادى لمشاريع الابحاث والتطوير والمشاريع الهندسية فى الاطار الوطنى .

ثانيا تحسين الاساليب فى المجالات العلمية والتكنيكية .

ثالثا التطبيق الاسرع للنتائج .

وحول المشكلة الاولى ، ذكر يورى شيريايف أن الأسرة الاشتراكية تملك تحت تصرفها امكانية علمية وتكنيكية ضخمة مايصل مجموعه الى ٥ ملايين شخص ، ثلثهم من الباحثين ، يعملون فى مجال العلوم ، إن مثل هذا الجيش الضخم من الاختصاصيين المدربين جيدا يعتبر رصيدا هاما ، بيد أن المشكلة الان لم تعد مشكلة مواصلة زيادة اعدادهم ، وإنما أصبحت إدخال المعدات الحديثة الى المؤسسات العلمية وتطوير الابحاث التجريبية والتسهيلات التطبيقية بسرعة ، لأن انتاجية عمل الباحث اليوم تتناسب تناسبا طرديا مع التسهيلات التكنيكية التى فى متناوله .

وعالج المشاركون فى المائدة المستديرة من جمهورية المانيا الديمقراطية وبولندا الصلة بين كفاءة الميكانيزمات الوطنية فى دفع التقدم العلمى والتكنيكى ، وكفاءة التعاون الدولى للبلدان الشقيقة .

لقد قال ويلى كونز أن تحسين الادارة الاقتصادية فى جمهورية المانيا الديمقراطية أدى إلى اقامة وتعزيز المجمعات ، وهى وحدات اقتصادية قوية يشمل نطاقها كل دورة إعادة الانتاج من البداية حتى النهاية وتقرير تركيز قسم كبير من قدرة جمهورية المانيا الديمقراطية العلمية والتكنيكية فى هذه المجمعات لاقامة صلة عضوية بين الابحاث والتنمية والصناعات الهندسية والانتاج والتسويق ولهذه المجمعات الحق فى إقامة صلات مباشرة مع الشركاء فى بلدان مجلس التعاون الاقتصادى الاخرى .

إن البرامج الطويلة المدى الثنائية والمتعددة الاطراف من اجل التعاون الدولى تتقدم الان ليس على مستوى الدولة فحسب وإنما كذلك بشكل مباشر بين الوحدات الاقتصادية .

وهذا يجعل بالامكان اقرار الامور العلمية بشكل اكثر حزما وبمعرفة الخبراء ، وعلى أساس وضع مصالح المؤسسة فى الاعتبار ، وبذلك نجعل المشاريع المشتركة فعالة للغاية

وفى النصف الأخير من السبعينات ، كانت هناك فكرة فى بولندا للاسراع بالتقدم العلمى والتكنيكى وذلك بدفعه فى الاساس من خلال جهود المؤسسات بدلا من الدولة ، وهذا ما قاله فى تقريريهما فيسلاف ايسكرا وليزيك باسيزنى بيد أنه لم يتبت فى ذلك الوقت ، ولاحتى الان ، طوال الاصلاح الاقتصادى ، أنه بالامكان دفع الوحدات الاقتصادية الى الاهتمام بدرجة كافية بالتحديد التكنيكى للانتاج ولمنتجاتها . وقد فضلت التلاعب بالاسعار ومزج المنتج ، ودافعت عن المشروعات التكنيكية فحسب عندما لم تكن هناك آية مخاطرة ، وعندما لم يكن الاثر اقتصاديا وطنيا ، وإنما كان محليا وقصير المدى . وكنتيجة لذلك ، توقفت التسهيلات العلمية والتكنيكية فى الصناعة ، وتناثرت برامج المشروعات الفردية .

ولهذا السبب يسير تحسين الميكانيزم الادارى فى التقدم العلمى والتكنيكى فى بولندا الان عبر خطين .

أولا : لايزال الكثير يبذل من أجل إيقاظ روح المؤسسة الاشتراكية ، والمبادرة والتحديد بين جماعيات العمل من خلال استخدام أدوات تشكيل الاسعار ، والادوات المالية والانتمانية .

ثانيا : إعطاء أهمية كبيرة للسياسة البنيوية الطويلة المدى للدولة فى مجال العلوم والتكنولوجيا . ويجب وضع ميزانية مركزية للتقدم التكنيكى ، بين اشياء أخرى ، لتحويل برامج الابحاث المركزية وطلبات الدولة للابحاث النظرية والتطبيقية

وهذان الخطان يجب أن يكون لهما كذلك اثر ايجابى فى المدى الطويل على مشاركة بولندا فى التعاون الدولى لبلدان مجلس التعاون الاقتصادى .

ويعتبر تنظيم تطبيق نتائج الابحاث ، والتطوير والصناعة والهندسة عنصرا هاما فى توجيه التقدم العلمى والتكنيكى ، ويتجه عدم تحقيق الانجازات فى هذا المجال إلى ابطاء وتيرة تقدمنا ، بما فى ذلك تقلص العائدات على تعاون البلدان الشقيقة فى العلوم والتكنولوجيا ، كما قال العلماء البلغاريين ، والبولنديين والسوفييت ممن شاركوا فى المائدة المستديرة

وبشكل عام ، فالاشتراكية تزيل العقبات الموضوعية أمام انتشار المخترعات ، وهى تخلق فى الحقيقة ظروفا اجتماعية مواتية لها ، كما اكد ليزيك باسيزنى ، ولكن يبدو أننا مانزال ضعافا فى هذا الأمر . فالاحصاءات البولندية تشير ، مثلا ، الى أن اختراعا بولنديا واحدا ، يجد طريقه الى التطبيق فى احد المؤسسات ، كقاعدة ، فى الوقت الذى نجد فيه أن ثلاثة اختراعات فى المتوسط تذهب الى الخارج

وهذا النوع من الاستخدام المحلى قد يفسر الفجوات الضخمة فى انتاجية العمل ، ليس فقط بين المؤسسات فى البلدان المختلفة ، وإنما كذلك فى اطار نفس الاقتصاد القومى ، وقدم ل . باسيزنى مثال صناعة الصلب البولندية (الفجوة ٣٥ الى ١) وصناعة النسيج (٢٦ الى ١) . وأشار ويلى كونز الى معطيات دراسة مماثلة فى جمهورية المانيا الديمقراطية ، حيث تنخفض الفجوة لحوالى (٣ الى ١) أو حتى إلى (٤ الى ١) . وهذا على الرغم من حقيقة أنه ليست هناك مشكلة فى بلد صغير فى تبادل الخبرة دونما تأخير وفى نشر التجديدات التكنيكية المجرية فى المؤسسات المتقدمة

فما هو السبب فى أن تطبيق المنجزات العلمية والتكنيكية يشكل مشكلة ملحة فى بعض البلدان الاشتراكية ؟ وما هو السبب فى أن عملية تجديد الانتاج فى مجموعه لم تكتسب بعد النطاق المرغوب فيه فى أسرتنا؟

يعود أحد الاسباب الى أنه لم يوضع حافز فعال للتقدم العلمى والتكنيكى فى الوقت المناسب فى الميكانيزم الاقتصادى لبعض بلدان مجلس التعاون الاقتصادى ، وعلى

الاخص الاتحاد السوفييتي ، كما يقول المشاركون السوفييت في المائدة المستديرة . وهذا على وجه التحديد هو احد النقائص التى تحدث عنها ميخائيل جورباتشوف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتي عندما قال . « إننا لانعمل بشكل جيد على الدوام ، ولم نتعلم بعد مواصلة الادارة الاقتصادية كما يتطلب الاقتصاد الحديث وكما تسمح امكانياتنا الواسعة » .

وهناك حاجة إلى تجديد الانتاج بوتيرة سريعة إذا ما اردنا ان نكسب فى المنافسة مع الرأسمالية ، وهذا هو توجه مجموعة الاجراءات الضخمة التى اتخذها الحزب الشيوعى السوفيتي والحكومة السوفيتية فى الفترة الاخيرة . وتشدد خطط الحزب وبرامجه على نقل اكثر الافكار تقدما ، والاكتشافات والاختراعات من العلم الى الصناعة والزراعة .

لقد تعرضت حالة تطبيق منجزات العلم والتكنيك فى بلغاريا لانتقاد حاد فى الفترة الاخيرة ، وقال تودور جيفكوف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى البلغارى ان هذا ليس مجال لأحد ، وانه قطاع لم يكن احد مسئولا عنه بشكل مباشر . وطالب الحزب القطاع الادارى بحل المشاكل التى مضت عليها فترة طويلة . وقال مارين بتروف ، ينبغى تعديل اجراءات تخطيط الاقتصاد القومى كى تشمل التطبيق ، وينبغى تخصيص إعتمادات خاصة جديدة فى المؤسسات لتلبية التكاليف الاعلى لبدء خطوط انتاج جديدة ، والتطبيق الناجح الان ينبغى ان يمول من صندوق حفز التقدم التكنيكى والأجور ، بالاضافة الى اجراءات اخرى ، بما فى ذلك تعديل الاسعار .

وينبغى ان تقام فى بولندا حوالى ١٠٠ مؤسسة ابحاث وتطوير وصناعة هندسية صغيرة ومتوسطة الحجم لاستيعاب انتاج مواد وتكنولوجيات جديدة ونشر الافكار التكنيكية والتنظيمية فى جميع انحاء الاقتصاد القومى . وقد انشئت شركات مماثلة بالفعل فى المجر .

ويولى الحزب الاشتراكى الالمانى الموحد فى جمهورية المانيا الديمقراطية الان كذلك اهمية قصوى للتطبيق السريع للتجديدات العلمية والتكنيكية . وفى العام الماضى جرى تجديد ١٨ ٪ من المنتجات التى انتجتها جمهورية المانيا الديمقراطية ، ورفعت خطة ١٩٨٥ الهدف إلى ٢١ ٪ ، وسوف يزاد الرقم على المدى الطويل الى ٣٠ ٪ فى المتوسط فى العام بالنسبة لكافة المنتجات ، وعلى الاخص بدرجة اعلى بالنسبة لسلع الاستهلاك . ويعتقد الحزب ان آخر الطرق الهامة للتوصل إلى اهداف التحدى المعقولة هذه يتمثل فى تطوير العمل التحليلى الجاد إلى اقصى حد ، والمقارنة المستمرة بين النتائج الاقتصادية للمجمعات ، والمصانع والورش ، والفرق ومباراة العمال الطليعيين . ويعتبر ذلك اداة فعالة وسلسلة بالفعل لتكثيف الانتاج ويقول ويلى كونز ان مثل هذه المقارنات ستكون مفيدة على نطاق الاسرة الاشتراكية فى مجموعها .

ولذلك ، فاننا نجد ان الاهتمام يتركز فى كل مكان ـ فى الداخل والخارج ـ على سرعة التطوير العلمى والتكنيكى الاستثنائية فى ايامنا . ويعتبر الشيوعيون التقدم العلمى والتكنيكى الحلقة الحاسمة ، التى يمكن فى طريقها جذب كل سلسلة المشاكل الهامة الاخرى التى تواجه الاشتراكية القائمة .

نمو مرحلة أعلى

يرتبط التعاون العلمى والتكنيكى لبلدان مجلس التعاون الاقتصادى فى المرحلة الحالية ارتباطا وثيقا بالانتاج ، وهو لايتطور فحسب الى اساس للتكامل الاقتصادى الاشتراكى والاستثمارى ، إنما يغير نوعيته بالتدريج ويتطور الى تكامل علمى وتكنيكى .

ويتمثل جوهره فى التشكيل التدريجى لقدرة علمية وتكنيكية متكاملة للاسرة فى مجموعها ومع تغير بنية قدرات البلدان الشقيقة تصبح اقرب إلى الكمال داخل الاطار

الوطني والدولي على السواء ، كما يقول مارين بتروف ولاتستطيع دولة واحدة بمفردها أن تحتفظ بالسبق فى مجال التقدم العلمى والتكنيكى على الجبهة بكاملها ، ولهذا السبب يمكنها جميعا أن تكمل بعضها البعض بشكل فعال عن طريق تطبيق مبدأ الانتقاء ، أى التخصص ، ولايزال امامنا كثير من المطابقة كما أن تقسيم العمل ليس عميقا بعد بشكل كاف . وسيتم الحصول على مزايا هامة من التوازن الأكثر ترشيدا للأسرة ، واستيراد التكنولوجيات الاجنبية

وقال ويلى كونز ، انه من المهم للغاية اختيار خطوط التعاون ذات الاولوية فى ضوء احتياجات البنية الاقتصادية الوطنية للمرء ، وتصحيح مثل هذا التخصص كلما دعت الحاجة ، لأنه عند ذلك فقط يمكن الاستخدام الهادف بدرجة أكبر للامكانيات العلمية والتكنيكية للمرء ، والتى تصل فى جمهورية المانيا الديمقراطية الى ٥ر١ - ٢ ٪ من امكانيات العالم . وتساعد الصلات القوية مع شركاء مجلس التعاون الاقتصادى على تركيز الموارد والجهود على أهم الخطوط ، وبناء احتياطى علمى . وكسب الوقت والحصول على مزايا اقتصادية أكبر . أن مايزيد على ٨٠ ٪ من البنود المخصصة للعلم والتكنولوجيا فى خطة الدولة فى المانيا الديمقراطية تحل بالتعاون مع المؤسسات المماثلة فى البلدان الشقيقة الأخرى . إن تطوير مصهرات البلازما ، والمطارق العالية الانتاجية والات النسيج الاتومية ، والطباعة الدقيقة تعتبر من بين النجاحات الهامة فى مثل هذا التعاون .

وليس لدى العلماء فى جمهورية المانيا الديمقراطة أية نية فى أن يكتفوا بما حققوه ، وبخاصة عندما يتعلق الامر بمعالجة التكنولوجيات الاساسية ومن بين اكثر من ٢٠٠ اتفاقية حول التعاون الاقتصادى والعلمى والتكنيكى وقعتها جمهورية المانيا الديمقراطية مع الاتحاد السوفيتى ، تختص ١١٤ منها بالتنمية والانتاج واستخدام اخر الحاسبات والروبوتات ووسائل الأتمتة والتكنولوجيات الكفؤة لانتاج البلاستيك والالياف الكيماوية ووحدات الانتاج الحديثة . وبالتالى فان تعاون وتخصص المنتج يبدأ الان بالفعل من حل المشاكل العلمية والتكنيكية

والصناعة الهندسية فى بولندا قادرة على انتاج مايزيد على نصف كل ماينتجه العالم من السلع فى هذه الصناعة ، وهذا ما جاء فى تقرير المشاركين البولنديين فى المائدة المستديرة . ويعتبر هذا كثير للغاية من وجهة نظر امكانيات بلد متوسط الحجم ، يفتقر ببساطة الى الموارد والقوة العاملة اللازمة لرفع المستويات التكنيكية للمنتجات جذريا ، وتقليص كثافة الطاقة ، وجعل الانتاج اكثر كفاءة فى مثل هذا النطاق العريض من السلع . ولايمكن للوضع أن يتغير كذلك عن طريق تحسين جذرى للادارة فى التقدم العلمى والتكنيكى ، حتى أن الطريق الوحيد للخروج من ذلك هو بالانتقاء الاكثر نشاطا للسلع وتقليص مزج المنتج من خلال تقسيم الاشتراكى الدولى .

وبالاضافة إلى المزايا الاقتصادية المباشرة ، فإن تعميقه يساعد أسرتنا على تعزيز استقلالها التكنولوجى عن الغرب ويسد الطريق أمام الضغط والتمييز . وفى الفترة الاخيرة ، قامت بلدان مجلس التعاون الاقتصادى تلبية حوالى ٣٠ - ٣٥ ٪ من حاجاتها إلى الى الواردات من الماكينات والوحدات الانتاجية من خلال المبادلات مع الدول الرأسمالية . إن التعاون فى العلم والتكنيك سوف يمكن البلدان الشقيقة من انتاج نطاق أعرض لمزج المنتجات العالمية، وتعزيز مواقعها الجماعية فى التبادل التكنيكى الدولى .

وتناولت المائدة المستديرة المسائل المنهاجية الهامة للمؤشرات بدقة أكبر تعكس كفاءة تعاون الشركاء والدرجة التى تلبى بها ظروف الفترة ومطالبها الجديدة .

ولدى مجلس التعاون الاقتصادى الان نظام قوى من التعاون العلمى والتكنيكى الثنائى والمتعدد الأطراف . وقدمت تقارير مارين بتروف ولاديسلاف ريها معطيات تبين ماتم فعله

حتى الآن . لقد وقعت البلدان أعضاء الاسرة مامجموعه حوالى ٣٠٠ اتفاقية ومعاهدة متعددة الاطراف حول الحل الجماعي للمشاكل العلمية والتكنيكية من خلال تقسيم العمل . ويشارك مايزيد على ٣٠٠٠ معهد للابحاث فى تعاونها ، ومنذ عام ١٩٧١ أكملت مايزيد على ٢٠,٠٠٠ مشروع نظرى وتطبيقي وفي كل عام تنتج حوالى ٢٠٠ ـ ٣٠٠ نماذج جديدة أو محسنة من الالات ، والادوات والمعدات ، وحوالى ١٠٠ ـ ١٥٠ عملية تكنولوجية متطورة ومتقنة ، و١٠٠ ـ ٢٠٠ نوع من المواد والتحضيرات ويقدر الأتر الاقتصادى الذى حصلت عليه بلدان مجلس التعاون الاقتصادى خلال السنوات العشر الماضية من استخدام المشارع المشتركة بـ ٥ مليار روبل . وهذه ولاشك نتيجة مرضية ، وقد لقيت ماتستحق من تقدير من قبل القمة الاقتصادية فى موسكو

ومع ذلك ، يتلخص الراى الذى ساد المائدة المستديرة فى ان الاساليب والمؤشرات التى استخدمت فى تقييم نتائج التعاون فى حاجة الى تحسين ، لان سرد عدد المؤسسات والمشاريع الجماعية لايعبر فى حد ذاته عن القيمة الفعلية للصلات العلمية والتكنيكية الدولية وعائداتها الاقتصادية الوطنية

إن حداثة المشروعات والوقت والموارد التى تساعد على توفيرها ، والاستخدام العلمى للتجديدات والاشكال المختلفة التى تضاعف بها تعطى فكرة أفضل عن فعالية التعاون ، كما يقول كارولى تابورى ، وقد تحدث بعد م . بتروف الذى قال ان اثر التعاون على الاقتصاد القومى ، وزيادة انتاجية العمل ونوعية المنتج على المنافسة فى الاسواق العالمية ، واقتصاديات الوقود ، والمواد الخام والطاقة بين أشياء أخرى تعتبر معيارا حقيقيا لجدوى التعاون ، ومن المهم كذلك ان نتبين لأى درجة يساعد مثل هذا التعاون على تكثيف الصلات الاقتصادية ، وتطوير تخصص وتعاون المنتجين ، وتشكيل نمط جديد من تقسيم العمل الاشتراكى الدولى .

والتعاون فى العلوم والتكنولوجيا سيكون أكثر كثافة إذا ماصاحبته بنية سفلية علمية وتكنيكية متكاملة ، كما يقول الكسندر بيكوف . وهذه الفكرة تتكون من عناصر عديدة .

أولا نظرة مشتركة الى تدريب طاقم العاملين العلميين والاحتفاظ به والى معايير الكفاءة المشتركة فيه ، سترسى على أساس علمى عندما يتفق على معايير منح الدرجات والالقاب العلمية ، لانه بدون ذلك سيكون من الصعب كذلك الاعداد لهجرة الاختصاصيين اللازمة .

ثانيا ينبغي بذل جهد أكبر للتوحيد القياسى للثوابت التكنيكية المتبناه وللتكنولوجيات المستخدمة .

ثالثا : لقد آن الاوان لانشاء بنك مشترك للتكنولجيا يبين مايوجد لدى الاسرة وما لايوجد لديها . وبذلك تقليص الازدواج إلى أقصى حد .

والحاسبات تجعل بالامكان انشاء مثل هذا النظام الاعلامى المشترك لمجلس التعاون الاقتصادى ، كما يقول ويلى كونز . وسيعطى فوائد كبيرة من حيث الوقت والاموال وموارد القوة العاملة ، لان ٧٠ ٪ من المعلومات اللازمة لأى مشروع جديد ، حسب بعض التقديرات . تتوفر بالفعل فى العلم والتكنولوجيا . وبسبب النقص فى تبادل المعلومات ، فاننا غالبا ما نتجه إلى البلدان الرأسمالية للحصول على البراءات التى تتوفر فى بلدان أسرتنا ، كما يقول مارين تبروف وقد صدر مرسوم خاص فى بلغاريا الان ينص على ضرورة إثبات ماهو مطلوب لايتوفر فى الاتحاد السوفييتى أو فى اى بلد شقيق أخر . قبل بدء المفاوضات مع الغرب .

وقال المتحدوثون ، إن البنية السفلية العلمية والتكنيكية الموحدة يمكن أن تشمل كذلك رصيدا مشتركا للادوات والمعدات والمواد النادرة . ومن الصعب أن نقول بأن على كل بلد أن يكون لديه مجموعة كاملة من الادوات العلمية الموجودة فى العالم ، وبخاصة

تلك الادوات القليلة او النادرة الاستخدام ، والحل الافضل هو بناء ذخيرة مشتركة وتنظيم تاجير الادوات والاجهزة الاخرى في اطار الاسرة - وبالطبع مقابل اجر .

ومن المهم للغاية ان يكون هناك عمل هادف ومدروس جيدا لبناء بنية سفلية علمية وتكنيكية مشتركة ، بدلا من الاجراءات الفردية الشعوائية .

ويعتبر تطبيق ونشر النتائج التى تم الحصول عليها بشكل مشترك المرحلة النهائية من التعاون العلمى والتكنيكى الدولى ، وهو يمثل بشكل مؤقت ، كما يقول المتحدثون ، عنق زجاجة على نطاق البلدان المفردة ومجلس التعاون الاقتصادى فى مجموعه . وقال كارولى تابورى انه من المستحيل بالطبع استخدام كافة المخترعات المتوافرة . كما ان هذا ليس بضرورى على الاطلاق فالممارسة العالمية تبين انه إذا ماقدر للانتاج ان يختار بين افضل الافكار ، فإن على العلم والتكنولوجيا ان يتطور بسرعة اكبر ويبنيا احتياطيا ، ولكن بالرغم من ذلك فان نصيب المشاريع المشتركة المطبقة محدود ويتجه ذلك إلى تقليص عائدات التعاون الدولى ويصح ذلك بدرجة اكبر بالنسبة لنشر النتائج المطبقة . فمشكلة نشر التكنولوجيا العالية مشكلة ملحة اقتصاديا وسياسيا على السواء ولا غرابة فى ان الولايات المتحدة التى تنتج ٨٠ ٪ من العناصر الالكترونية الدقيقة فى العالم ، قد شددت من حظرها كى تعوق انتشار المعلومات والمستحدثات الالكترونية فى الدول الاشتراكية

إن إقامة شركات مشتركة لتحقيق اهم المنجزات العلمية والتكنيكية التى توجد فيها مصلحة لجميع الشركاء يمكن ان يساعد على تقديم حل بناء للمشكلة ومثل هذه الخدمات يمكن ان توفرها للاسرة كذلك المنظمات الوطنية التى طبقت بنجاح بعض المخترعات فى الداخل . ومثل هذه الشركات تعمل بالفعل فى بلغاريا ، والمجر وبولندا .

ماهى السمة المميزة للمرحلة الحالية من التعاون العلمى والتكنيكى بالمقارنة مع الماضى ؟ حيثما ساد التنسيق والمشاورات فى الوقت الذى لم تتغير من حيث الجوهر بنية القدرات العلمية والتكنيكية لبلدان مجلس التعاون الاقتصادى الفردية ، كان هناك فى الفترة الاخيرة دليل على عناصر جديدة التخصص والتعاون وتقسيم العمل بين المنظمات الوطنية . وهناك اتجاه متنامى نحو التكامل يكشف عن نفسه فى اكثر الاشكال تنوعا .

لقد كف النموذج القديم ، عندما اعتمد التعاون العلمى والتكنيكى والتعاون بين المنتجين بدرجة محدودة على بعضهم البعض فى تلبية اهداف الاسرة ، وهو يخلى السبيل لنظام جديد يرتكز على التدويل الاشتراكى لدورة العلم - التكنولوجيا - الانتاج - التحقيق بكاملها ، كما قال المتحدثون ومع تحقيق البرنامج المعقد ، ينبغى بذل الجهود لربط المرحلة الفردية للتعاون وتحويلها الى نظام متكامل .

مهام جديدة وأساليب جديدة

كانت اساليب التعاون واشكاله التنظيمية احد المسائل البارزة التى طرحت للمناقشة ، وقال المتحدثون انه لشىء طيب ان تكون هناك خطط طيبة ، واستراتيجية جيدة وبرامج مدروسة بعناية ، ولكن الاثر المطلوب لن يتحقق دون ميكانيزم اقتصادى كفء

واشار مارين بتروف إلى نقائص مختلفة فى ممارسات مجلس التعاون الاقتصادى فالاتفاقات بين البلدان ، تطبق فحسب كقاعدة على الابحاث والتطوير ، ولا تشمل الاستخدام الفعلى للنتائج . وتعرقل من التعاون الاختلافات فى الانظمة القومية فى إدارة التقدم العلمى والتكنيكى ، وعلى الاخص الاختلافات فى كفاءة التنظيمات المتعاونة ، وهو مايتجه الى الابطاء فى إقامة صلات مباشرة فيما بينها . وطالما بقيت هذه دون مواءمة من الناحية التنظيمية والقانونية ولم تختبر كما يجب فى التطبيق ، فإن صلات العمل بين الاختصاصيين والمؤسسات والمعاهد المختصة تواجه صعوبات فى معالجة المسائل

المالية ومسائل الانتاج التكنيكية الجارية وغيرها . ولايوجد وضوح كاف حول كيفية تحديد تكاليف المشروعات التى تمول بشكل مشترك . وكل هذه مشاكل تحتاج الى الحل مع وضع البرامج المعقدة وتنفيذه

وقال المشاركون البولنديون ان البرامج الخمس المذكورة انفا يمكن ان تعالج بشكل افضل وفقا لمبدأ معروف فى جميع انحاء العالم باسم « إدارة المشروعات الكبيرة » ويطبق بنجاح فى الاتحاد السوفيتى فى استكشاف الفضاء . إنه يتضمن اقامة هيئة تنفيذية خاصة مخولة سلطات مناسبة وتقدم اليها الاموال اللازمة . وهذا الاسلوب لاينبغى ان يستخدم فى كل حالة ، ولكن بلداننا قادرة على إقامة « جيوب » ذات أساليب إدارة اقتصادية خاصة للمشروعات التى تحتل أهمية خاصة ويتطلب هذا كذلك اقرار واضح لاهداف التعاون . وتوضح للمشاركين فيه ، وتوسيع الأئتمان من خلال بنك الاستثمار الدولى .

وقال المشاركون السوفييت . لقد كانت البرامج الموجهة نحو الهدف أفضل الاساليب المعروفة فى إدارة نظام مجزأ دون خضوع راسى . لكن بعض العناصر تحتاج الى مواصلة التعديل فى إطار التعاون الدولى . مثل مبدأ الادارة فى البرنامج المعقد

ويتطلب تحقيقه بنية تضمن التقدم دون عائق من الابحاث الى المنتج النهائى وخدمته فى السوق ، أى من خلال التخطيط والاجراءات التعاقدية لدعم البرامج الفرعية من الناحية التنظيمية من الداخل . بالاضافة الى انه ينبغى أن يكون هناك « متحكم » فى كل برنامج فرعى فى البلد له سلطات مناسبة بالنسبة لكافة الادارات ، والمؤسسات والتنظيمات المشاركة فى المشروع .

ويعنى هذا تطبيقا أسلم للاسلوب الموجه نحو الهدف الذى جرت بالفعل مواءمته بشكل جيد فى البلدان الاشتراكية . والتاكيد بدرجة اكبر على المبدا الادارى الذى يحتويه . إن تطوير وانتاج نظام حاسبات رياد يعتبر احد المحاولات الناجحة فى التعاون العلمى والتكنيكى الدولى . بيد انه يتضمن تنسيق السياسة التكنيكية وحدها ولذلك جرى توزيع التكليفات الفردية بين الدول ، مما أدى الى تنظيم انتاج العناصر المختلفة للنظام وفقا لظروفها الخاصة تم امدادها لبعضها البعض فى الشكل التقليدى للتجارة الخارجية . وكان هذا ، فى الواقع ، مجرد جنين برنامج دولى حقيقى . ومع تحقيق البرنامج المعقد للتقدم العلمى والتكنيكى ، تتخذ خطوة الى الامام لادارته الفعلية ليس فقط فى المرحلة الاولية . ولكن فى كافة مراحله الأخرى كذلك .

وقال المتحدثون أن التكامل فى العلوم والتكنولوجيا يتضمن فى المحل الاول أساليبا واشكالا للتعاون تؤدى الى تقسيم أعمق للابحاث والتطوير والاعمال الهندسية وكذلك لتعاونها ويمكن تنظيم التعاون من خلال تشكيل أنظمة العلم والانتاج الدولية ، أى الأشكال المختلفة للانتاج المنظم دوليا ، بما يتضمن مشاركة اطراف من بلدان مختلفة فى العملية الشاملة ذات الصلات المباشرة والمرتدة القائمة بين المؤسسات . ومع التشكيل التدريجى لصلات التعاون القوى فيها بينها ، فإن مثل هذه المجمعات ستنتقل الى العمل فى نظام تخطيطى ، واقتصادى وتكنولوجى متكامل وامكن ادخال التنظيمات الفردية للابحاث والتطوير ، والتطبيق ، والخدمة ، والتسويق ، والانتاج فى التعاون بين المؤسسات الوطنية حيتما كان ذلك ضروريا ومثل هذه المجمعات ستكون شكلا كافيا لمعالجة المشاكل الاساسية للثورة العلمية والتكنيكية دفعا للمستوى القائم لتشريك الانتاج الاشتراكى

وخلص المشاركون فى المناقشة إلى الانتاج القائل بانه لم تكن هناك صعوبات خاصة فى إقامة تنظيمات للابحاث ومعامل ، وادارات أو مكاتب تعميم دولية مؤقتة ومع ذلك ، فان تاسيس مؤسسات دولية كبيرة كما يقول الاقتصادى البلغارى ، تطلب وقتا ، وأدى الى ازدواج لا لزوم له ، وكان من الممكن يصرف الجهود بعيدا عن العمل الملموس على أساس الصلات المباشرة بين مؤسسات الابحاث الوطنية . وسوف يستفيد انجاز البرنامج المعقد

من إستخدام الحلول البسيطة ، فى المرحلة الاولية ، على اية مال .

لقد اثارت المشاكل الاقتصادية للتعاون العلمى والتكنيكى بين بلدان مجلس التعاون الاقتصادى اهتماما كبيرا خلال مجرى المناقشة . وإذا ما أردنا للتفاضل الاقتصادى أن يعمل بحق فى هذا المجال ، فينبغى أن يمارس بثبات فى كل حلقة من حلقات سلسلة إعادة الانتاج ، كما يقول المتحدثون . وتعمل المشاريع المشتركة من خلال الادارة الاقتصادية ، بما فى ذلك من خلال الاسعار ومن خلال وضع المصالح المادية فى الاعتبار . وهنا يظل من الضرورى إزالة « عيوب » عديدة والعثور على النظرة والمنهاج اللازم .

وتنشا احد الصعوبات من حقيقة أن التفاضل الاقتصادى فى العلوم والتكنولوجيا يستخدم بثبات متباين فى البلدان الاشتراكية . واحد الحلول الممكنة للمشكلة يتمثل فى تقييم المشروعات فى مرحلة المنتج النهائية من التعاون ، عندما يكون واضحا أى نوع من الزيادة فى انتاجية العمل قدمت ، وكيف رفعت نوعية المنتج ، وما الى ذلك ، لأنه بدون ذلك سيكون على المرء يعمل بمؤشرات مصطنعة ليس لها مايبررها بما فيه الكفاية من الناحية الاقتصادية .

وتقدم المتحدثون بعدد من المقترحات الاخرى لتحسين الادارة الاقتصادية للمشروعات المشتركة . وهكذا يمكن للاعتمادات الخاصة (بالروبل والعملات القابلة للتحويل) أن تلعب دورا مفيدا . ولايستطيع أى عقل الكترونى ، مهما كان متقنا ، أن يتوقع وأن يدخل فى الخطة كافة العثرات والانتكاسات الممكنة ، والتى لايمكن تجنبها فى مجرى الابحاث وتنظيم الانتاج الجديد . واذا ماوضعنا فى الاعتبار ان الاعتمادات فى كل بلد بمجلس التعاون الاقتصادى تخصص لفترة خمسية مقدما ، فان اية مصروفات كبيرة غير مخططة بدرجة أو أخرى تهدد بعدم التوصل الى حل المشكلة خلال الفترة الخمسية التالية . إن صناديق الاحتياط الدولية يمكن أن تجعل التعاون أكثر مرونة .

وقد يكون من المفيد كذلك أن تخصص اعتمادات مشتركة خاصة للحوافز لمكافأة النتائج العلمية والتكنيكية العالية وتطبيقها ويمكن لهذه الاعتمادات ان تستخدم لدفع المخ ، والمكافآت الاضافية للجماعيات وللباحثين والمطورين الافراد ، وبذلك تجعل من إدارة البرامج الدولية اكثر مرونة وفاعلية .

ولذلك فان الحاجة الى التكامل تحمل فى طياتها الحاجة الى اتقان اساليب وأشكال التعاون التكنيكى بين البلدان الاشتراكية . والنظرة المرتبطة بالقطاعات فى صياغة البرامج ، من خلال الادارة فى كل مرحلة من انجازاها وتشكيل انظمة العلم والانتاج الدولية والتنظيمات الاقتصادية المشتركة الفردية ، كل ذلك علامة على المرحلة الجديدة لتعاون بلدان مجلس التعاون الاقتصادى فى مجال العلوم والتكنولوجيا .

المساعدة الاممية

نوقشت كذلك فى المائدة المستديرة مشكلة اتقان التعاون العلمى والتكنيكى لبلدان مجلس التعاون الاقتصادى الاوربية مع فيتنام ، وكوبا ، ومنغوليا كوسيلة هامة لتسوية مستويات التنمية الاقتصادية بالتدريج فى إطار الاسرة .

وهذه المشكلة ملحة الان بشكل خاص ، لأن تعجيل التقدم العلمى والتكنيكى قد أصبح مجالا لصراع طبقى حاد بالنسبة للعالم النامى ، هذا ما قاله دانج هو وتبحث بعض الدول الامبريالية عن طرق لزيادة تاثيرها على البلدان المتحررة حديثا واقناع دوائرها ذات النفوذ أن الراسمالية وحدها يمكنها أن توفر معرفة تكنيكية فعالة حقا ، وكذلك بديلا واعدا للتقدم .

يدرك السياسيون الامبرياليون تماما أن غالبية الدول الوطنية الفتية تواجه اختيار استراتيجية وتكتيكات التنمية الاقتصادية ، والعلمية والتكنيكية ، هذا ما قاله بنتساجداشين لوفساندورج وهناك وجهات نظر مختلفة ، واذا ما وضعنا فى اعتبارنا

الحالة القائمة لهذا البلدان ، لكان هناك بعض الشك فى انها ستكون قادرة على استيعاب منجزات الثورة العلمية والتكنيكية . فالبعض يقول انه يجب التخلى عن استخدام اخر المعدات والتكنولوجيا بيد أن ذلك لن يؤدى إلا إلى مجرد توسيع الفجوة بين زعماء الحضارة الصناعية وبين المبتدئين . إن مثال فيتنام وكوبا ومنغوليا يقدم للشعوب الان فى مفترق الطرق افقا حقيقيا ويقول لهم إنه فى الوقت الذى يصعب فيه اعطاء دافع للتقدم التكنيكى وللتغلب على القصور الذاتى للماضى ، فان الوضع لايبعث على الياس على الاطلاق

واسترجع راؤول فالديز فيفو ما قاله تشى جيفارا ذات يوم عن ان السرعة التى تسير بها كتيبة رجال العصابات إنما تتوقف على أضعف رجل . وفى الاسرة الاقتصادية للبلدان الاشتراكية يساعد الاقوياء هؤلاء الذين يتخلفون عن السير بسرعة ، وملايين الاعين فى جميع أنحاء العالم ترقب سرعة تقدمهم . لان كوبا . مثلا ليست مجرد جزيرة الحرية ، وانما هى تمتل من زاوية معينه مستقبل امريكا اللاتينية والافاق التى تمتد امامها .

وأعلى يورى شيريابيف . أن تسوية مستويات التنمية الاقتصادية كان أحد الأغراض القانونية لمجلس التعاون الاقتصادى . ونقطة محورية لاعضائها وقد سادت أساليب شاملة فى المرحلة الاولية . عندما كان التعاون فى العلوم والتكنولوجيا جنينيا . اما الآن فالأمر يختلف · فالهدف اليوم ليس ببساطة رفع المستوى الاقتصادى فى فيتنام وكوبا ومنغوليا الى مستوى شركائهم الاوربيين ، والشىء المهم يتمثل اولا فى مساعدة هذه البلدان الثلاثة على أعطاء مجمعاتها الاقتصادية الوطنية دعامة تكنيكية ، وليست للامس ، أو لليوم وإنما للمستقبل . وثانيا ينبغى أن يوجه التعاون نحو الانتقال فى النهاية الى مبادىء المنفعة المتبادلة والكفاءة القصوى من وجهتى النظر الوطنية والاسرية على السواء .

وتختلف البلدان التى تشكل مشكلة التسوية بالنسبة لها مشكلة ملحة للغاية عن بعضها البعض من عدة وجوه . فكيف يمكن استخدام سماتها الخاصة ليس فقط للحل الناجح لمشاكلها الداخلية ، وانما كذلك للاسهام فى الجهد المشترك للاسرة ؟ لابد من العثور على حل خاص أمثل فى كل حالة . وهكذا ، فان التكنولوجيات التى تستخدم عددا محدودا من البشر أو التى لاتتخدم بشرا اكتر مناسبة لمنغوليا ، التى توجد بها موارد قوة عمل محددة للغاية ، بينما يمكن لفيتنام ان تطور الانتاج باخر التكنولوجيات التى تستمر فى تكثيف العمل لدرجة معقولة وهذا يسمح بمناورة اقليمية يمكن أن تصبح عنصرا جوهريا فى برنامج تسوية مستويات التنمية الاقتصادية .

وفى الوقت الذى نتناول فيه الماضى بسرعة ، فاننا نرغب كذلك فى أن نسير مع الحاضر ، كما يقول دانج هو . وهناك صعوبات مختلفة فى استيعاب آخر التكنولوجيات ، ولكن إذا ماقرر المرء ان يختار التكنولوجيا المتوسطة الحداثة . بدلا من الاسراع ، فان عملية التسوية ستطول بالفعل ، ويؤمن الحزب الشيوعى الفيتنامى بان الحل يكمن فى اتخاذ موقف انتقائى من التعاون العلمى والتكنيكى . إن فيتنام تبنى قدرتها العلمية والتكنيكية بطريقة تمكنها من تبنى التكنولوجيات المستوردة وتطوير أخرى تتلاءم بشكل خاص مع ظروفنا الخاصة . وعندما نطبق التجديدات العلمية والتكنيكية ، فاننا نعطى الافضلية لتلك التى تمكننا من حل آخر مشاكل الاقتصاد القومى . وفيتنام باعتبارها مشاركا نشطا فى وضع البرنامج المعقد . تنوى تركيز جهودها ومواردها على تطور التكنولوجيا الحيوية ، وتكنولوجيات تصنيع ومعالجة المواد الجديدة ، والالكترونيات الدقيقة . مع التركيز بدرجة أقل على الطاقة والاتومية . وهذا الموقف يمكن أن يساعد على خلق الظروف للتعاون العلمى والتكنيكى الناجح مع البلدان الشقيقة الاخرى بسرعة اكبر .

وتناولت المناقشة كذلك مبادىء وأساليب التعاون بين الدول الاشتراكية ذات المستويات المختلفة للتطور الاقتصادى

وقال ممثل فيتنام . ان التعاون بين بلدان مجلس التعاون الاقتصادى يرتكز على المساعدة المتبادلة ، والمساواة ، والمنفعة المتبادلة . ومع ذلك ، فان البلدان النامية . وبخاصة تلك التى تبنى الاشتراكية مع تخطى التشكيلة الرأسمالية تمر بوضع خاص فعليها أن تواصل التصنيع الاولى خنبا الى جنب مع استيعاب التطورات العلمية والتكنيكية الحديثة . ولهذا السبب تواجه فيتنام ، كوبا ومنغوليا بعض المشاكل الملحة التى تنتمى الى الماضى بالنسبة لشركائهم الاوربيين . واذا ماتركز التعاون كلية على مسائل ذات أهمية بالنسبة لكافة بلدان مجلس التعاون الاقتصادى ، فان البلدان الاقل تطورا ستواجه ممازقا . وتؤمن فيتنام أن على كل شعب أن يتطور قبل كل شىء من خلال جهوده الخاصة وأن أقصى درجة من الاستقلال تساعد على الاستخدام الافضل للمساعدات الشقيقة ، ولكنها لا تزال تتطلع الى المساندة الاممية التى تساعد على تعجيل التقدم العلمى والتكنولوجى

عندما كانت تشيكوسلوفاكيا تعيد بناء اقتصادها فى فترة ما بعد الحرب ، كما يقول لاديسلاف ريها ، بنى حوالى ٣٠٠ مشروع على أساس التوثيق العلمى والتكنيكى السوفيتى الذى وضع تحت تصرفها دون مقابل . وإننا إذ نتذكر ذلك ، سوف نضع بدورنا تحت تصرف فيتنام وكوبا ومنغوليا خبرتنا ومعرفتنا ، بروح الاداء المتفانى لواجبنا الاممى .

وقال فيسلاف ايسكرا ، إن المساعدة المتبادلة المجانية كانت على الدوام عنصرا هاما فى تعاون البلدان الاشتراكية العلمى والتكنيكى وقد وصف ماركس فى كتابه رأس المال كيف يتجه ميكانيزم السلعة ـ النقود التقليدى الى خلق التباين بين المشاركين فى علاقات السوق ، ليس فقط على النطاق القومى وإنما كذلك على النطاق الدولى . وحتى بدون عوامل اقتصادية اضافية مثل الاستعمار ، فإن الغزو والنهب ، وعلاقات السلعة ـ النقود تؤدى بالضرورة من تلقاء نفسها الى استقطاب داخل النظام الرأسمالى العالمى . ولكى نتحرك فى الاتجاه الاخر ، نحو تسوية مستويات التطور الاقتصادى ، ينبغى تعديل ميكانيزم السلعة ـ النقود فى العلاقات بين الدول وهذا ماقامت به اسرتنا . فقد استبعد مجال تبادل التوثيق العلمى والتكنيكى الهام كلية فى البداية من مجال علاقات السلعة ـ النقود وبذلك تعطى فرصة للحصول على كل شىء فى فحوزة البلدان الشقيقة فى هذه المنطقة ودون مقابل . وجرت برمجة علاقات السلعة ـ النقود بطريقة تؤدى الى تغير أسرع فى البيئة الاقتصادية للبلدان الاقل تطورا وتقدمها العلمى والتكنيكى .

إن التعاون العلمى والتكنيكى مع فيتنام وكوبا ومنغوليا ، كجزء من التعاون الاقتصادى ، فعال للغاية . وقال المتحدثون أنه مع وجود فجوات ضخمة فى مستويات التطور ليس من الصحيح أن تقتصر على مجرد نقل التكنولوجيا المتقدمة والمعرفة العلمية ، لأنها يمكن أن تستخدم بافضل النتائج فى الانتاج فحسب ، مع توفير الائتمان والوحدات الانتاجية ، والاختصاصيين وما الى ذلك ، ولهذا السبب فمن المهم للغاية وضع مشاريع برامج جماعية ومتفق عليها لمثل هذه المساعدة بواسطة اعضاء الاسرة ويمكن القيام بذلك فى ضوء الخبرة المتوفرة فى الربط بين التعاون العلمى والتكنيكى الثنائى والمتعدد الاطراف وقد ذهب فريق من اختصاصى مجلس التعاون الاقتصادى الى منغوليا عام ١٩٧١ ، مثلا ، لدراسة حالة وامكانيات تطوير البيئة السفلى العلمية والتكنيكية للبلاد . وتحت الموافقة فيما بعد على برنامج للمساعدة ونفذ من خلال التعاون الثنائى بين منغوليا والبلدان الاوربية الشقيقة تم بناء ١٢ معهدا للابحاث وجهزت بالمعدات . وتعرف مجلس التعاون الاقتصادى بالمثل حيال فيتنام وكوبا .

إن نجاح التعاون الدولى يعتمد لدرجة كبيرة على حالة الميكانيزمات الاقتصادية الوطنية للدول المشاركة فيه . وقد اكد بونتسا جداشين لوفساندور وتساجان او فجونى سيجاف آنه حيث آن المستوى التكنيكى لاقتصادهما تم رفعه اساسا من خلال علاقات خاصة بين العناصر المفردة لدرورة « العلم - التكنولوجيا - الانتاج » وعند بأسيس النظام الوطنى لادارة التقدم العلمى والتكنيكى ، من المهم بدرجة كبيرة تشكيل ميكانيزم للتلاؤم والاستخدام المعجل لعناصر جديدة فى الانتاج ، وتقدم الحوافز للوحدات الاقتصادية لقيامها بذلك .

مبادلات متكافئة .. ومنفعة متبادلة

حيث ان النظام الاشتراكى يمتلك ثلث الامكانيات العلمية والتكنيكية للعالم ، فإن كثيرا من العلماء ورجال الاعمال والسياسيين فى الغرب يدركون آنه من المستحيل آن يعزل المرء نفسه ببساطة عن العالم الأشتراكى ، وهذا ما قاله المتحدثون . كما آن آسرتنا لاتسعى الى عزل نفسها . وسيكون من غير الحكمة التخلى عن المزايا الاضافية التى تترتب على الصلات العلمية والتكنيكية مع البلدان غير الاشتراكية والقائمة على مبادىء المنفعة المتبادلة . وقد ايدت القمة الاقتصادية لمجلس التعاون الاقتصادى فى موسكو بالاجماع تحسين المبادلات الدولية والتعاون المتكافىء القائم على المنفعة المتبادلة .

وفى الظروف المعقدة للمرحلة الجديدة من الثورة العلمية والتكنيكية لاينبغى اعادة انتاج الممارسات السابقة فى العلاقات المتبادلة ببساطة . وقال فيسلاف ايسكر ، عندما كان العالم يتحرك من الحرب الباردة الى الانفراج ، اكدت بعض البلدان ، وبولندا على وجه الخصوص ، بدرجة مبالغ فيها على استيراد التكنولوجيا الغربية ، ويمكن تفسير ذلك سيكولوجيا : ينبغى تلبية نوع من « الطلب المؤجل » . بيد آن بعض مسئولينا الاقتصاديين كانوا يميلون إلى اعتبار الاستعارة المصدر الاساسى للتقدم العلمى والتكنيكى . وقد اشترت بولندا من ١٩٧١ حتى ١٩٨٠ ما مجموعه ٤٢٠ براءة (تساوى مايزيد على ٢ بليون من الزيلونات بالعملة الاجنبية) . وفى الوقت الذى اقيمت فيه تسهيلات انتاجية حديثة عديدة ، ولم يتم التعجيل بتطور البلاد التكنيكى لدرجة كبيرة بهذه الطريقة . وفى نفس الوقت قوضت الديون المغالى فيها الصلات الداخلية والخارجية فى الاقتصاد ، واضطرب بشكل حاد توازن السوق ، وآدت الاجراءات التمييزية للدول الامبريالية الى خسائر وصلت الى ملايين الزيلوتات ووجدت بولندا نفسها متخلفة للغاية فى تطورها .

وآصبح بالامكان تصحيح الوضع بالتدريج فحسب بمساندة البلدان الشقيقة .
وقال المشاركون البولنديون إن هذا يقدم لنا عددا من الدروس ، آهمها آنه من المستحيل تصدير آو استيراد الثورة العلمية والتكنيكية مالم توجد الظروف الداخلية اللازمة لذلك . وزيادة على ذلك فانه من الخطا تقليص دور الدولة الاشتراكية فى التطور العلمى والتكنيكى آو التوقف عن المواصلة المركزية للسياسة العلمية والتكنيكية .
وقال المشاركون السوفييت ، إن التعاون مع البلدان الرآسمالية سلاح ذو حدين . فبإمكانه آن يقدم فوائد ، ولكن خطوة خاطئة واحدة بالاضافة الى الحالة غير المستقرة والخادعة للسوق العالمية تهدد الاقتصاد القومى بخطر جسيم .

إن التاكيد المبالغ فيه على مثل هذه الصلات علي اساس منفصل ، دون ان توضع فى الاعتبار امكانيات التكامل الاقتصادى الاشتراكى ، يتجه الى الحد من إمكانيات التعاون داخل مجلس التعاون الاقتصادى . إن الامتلاك غير المتفق عليه وغير المدروس للتكنولوجيات المتعددة الانواع تجعل من المستحيل فيما بعد ادماجها فى المشروعات المشتركة ، مما يخلق ازدواجا لالزوم له ، وبسبب مصروفات غير مرغوب فيها ، بل وغالبا منافسة مع منتجات مماثلة .

إن الدول والشركات الراسمالية تبيع لنا فحسب تلك التكنولوجيات التى يعتقدون انها لاتضر بالمنافسة بين النظامين والتى تطرح فى التجارة العامة ، فى الوقت الذى يحتفظون فيه بالتكنولوجيا العالمية لانفسهم ، كما يقول كوستنين مويزوك . وإذا ما وجد ، بجانب ذلك ، اى تاخير فى تطبيق البراءات التى انتفى زمانها بالفعل منذ وقت شرائها ، فان استيراد التكنولوجيا لايقدم شيئا . إنه اداة تتطلب الاستخدام الماهر .

وقال المتحدثون ، إن الخروج بإستنتاجات فى بعض الاخطاء التى ارتكبت فى السبعينات فى بعض البلدان لايعنى التخلى عن الصلات مع الغرب . والشىء الهام هو ان نتجنب الاوضاع غير المواتية . وحيث ان الأمبريالية ترمى الى جعل تحديها تحد دول يشمل بلدان حلف الاطلنطى وحتى البلدان المحايدة فى حصارها التكنولوجى للعالم الأشتراكى ، فمن الضرورى للغاية بالنسبة لنا ان نقاوم اية اشكال من التمييز بطريقة جماعية ودؤوبة . وافضل طريقة لتعزيز استقلال الاسرة الاقتصادى والتكنيكى ، والتكنولوجى لاتكمن فى العمل المنفصل من جانب بلدان مفردة ،وإنما فى العمل المشترك .

إن صياغة البرنامج المعقد توفر فرصة لملاءمة المستوردات التكنيكية والتكنولوجية مع وضع مجلس التعاون الاقتصادى فى مجموعه من خلال جهد مشترك لكى نحدد ما يمكن ان ننتجه بانفسنا ، وما يفضل شراؤه عن طريق الاتفاقيات المشتركة ، من الغرب ، وينبغى ان يتم الشراء فى المحل الأول بغرض الاستفادة الافضل والأكمل من إمكانياتنا وهذا الموقف يتضمن الحاجة الى تحديد واضح للاولويات التى يجب ان تتركز عليها الجهود والموارد المادية . ان البلدان الشقيقة اذ تتصرف وفقا لمبادئها الاشتراكية الخاصة ستزيد بالتدريج من مشاركتها فى تقسيم العمل الدولى وتحسن بنية صلاتها الاقتصادية الخارجية .

وخلص المشاركون فى المائدة المستديرة كذلك الى عدد من الاستنتاجات حول علاقات الاسرة ببلدان العالم الثالث ، الذى اصبح التبادل التكنولوجى وصلات التعاون معه ذات فائدة متبادلة للأسرة الاشتراكية . وبالاضافة الى ذلك فان مثل هذه الصلات تتجه الى إضعاف اثر الحصار الامبريالى والاستعمار الجديد العلمى والتكنيكى . واذا ما ارتكزت المبادلات التكولوجية الثنائية مع مثل هذا النوع من البلدان على استراتيجية جماعية وميكانيزم جماعى ، فسوف تساعد على حل كثير من المشاكل الهامة ، ناهيك عن الاهمية السياسية لمثل هذا الموقف .

وخلصت مناقشة المائدة المستديرة الى الاستنتاج الرئيسى التالى :

إن التحسين الجذرى للتعاون داخل اطار مجلس التعاون الاقتصادى والجهود الحازمة لنقله الى الطريق المكثف سوف يساعد بشكل اساسى فى تعزيز كفاءة القدرة العلمية والتكنيكية المتجمعة للاشتراكية القائمة ، وفى تكاملها وتوازنها وفقا للخطوط والعناصر الرئيسية وستجد كل دولة اشتراكية مكانها فى هذا الاطار فى ضوء تخصصها فى الانتاج وخصائصها وتقاليدها الوطنية . وسوف يجرى فى نفس المشاركة فى الجهد المشترك الذى يرمى الى حمل الأسرة الاشتراكية الى الحدود الجديدة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ميلاد أمير الباليه

بقلم الكسندر ديميدوف ناقد مسرحي

● ان رقص آندريس ليبيا عاصف ومنطلق إنه متعطش إلى تاكيد ذاته . وهو أمر طبيعي تماما إذا ماأخذنا بعين الاعتبار عمر الراقص نفسه ومدة عمله في المسرح . فاندريس احد أصغر الراقصين سنا في مسرح البولشوي ، وعمره ٢٣ سنة ، ويرقص في الفرقة موسمه الثالث .

تعرف الجمهور على اندريس ليبيا لأول مرة عام ١٩٨١ خلال المسابقة الدولية الرابعة لفناني الباليه في موسكو . وكان انذاك تلميذاً في مدرسة فن الرقص التابعة لمسرح البولشوي وقد رقص ضمن مجموعة الناشئين .

وكان اهتمام المشاهدين والاختصاصيين باندريس اهتماما خاصا ويرجع ذلك الاهتمام انذاك الى ظروف خاصة . فوالده هو ماريس ليبيا - راقص الباليه الاحادي الفذ في مسرح البولشوي . إن مجرد لقب اسرة آندريس ، قد أثار اهتماما زائدا به : فهل يستطيع هذا الفتى أن يصبح ماهرا كوالده ، وهل كان ظهوره على خشبة المسرح بفضل أسرته فحسب .

بيد أن رقص اندريس الناجح في المسابقة لم يبدد الشكوك . إذ كان رقصه آنذاك ، بسبب حداثة سنه ولين عوده ، مرتبكا غير محدد . واعتبر الجميع اندريس فتى طيبا ، لكن مصيره لايزال غامضا .

ولكن لايمكن في الفن تكرار أي شيء . إن ليبيا الصغير هو راقص باليه كلاسيكي بالمعنى التقليدي لهذه الكلمة - خطوط صحيحة وقفزة خفيفة

لقد رقص اندريس ليبيا مؤخرا دور الأمير كوريسكي في الباليه التاريخي « إيفان الرهيب » ، موسيقى سيرجي بروكو فييف . إن يوري جريجوروفيتش كبير مخرجي الباليه في مسرح البولشوي ، والذي راى من قبل في ماريس ليبيا قدرته على آداء دور « كراس » القاسي (وكان ذلك مفاجاة للفنان الراقص نفسه) وهكذا الأمر اليوم مع ليبيا الصغير عندما كلفه جريجوروفيتش وبحق بدور « كوريسكي » ، الذي لايتجاوب مطلقا للوهلة الاولى مع موهبة الراقص الشاب . فقد تطلب آداء هذا الدور نضجا حياتيا كبيرا وتعبيرا دراميا محددا . وليس من المصادفة آن كل من ادى هذا الدور كان عمره يزيد على ٣٠ عاما . ولكن جريجوروفيتش جازف هنا كذلك

شخصية الامير الروسي المعقدة ، الذي وقع سرا في حب زوجة القيصر الرهيب والذي أصبح بصورة لاإرادية مذنبا في موت المراة التي احبها ، (وقد جسد آندريس ليبيا هذه الشخصية بصفاء تمثيلي خارق) . إن طابع الشخصية لعبت فيه فجاة ألوانا جديدة وحصل على نبرة مأساوية . إن ليبيا الصغير قد عرض مأساة الشاب الذي تورط في تناقضات الحياة ، وكشف بمهارة مدهشة عن ضعفه الروحي ونقائه ، وهذا قد اكبر بلا ريب عجز بطله امام قساوة القيصر .

ولاتزال حياة آندريس ليبيا الابداعية قصيرة.. فعمره لايزال ٢٣ عاما .. ولكن طريقه الابداعي وضعه الآن على بداية رائعة ، وصاعدة .



● موسكــــــو ●

بــدأت منــاقشــة وثائق البرنامج

تحت عنوان « من اجل الناس والحياة على الارض » تناولت كلمة هيئة تحرير صحيفة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي نتائج الاجتماع الكامل للجنة المركزية المنعقد في اكتوبر الماضي . فقد بحث هذا الاجتماع مشروعات الطبقة الجديدة لبرنامج الحزب ، والتعديلات التي ادخلت على قواعده واحكامه ومبادئه الاساسية من اجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية خلال الفترة من ١٨٨٦ الى ١٩٩٠ ، ثم خلال الفترة التالية حتى عام ٢٠٠٠ على ان يتم عرض الوثائق على المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي .

وتقول صحيفة البرافدا ان كل الوثائق الثلاث تستهدف الاسراع بعملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلاد ، كما تهدف ، بناء على ذلك ، الى نقل المجتمع السوفيتي الى مرحلة جديدة كيفيا تماما . وتؤكد كلمة التحرير ان هذا التعجيل بات لازما ولاغنى عنه في هذا الوقت . فإن هذا هو السبيل الوحيد لاشباع مطالب واحتياجات الشعب المادية والثقافية المتزايدة ومن اجل الانتصار في الصراع او المنافسة التاريخية مع الراسمالية في جميع المجالات ، ودعم دفاع البلاد ، والحيلولة دون نشوب حرب نووية ، وبلوغ الغاية من المجتمع الشيوعي . وهي الغاية التي ينشدها حزب لينين ويتجه بحزم واصرار نحوها .

ويشير المقال الى ان الاتجاهات الاساسية نحو تنمية عالمية قد انعكست موضوعيا في الطبعة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي . فقد صاغ المشروع المبادىء الأساسية لسياسة الحزب الخارجية ، وهي المبادىء الثابتة التي لاتتغير . علاوة على هذا يؤكد البرنامج اتساع نهج الحزب في معالجة المشكلات الدولية وقدرته على استيعاب خصائص الموقف ووضعها في الحسبان والاستجابة المرنة ازاء متطلبات كل مرحلة لصالح السلم والاشتراكية .

وبناء على قرار الاجتماع الكامل للجنة المركزية جرى طرح مشروع الوثائق التي اقرتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي للنقاش العام داخل تنظيمات الحزب ومؤسسات العمل الجماعي وتشير صحيفة برافدا الى ان هذا الحوار سوف يسهم في صوغ توصيات مؤكدة علميا واثرتها خبرة الحزب والشعب بجميع فئاته . وسوف يسهم الحوار ايضا في تحقيق مزيد من الدعم والتطوير لمبادرات الشعب الابداعية في سبيل انجاز خطط الدولة في عام ١٩٨٥ بنجاح ، ووضع الخطة الخمسية والانطلاق بها مع بداية قوية ومن ثم يكون الحوار تمهيدا ملائما لافتتاح المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي

● بلجــــراد ●

الاعداد لمؤتمر عصبة الشيوعيين اليوغوسلاف

نشرت صحيفة بوربا تقريرا عن عمليات التحضير للمؤتمر الثالث عشر لعصبة الشيوعيين اليوغوسلاف والمزمع عقده في يونيو ١٩٨٦ . ويقول المقال إن المؤتمر ،

وهو أعلى منتدى للحوار الفكرى بين الشيوعيين اليوغوسلاف ، سوف يناقش ثلاث مسائل على أعلى قدر من الأهمية

المسألة الأولى ، والأهم ، خاصة بدعم وتقوية الوحدة الأيديولوجية والتنظيمية للعصبة . ذلك لأن العصبة وهى فى حالة ضعف أيديولوجى ، وافتقار الى تضافر جهودها بدرجة ملائمة ، تصبح عاجزة عن التصدى للاتجاهات الصريحة السافرة والمتزايدة الداعية الى « فدرلة » أو إخضاع الحزب للسلطة الفدرالية .

ويستلزم هذا الوضع ، أولا وقبل كل شيء ، دعم المركزية الديمقراطية باعتبارها حجر الزاوية لنشاط الحزب والمبدأ الرئيسى له . وينبغى أن يرتكز هذا الجهد على توسيع نطاق الحوار داخل الحزب ، وعلى إجراء نقاش ديمقراطى ، وأن يكشف عن قدر اكبر من الاتساق والتصميم على انجاز القرارات التى يتم اتخاذها .

المسألة الثانية تتعلق باداء النظام الفيدرالى والجهود اللازمة لضمان استقرارها يوغوسلافيا كدولة وتؤمن اللجنة المركزية لعصبة الشيوعيين اليوغوسلاف أن وضع خطة متوسطة المدى للتنمية الاجتماعية الاقتصادية أمر له أهمية حاسمة فى هذا الصدد . ويشدد الحزب على ضرورة أن يتوفر قدر اكبر من المسئولية الثابتة والمتسقة من جانب الجمهوريات والأقاليم ازاء الوضع فى الاتحاد ككل.

المهمة الثالثة هى تحسين تشغيل العناصر الفردية فى النظام السياسى ، ضمانا لتحقيق مزيد من التقدم فى الحكم الذاتى الاشتراكى وان البرنامج الذى اعدته عصبة الشيوعيين اليوغوسلاف للمناقشة تمهيدا للمؤتمر ، وقد أقرته اللجنة المركزية للعصبة كوثيقة رسمية فى اجتماعها الكامل فى ٣٠ يوليو ١٩٨٥ ، يشير الى الحاجة للعمل بأسرع مايمكن من أجل حسم الخلافات فى اسلوب معالجة هذه القضية . والعمل ، أولا وقبل كل شيء على حسم هذه الاختلافات فى المواقف بين الشيوعيين

وتشير صحيفة بوربا الى أن المشكلة الأولى وهى العلاقات داخل العصبة ـ ذات أهمية اساسية بالنسبة للمؤتمر الثالث عشر وبالنسبة لجميع أعضاء عصبة الشيوعيين اليوغوسلاف وللمجتمع ككل ، ذلك لأن طليعة الطبقة العاملة اليوغوسلافية مسئولة عن مستقبل البلاد . ويتعين على الحزب أن يدرك الآن أن أساليب عمله القديمة باتت شيئا عتيقا باليا ، ويلزم استحداث اساليب غيرها جديدة

• باكستان •

ميثاق عمل

أقرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى باكستان وثيقة تحلل الوضع السياسى الداخلى للبلاد ، وتحدد مهام الحزب الرئيسية خلال الفترة الراهنة . وصاغت الوثيقة هذه المهام وحددتها على النحو التالى -

١ ـ العمل على خلق أوسع جبهة واحدة ممكنة حول الشعار الداعى الى الغاء قانون الطوارىء والعودة الى الديمقراطية وتضم الجبهة الحركة من أجل استعادة الديمقراطية وكذلك الاحزاب السياسية غير المنتمية اليها والمستعدة للكفاح ضد الدكتاتورية الرجعية الحاكمة .

٢ ـ العمل على دعم وحدة القوى الديمقراطية المناهضة للامبريالية ، والعمل كلما أمكن على توحيدها حول منطلق سياسى واحد ، والاستمرار فى العملية التوحيدية الجارية فعلا الآن .

٣ ـ تقديم العون بهدف تشديد وتكثيف النضال الذى تخوضه الطبقة العاملة فى تحالف مع القطاعات الأخرى للشعب العامل ، وكذلك العمل فى نفس الوقت على دعم وتاكيد مواقف الحزب الشيوعى والحفاظ على استقلاله .

إن النضال الناجح ضد الامبريالية هو السبيل الوحيد لخلق الظروف الملائمة

للتغيير فى باكستان .

لهذا سيبذل الحزب الشيوعى قصارى جهده لدعم وحدة الجبهة الديمقراطية المناهضة للامبرياليات .

معنى هذا أن من الأهمية الى اقصى حد تحقيق وحدة الطبقة العاملة ، وضمان تعاونها الاجتماعى السياسى مع القطاعات الأخرى من الشعب العامل . إذ سوف يساعد هذا على حشد الجماهير للنضال ضد نظام ضياء الحق ، ووضع نهاية لتذبذب زعماء المعارضة البرجوازية . وإن الطبقة العاملة ستقوم ، تحت قيادة الحزب الشيوعى ، بدور نشط فى الثورة الديمقراطية الوطنية . وتخلق التحالفات اللازمة عند كل مرحلة من مراحل النضال دون أن تغفل عن أهدافها الطبقية .

ووجهت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى باكستان نداء الى جميع القوى الديمقراطية المناهضة للامبريالية داخل البلاد للعمل معا فى وحدة وترابط ضد الهيمنة الاستعمارية وللدفاع عن الديمقراطية والحقوق الأساسية للانسان

● قمة جنيف ●

انعطاف نحو الافضل

بقلم سبارتاك بيجلوف

● يرى عدد كبير من المعلقين السياسيين الذين كانوا فى جنيف وقت انعقاد القمة السوفيتية الامريكية أن هذا اللقاء يجب ان يرسى أساسا لعلاقات بناءة اكثر ايجابية بين البلدين فى المستقبل ويولى قدر كبير من الاهميه لحقيقة ان الجانبين قد نجحا فى ان يعكسا هذه النتائج فى البيان المشترك وبالنسبة للمجتمع العالمى تحتل اهمية خاصة حقيقة أن هذه الوثيقة تعلن ولاول مرة خلال السنوات الاخيرة وباسم زعيمى البلدين استحالة الانتصار فى الحرب النووية وأن حربا كهذه لاينبغى أن تحدث . وأن كلا الطرفين سوف يكف عن السعى الى تحقيق التفوق العسكرى وهذا هو المنطلق العام للموقف المشترك الذى أمكن تحديده خلال اللقاء .

وفيما يتعلق بنتائج اللقاء الاخرى ينبغى لنا أن نفرد بعض الجوانب الاخرى لقد اتاح الاجتماع للزعيمين لامجرد التعرف على بعضهما البعض واستيضاح نوايا وموقف كل منهما . ويشير جميع المعلقين والمحللين الى ان اللقاء اتسم باجتماعات طويلة على انفراد استغرقت اكثر من نصف الوقت المحدد للمفاوضات ونتيجة لهذه المحادثات العملية العميقة والصريحة والحادة فى بعض الاحيان تم دفع الحوار السياسى . وبعد الاتفاق على تبادل الزيارات الرسمية على مستوى القمة دعا الزعيمان الى طابع منتظم للاتصالات السياسية بين البلدين على جميع المستويات

ولخص جورباتشوف مغزى اللقاء واهميته فى انه يعتبر بداية حوار لصالح تغيرات نحو الافضل بهدف إتاحة الفرص اللازمة نحو تسوية المشاكل الملحة . وقد فتح اللقاء كذلك فرصا جديدة للتعاون الثنائى فى مجالات العلاقات الثقافية والعلمية ـ التقنية والمواصلات الجوية ، كما أعدت اتفاقيات فى هذا الشان

وبعد أن أعطى الزعيم السوفيتى تقييما واقعيا لجميع جوانب المرحلة الأولى من الحوار رأى من الضرورى أن يتطرف الى ناحية أخرى وهى انه لم يتسن خلال هذا اللقاء العثور على حلول لابرز المسائل المتعلقة بمهمة وقف سباق التسلح

ولاتزال باقية بين الطرفين خلافات كبيرة حول المسائل المبدئية وفيما يتعلق بقضية الامن اكد ميخائيل جورباتشوف للرئيس الامريكى ريجان انه يجب ان يبنى على الاحترام المتبادل للتوازن الاستراتيجى القائم . وكذلك على التفهم المتبادل لحقيقة ان العالم اقترب نتيجة لسباق التسلح من حد يجب التوقف عنده وقال جورباتشوف إنها لحقيقة اننا نلاقى اليوم صعوبة فى إجراء الحوار حول المسائل التى تفصل فيما بيننا وسوف يكون ذلك غدا اكثر صعوبة

ومن الواضح تماما ان الصعوبة الاكبر التى واجهت الزعيمين كانت حول الموقف من نشر السلاح فى الفضاء الكونى لقد بذل الجانب السوفيتى كل مافى وسعه ليس فقط من اجل توضيح الخطر الهائل الذى تنطوى عليه المحاولات الامريكية الرامية الى فتح طريق سباق التسلح الى ميدان جديد هو الفضاء واكد الجانب السوفيتى إنه اذا سمح بالتنافس فى مجال عسكرى جديد فان سباق التسلح سوف يكتسب طابعا لارجعة فيه كما اكد ميخائيل جورباتشوف استعداد الاتحاد السوفييتى لتقليص الاسلحة النووية على اساس متبادل بنسبة ٥٠٪ والمضى قدما . فى طريق تصفيتها ولكن بشرط ان يقفل امام السلاح تماما الطريق المؤدى الى الفضاء الكونى

فكيف تبدو فى ضوء ذلك افاق معالجة القضية التى يمكن ان نسميها دون مبالغة بالقضية المركزية فى المفاوضات ؟ إننا ننتظر كما قال جورباتشوف . ان يعمل الجانب الامريكى بعد محادثاتنا على دراسة ماقلناه باعلى قدر من المسئوليه وفى اثناء ذلك اكد الاتحاد السوفييتى من جديد ان موقفه ينسجم تماما مع الاتفاق الذى وقع بين الطرفين فى يناير من العام الحالى حول موضوع المفاوضات وكانت ثمة صلة واضحة حينذاك بين تجنب سباق التسلح فى الفضاء الكونى ووقفه على الارض ومما له دلالته ان البيان المشترك الذى صدر بعد لقاء القمة يؤكد موافقة الطرفين على تعجيل عمل الوفدين المتفاوضين حول الاسلحة النووية والكونية استنادا الى اتفاق يناير على وجه التحديد وعلى ذلك فالتوصل الى نجاح فى هذه القضية يتوقف بالدرجة الاولى على الولايات المتحدة

واثناء تشخيصه لمدلول لقاء القمة فى ظل الوضع الدولى الحالى المنعقد اكد الزعيم السوفييتى انه عند منعطفات التاريخ الحاسمة تحل لحظة ظهور الحقيقة ، اللحظة التى تتطلب من رؤساء الحكومات والدول أعلى قدر من المستولية عن مصائر الحرب والسلام

والحديث فى الظروف الراهنة لايدور فحسب حول المجابهة بين النظامين الاجتماعيين بل وصول الخيار بين بقاء البشرية والفناء التام . ولذلك فان الامر يتطلب موقفا وتمثلا جديرين لجميع القضايا الملحة . وكذلك القدرة على تقييم العمليات الجارية فى العالم الراهن تقييما واقعيا

والاتحاد السوفييتى عند تقييمه للوضع فى مناطق العالم المختلفة لايعتمد معايير ومقاييس مزدوجة لقد اكد الجانب السوفييتى باننا ننطلق من ان اسباب التوتر والنزاعات بل وحتى الحروب المندلعة فى بعض مناطق العالم لها جذورها فى التاريخ وفى الظروف الاقتصادية والاجتماعية التى تمر بها هذه الشعوب وقد آن الاوان منذ وقت بعيد للتخلى عن مفهوم المشاكل الاقليمية الذى يلصق بكل شىء « يد موسكو » فالاتحاد السوفييتى مع احترام حق الشعوب فى اختيار طرق تطورها وكذلك حقها فى اختيار الاصدقاء والحلفاء وفيما يخص العلاقات السوفيتية الامريكية فى ظروف العالم المتغير فيجب الا تكون مصدر للمجابهة بل تغدو تجسيد للمسئوليه المشتركة عن معالجتها العادلة وفى مجرى البحث عن هذا الموقف المشترك يجب ان يستبعد اى تدخل فى الشئون الداخلية لبعضهما البعض وللبلدان الاخرى

لقد انجز اجتماع القمة السوفيتى

الامريكى فى جنيف عملا كبيرا ويتعين على الطرفين انجاز عمل اكبر بروح البيان المشترك الذى أقراه . والاتحاد السوفييتى كما اكد خلال اللقاء ، سيبذل قصارى جهده من أجل التعاون مع الولايات المتحدة من أجل تحقيق حلول عملية لمسائل وقف سباق التسلح وتقليص الترسانات المكدسة وتوفير الظروف لسلام وطيد بين الشعبين السوفييتى والامريكى وسلام وطيد على الارض وفى الفضاء ، وينتظر المجتمع الدولى من قادة الولايات المتحدة ان يتحلوا بنفس القدر من المسئولية وعند ذلك سيكون العمل الذى انجز فى جنيف قد اعطى ثماره ●

فى متحف تولستوى معرض معادى للحرب

●معرض معادى للحرب افتتح على اسم الكاتب الروسى ليوتولستوى فى دارد ـ المتحف فى ياسنايا بوليانا بمناسبة الذكرى ١٥٧ لميلاد الكاتب الروسى العظيم .

ويشاهد الزدار فى قاعة المعروضات الاوسمة العسكرية . وسام القديسة انا والميداليتين الاولى "لقاء الدفاع عن سيباستوبول والثانية" ذكرى الحرب الشرقية لاعوام ١٨٥٣ ـ ١٨٥٦ ، وصورة تولستوى الضابط ، وهو الذى عرف الحرب ليس عن طريق السماع ، بل كم خاطر بحياته أكثر من مرة .. وهو الذى كتب الكلمات التى تتردد وكأنها قيلت اليوم ..

"ـ لا اريد ان يكون حب السلام مجرد مسعى وجل للشعوب يجلب الرعب عند النظر الى ويلات الحرب وانما اريد ان يصبح مطلبا حازما للضمير الشريف .. "

ويعطى المعرض تصورا عما لحق بدار تولستوى فى سنوات الاحتلال الهتلرى القصيرة والهجمية وكيف اعيدت الحياة الى ياسنايا بوليانا من جديد بعد ان نهبها ودمرها الفاشيون ، تلك الضيعة التى ولدت فيها ملحمة ليوتولستوى العبقرية "الحرب والسلام"

موسوعة لعلم الفضاء

● « علم الفضاء » ـ عنوان عمل ضخم شاركت فيه مجموعة كبيرة من كبار العلماء السوفيت ، اصدرته دار نشر "سوفيتسكايا نسيكلو بيديا" . لقد تجمعت فى هذا العمل الذى يضم ٢٥٠٠ توضيح وتعريف معطيات عن منجزات العديد من الاتجاهات العلمية وفروع التكنيك التى تجمع بينها مهام التحليق فى الفضاء وغزو رحاب الكون ، بحيث جاءت هذه الموسوعة الاولى فى العالم من حيث سعة تناولها للموضوعات الفضائية وعمق المعالجة .

وقد شارك فى اعدادها ١٤ عضوا فى اكاديمية العلوم السوفيتية وحوالى مائة دكتور علوم فى مختلف المعارف وقدم بعض مواد الموسوعة عدد من المؤسسات العلمية للبلدان الاشتراكية وكذلك الهند والولايات المتحدة الامريكية والسويد .

وتضمنت الموسوعة لأول مرة بشكل كامل المنجزات العلمية فى مجال صناعة المركبات الفضائية والصواريخ الحاملة وقود الصواريخ والانظمة الاوتوماتيكية ووحدات التحكم فى الاقمار الصناعية والسفن الفضائية والمحطات المستقلة بين الكواكب .

لقد قدم كبار الخبراء فى هذه الموسوعة ، تفسيرا علميا للعديد من مفاهيم ومصطلحات ديناميكية التحليق الفضائى . والملاحة الفضائية والاتصال الفضائى والطب والبيولوجيا . كما تقدم الموسوعة موادا تلقى الضوء على المسائل القانونية المتعلقة بالاستحواذ على المجال

غير الارضى والبرامج الفضائية الوطنية لمختلف البلدان . واكد واضعوا هذه الموسوعة على النزعة السلمية البناءة لعلم الفضاء السوفيتى ●

مختارات من الشرق

● سلسلة واسعة الانتشار تصدر فى الاتحاد السوفيتى عن دار النشر "خودو جيستفنايا ليتراتورا" بموسكو منذ ١٢ عاما تحت عنوان "الادب الفنى" . وتضمنت السلسلة فى اعدادها الاولى انتاج كتاب اسيا وافريقيا . ومع مرور الزمن ازداد الادب الافرواسيوى شهرة فى الاتحاد السوفيتى بحيث بدأت تصدر منذ عـام ١٩٨٠ المختـارات الادبيـة "افريقيا" و "المختارات الشرقيـة" كل منهما على انفراد . والسمة المميزة لهاتين السلسلتين أن جميع الانتاج المنشور فيها يطبع فى الاتحاد السوفيتى لأول مرة .

وتجد "المختارات الشرقية" التى تصدر فى ٥٠ الف نسخة رواجا كبيرا بين جمهور عشاق الادب . ويكمن نجاحها فى ذلك الاهتمام الذى يبديه المواطن السوفيتى بحياة شعوب اسيا وليست هذه هى السلسة الوحيدة التى تعرف القراء السوفيت بادب البلدان الاسيوية . إن عدد النسخ التى يطبع بهـا فى الاتحاد السوفيتى انتاج الادب الشرقى كبير جدا فقد صدرت خـلال سنوات السلطـة السوفيتية ٤٠٠٠ كتاب لادباء من اسيا وصل عدد نسخها الى ١٧٤ الفا .

معـــرض عالـمى لابتكارات الشباب

اقيم فى الفترة من ٤ حتى ٣٠ نوفمبر فى مدينة بلوفديف البلغارية أول معرض عالمى لانجازات المختـرعين ومطورى الانتاج الشباب . وقد عرضت فيه اكثر من ٤ الاف قطعة . وضم المعرض اعمالا تكنيكية وعلمية لشباب من ٢٥ بلدا

وكان الجناح التشيكوسلوفاكى من اكبر الاجنحة . فقد اختير للعرض فى بلوفديف ٢٠٠ عمل من الاعمال التى نالت جوائز وميداليات فى مسابقة « زينيت » الخاصة بابداعات الشباب التشيكوسلوفاكى ، ومن بينها الاعمال الصناعية الجديدة واجهزة التحكم والجديد فى التكنيـك الطبى والدراجات البخارية .

ولم يكن معرض بلوفديف عرضا للحلول التكنيكية الجديدة فحسب وإنما كان كذلك ملتقى للمخترعين ومطورى الانتاج الشباب من مختلف البلدان . وجرت فى اطار المعرض مناقشات وندوات علمية .

وستقوم المنظمة الدولية الخـاصة بالملكية الذهنية والتى اشرفت على تنظيم هذا المعرض باقامة مثل هذه المعارض مرة كل عامين او ثلاث اعوام فى المستقبل

ندوة للامم المتحدة عن « قضايا الشيخوخـة »

فى كييف ، عاصمة اوكرانيا . عقدت ندوة الامم المتحدة للبلدان النامية للبحث فى قضايا الشيخوخة . وقد نظمت الندوة بالاشتراك مع معهد الشيخوخة فى كييف ـ اكبر مؤسسة علمية من هذا النوع فى آوربا . وشارك فى الندوة ٣٥ باحثا من ٢٦ بلدا ناميا فى اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية بالاضافة إلى مستشارى الامم المتحدة .

وقد ذكر الدكتور طارق شومان مدير الندوة وممثل مركز الامم المتحدة للتنمية الاجتماعية والمسائل الانسانية ، انه لم يكن من المصادفة ان تعقد الندوة للمرة الثانية فى كييف (المرة الاولى عام ١٩٧٩) . فقد قام العلماء السوفيت بالكثير من آجل كشف اسرار مشاكل الشيخوخة .

ويتم اللقاء الحالى فى إطار خطة العمل الدولى التى تبنتها عام ١٩٨٢ الجمعية العامة للامم المتحدة فى قضايا المسنين والتى تنص على تنفيذ تدابير اجتماعية واقتصادية وغيرها لمشـاركة المسنين مشاركة آنشط فى حياة المجتمع

من وراء محاولة قتل « البابا » ؟

تأليف : كريستيان روليت ـ محامى فرنسى

بعنوان « جون بول الثانى ـ انطونوف ـ اغا ـ تسلسل الاحداث »
دار نشر إديسيون دى سوربييه ، باريس ، ١٩٨٤

ترجمة واعداد : حمدى عبد الجواد

كان هناك سخط واحتجاجات على نطاق العالم ضد المحاكمة المسرحية التى نظمت فى روما للمواطن البلغارى سيرجى انتونوف لاتهامه بالتآمر فى محاولة اغتيال البابا جون بول الثانى يوم ١٣ مايو ١٩٨١ .. وقد اتضح بشكل كامل خلال مجرى المحاكمة سخف الاتهامات المبنية على الشهادة الملفقة للفاشى التركى محمد على آغا .

فمن الذى حاك هذا الاستفزاز السياسى القذر ولأى هدف ؟.. يقدم المؤلف اجابة واضحة وشافية بعد تحليله لمجموعة واسعة من الحقائق ودراسته لوثائق القضية ووصف تفصيلى للميكانيزم السرى الذى أديرت به واحدة من آكبر العمليات فى الحرب النفسية ضد البلدان الاشتراكية .

ويعيد المؤلف بناء الخلفية التاريخية والسياسية للتطورات المرتبطة بمحاولة اغتيال البابا .. فقبل هذه المحاولة بقليل ، فى يوليو ١٩٧٩ . عقد اجتماع دولى حول مشاكل « الارهاب الدولى ».. فى القدس وحضره هنرى كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة السابق ، وهنرى جاكسون عضو مجلس الشيوخ الامريكى ، وروبرت موس رئيس تحرير الاسبوعية اللندنية الواسعة الانتشار ، الايكونومست ، وبرين كروزيه مدير المعهد البريطانى لدراسة النزاعات ، والفريق شولمز جازيت رئيس مخابرات الجيش الاسرائيلى ، وعديد من الصحفيين ذوى السمعة السيئة لكتاباتهم المعادية للشيوعية وكان بين منظمى الاجتماع جورج بوش مدير وكالة المخابرات المركزية فى عامى ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ وهو يشغل الان منصب نائب رئيس الولايات المتحدة .. وقد حدد فى خطابه أهداف اجتماع القدس ودعا إلى بذل الجهود لمحاولة اقناع الراى العام العالمى بان

جذور الارهاب تكمن فى الثورة البلشفية . وان كافة انواع الارهاب يحركها الاتحاد السوفييتى فى محاولة لاشاعة عدم الاستقرار فى الغرب (انظر ص ٦١ ـ ٦٢).

ولقد رسمت احد الخطوط الرئيسية للحرب النفسية الامبريالية ضد البلدان الاشتراكية فى الثمانينات وخططت فى القدس ويوضح المؤلف بمافيه الكفاية انه خط ترعاه فى المحل الأول الجماعات السياسية اليمينية المتطرفة ذات النفوذ فى الولايات المتحدة ، وكذلك المؤسسات الايديولوجية لرأس المال الاحتكارى مثل مؤسسة هوفر حول الحرب ، والثورة والسلام ، ومركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بجامعة جورجتون ، ومؤسسة التراث ، الخ ، وكلا تعمل فى تعاون تام مع

وكالة المخابرات المركزية .

إن الاتهام بأن الارهاب الدولى يرعاه الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى امر يحتاج إلى دليل ، ومن الصعب العثور عليه لأن بلدان الاسرة الاشتراكية تسترشد بالايديولوجية الماركسية اللينينية التى ترفض الارهاب من حيث المبدأ كوسيلة لحل المشاكل السياسية على خلاف الولايات المتحدة ، مثلا .. التى تقدس الارهاب كسياسة للدولة (ومن المعروف جيدا أن المخابرات المركزية قد نظمت مرارا مؤامرات ومحاولات اعتداء على حياة رجال دولة وشخصيات عامة اجنبية لاترتاح إليهم).. ولم تحقق محاولات القاء مسئولية هذه الاعمال على عاتق الاتحاد السوفييتى وتصعيد الحملات المعادية له اى نجاح حقيقى .. وهكذا فشل كتاب كلير ستيرلنج « شبكة الارهاب » المنشور عام ١٩٧٧ . أن يلقى الاستجابة المتوقعة فى غرب أوربا .. لقد كان شبيها « بالكتب الكلاسيكية ». كتبه صحفى له صلات وثيقة بالمخابرات المركزية واضيف فحسب إلى الاكداس الضخمة من الادب المعادى للسوفييت . وكان من الضرورى تماما العثور على شىء مختلف . شىء أكثر اثارة للاعجاب وذو أبعاد أكبر

ويسترجع المؤلف الظروف العديدة التى أغرت الدوائر الرجعية بشن استفزاز ذو تأثير على مشاعر ملايين الكاثوليكيين فى جميع انحاء العالم إن أحداث بولندا فى أوائل الثمانينات . أوحت بفكرة أن موت البابا جون بول الثانى تجعل من البابا البولندى شهيدا أكثر من حياته (ص ٢٧).. ويلفت المؤلف كذلك الانتباه إلى حقائق مثل نمو المزاج العادى للحرب النووية فى أوربا والولايات المتحدة نفسها .. حيث وقف الاساقفة الكاثوليك، بين غيرهم .. ضد موقف الادارة الحربى، ودعوا إلى تجميد الاسلحة النووية ، واعلنوا أن الحرب النووية عمل غير اخلاقى وغريب على المعتقدات المسيحية . وكانت مشاعر ٥٠ مليون كاثوليكى فى الولايات المتحدة عاملا بارزا فى الخطة التى تقف وراء الحملة من أجل « فائض الاسلحة » التى زعموا انها ضرورية للدفاع ضد « امبراطورية الشر » أن محاولة الاعتداء على حياة البابا التى يمكن أن تنسب إلى « عملاء » هذه « الامبراطورية » يمكن أن توجه ضربة سياسية هامة للبلدان الاشتراكية .

واتضح انه من السهولة بمكان العثور على رجال ينفذون الاستفزاز البشع ، ويفضح المؤلف الصلة بين المنظمة الفاشية الجديدة التركية المعروفة باسم الذئاب الرمادية » . (والتى من بين افرادها على أغا).. وبين مخابرات بلدان الاطلنطى ، وأساسا مخابرات الولايات المتحدة . وأدت دراسة المؤلف لصلات الذئاب الرمادية إلى القاء الضوء على شخصيتين متميزتين بول هينتز ، الرئيس السابق لمركز المخابرات المركزية فى تركيا ، وروزى نازار وهو مسئول بالسفارة الامريكية فى المانيا الفيدرالية . والأخير شخصية كريهة ، فقد هرب خلال الحرب من صفوف الجيش السوفيتى وتعاون مع الجستابو ، وقتل وعذب مواطنين سوفييت فى أحد معسكرات الاعتقال الفاشية ، وشارك فى عمليات القمع ضد الانصار ، وذبح المدنيين وحصل فى النهاية على ميداليات عديدة من النازيين ، وعندما انهار الرايخ الهتلرى جندت

المخابرات الامريكية نازار ، الذى قام بتجنيد الجواسيس لشبكة المخابرات المركزية ، وقام بدوره فى محطة صوت امريكا . وفى المانيا الفيدرالية التقى بهنتز الذى كان حينذاك مستشارا سياسيا لمحطة اذاعة أوربا الحرة .. ثم عمل الاثنان فيما بعد فى سفارة الولايات المتحدة فى انقرة .. وفى ١٩٤٧ . اصبح هنتز رئيسا لمركز المخابرات الامريكية فى تركيا بينما نقل نازار الى بون ، حيث اقام صلات دائمة مع انور التايلى ، رئيس الذئاب الرمادية فى المانيا الفيدرالية ، واشرف على نشاطهم الاجرامى المتنوع والذى يمتد من بيع المخدرات والاسلحة حتى عمليات قتل التقدميين ..

ويؤكد المؤلف أن الذئاب الرمادية تتمتع فى تركيا وغرب أوربا برعاية مخابرات حلف الاطلنطى ، وأساسا لأنها جماعة محمومة معادية للشيوعية .. وقد أعلن الباسلان تيركش ، زعيم الذئاب الرمادية عند زيارته لالمانية الفيدرالية عام ١٩٧٨ .. قائلا .. أن كل مارك نحصل عليه هنا هو طلقة تطلق ضد الشيوعيين .. (ص ١٥٤).

وعندما هرب اغا من أحد السجون التركية فى نوفمبر ١٩٧٩ .. كان يقضى حكما بالسجن لقتله عبدى إبكسى ، رئيس تحرير صحيفة ميلييت الليبرالية ، اتجه إلى المانيا الفيدرالية حيث وفرت له الاموال والحماية والفرص للسفر بحرية إلى البلدان الاوربية الاخرى ، رغم حقيقة أن السلطات التركية كانت تطلب القبض عليه وتسليمه من خلال البوليس الدولى .. لقد أطلق آغا الرصاص على جون بول الثانى فى ميدان القديس بطرس فى روما فى ١٣ مايو ١٩٨١ .. « ذئب منفرد متعصب » وحكم عليه بالسجن مدى الحياة ،

وعند ذلك ادير ميكانيزم الاستفزاز بكل قوة .. فقد ضمت المجلة الامريكية « ريدرز دايجست » التى تصدر فى ملايين النسخ بعدة لغات ، مقالا كتبه كليرستيرلينج .. يقول فيه انه كان هناك دليل على صلات آغا مع المخابرات البلغارية والسوفيتيية وكرر تلك الاتهامات ستيرلينج وهينتز فى التليفزيون مع غيرهم من الصحفيين الرجعيين المتعاونين معهم .

وبدأ « المشهورون » يدبجون المقالات والكتب التى روجت على نطاق واسع فى الصحف البرجوازية فى الولايات المتحدة وغرب آوربا ، بصوت عال تحت قيادة موجه ماهر .. وفى ٢٢ ديسمبر ١٩٨٢ .. أجتمعت فى واشنطن لجنة رئاسية تشكلت للبحث عن مدى الالتزام باتفاقيات هلسنكى مع « ستيرليج وهناتها بحرارة على فضح المؤامرات الدولية التى لم تتنبه لها الحكومات الغربية » (ص ٨٧)

ويسوق المؤلف بعض المقتطفات الغربية من البرقيات السرية التى بعثت بها سفارة الولايات المتحدة فى روما إلى وزراة الخارجية الامريكية .. وتقول احدى هذه البرقيات ، بتاريخ ٢٨ اغسطس ١٩٨٢ ، انه بالامكان تنظيم حملة واعدة للغاية فى أيطاليا لجذب انتباه الجمهور لتورط بلغاريا فى محاولة اغتيال البابا جون بول الثانى وأن مفتاح هذه المسألة يتمثل فى خلق الدليل على وجود صلة بين آغا وبين البلغاريين .. وأكد الاصدقاء من المخابرات الايطالية (سيسمى) للمختصين فى السفارة أن آغا مستعد الان للتعاون وبأن يشهد انه قام بهذا العمل بناء على تعليمات مباشرة من الممثلين البلغار فى أيطاليا (ص ١١٣ - ١١٤).. واضافت البرقية أن الجهود بذلت من أجل اشراك أوسع للصحافة الايطالية والزعماء السياسيين الايطاليين فى العملية .

وبعد ذلك بثلاثة شهور القى البوليس الايطالى القبض على سيرجى انطونوف ، وهو موظف بالخطوط الجوية البلغارية فى روما وذلك « لاثبات » الصلة مع البغار .. وتقول برقية آخرى أرسلت بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٨٢ .. بعد القبض على انطونوف ، انه كما كان متوقعا .. فان عملية ربط البلغاريين بمحاولة اغتيال البابا كانت ناجحه للغاية ، لان وسائل الاعلام الاوربية كانت تردد الاتهامات بحماس وبالروح المرغوب فيها (ص ١١٥).

كان ذلك هو منشأ « قضية انطونوف ».. ولكن منذ البداية لم تكن المحاكمة التى تمت فى روما أكثر من مجرد استعراض حقير وسخيف .. وكان هناك ارتباك وتشويش .. حتى بين هؤلاء الذين انضموا إلى الحملة المعادية لبلغاريا حول « الشهادة » المشوشة والسخيفة ـ الخالية تماما من المنطق السليم ـ التى قدمها آغا بعد غسيل المخ الذى أجرى له فى السجن بواسطة المخابرات الايطالية وبناء على أوامر الولايات المتحدة .. ولا ينبغى للمرء ان ينسى أن الاكذوبة ، إذا ماكررت مرارا ، إنما تترك اثرا فى عقول كثير من الابرياء فى البلدان الرأسمالية ممن ليست لديهم امكانية للاطلاع على المعلومات الموثوق فيها .. وربما كان ذلك هو ما يأمل فيه منظمو هذا الاستفزاز القذر ..

يعرف كريستيان روليت بأنه مؤلف كتاب عام ١٩٨٤ .. يحلل استفزاز سياسى هام آخر فى هذا القرن ، حرق الفاشيين للريخستاج والمحاكمة الاستعراضية التى تلت ذلك للزعيم الشيوعى البلغارى جورجى ديمتروف . إن محاولة اغتيال البابا والجهود التى ترمى إلى ايجاد صلة بين هذه المحاولة وبين بلغاريا الاشتراكية ـ وكذلك الاتحاد السوفييتى ـ إنما تذكرنا لدرجة كبيرة بفضائح النازية الفاشلة .. ولقد اسهم المحامى الفرنسى اسهاما كبيرا فى فضح هؤلاء الذين يلجأون فى أيامنا إلى تكتيكات الاستفزازيين النازيين ●



قناع الموت الأمريكى

الديموقراطية الثورية

إن دراسة تراث لينين النظرى تقود المرء الى استخلاص أن الديموقراطية الثورية هى مقولة اجتماعية وسياسية عريضة تتخذ أبعادها الحقيقية فى ظروف تاريخية معينة . والديموقراطيون الثوريون مقتنعون بالحاجة الى الدفاع عن مصالح الجماهير بأساليب ثورية ، وهم يشاركون بنشاط فى العملية الثورية . والديموقراطية الثورية متعددة الاشكال وغير متجانسة وهى تتسع وتتغير مع تطور العملية الثورية . وهى تغير أحيانا طبيعتها الطبقية والسياسية ، ولما كانت فى حالة نضال فان صفوفها يهجرها المنشقون والمترددون بينما ترفد بعناصر جديدة على أسس جديدة .

وكما اشار لينين ، فقد كان هناك ديموقراطيون ثوريون من بين الراسماليين ، والبرجوازية الصغيرة والبروليتاريا . بيد أن ثورية وديموقراطية هذه الطبقات تختلف فى كل مرحلة تاريخية . فالثورية البرجوازية تنتهى بالثورات البرجوازية . والاندفاع الثورى البرجوازى الصغير ، رغم راديكاليته الشكلية ، لايتعدى بشكل عام الاصلاحات الديموقراطية العامة . وقد وجدت الراديكالية الشكلية فى بعض بلدان اسيا وافريقيا (مالى ١٩٦٠ - ١٩٦٨) وغانا فى ظل نكروما ١٩٥٧ - ١٩٦٠ والجزائر فى ظل احمد بن بيلا ١٩٦٣ - ١٩٦٥ الخ) لكن لم يتحقق فى هذه البلدان شىء جوهرى فيما يتعلق باعادة البناء الاقتصادى ويلاحظ المرء فى مثل هذه البلدان فى داخل الاحزاب الديموقراطية الثورية ، تكون مجموعات بدأت تدرك بالتدريج أن تحقيق الثورة الاجتماعية ممكن فقط باتخاذ الطبقة العاملة الواعية سياسيا . ولتقييم الديموقراطية الثورية بطريقة جدلية ، على المرء أن يضع فى اعتباره وحدتها وعدم تجانسها . والديموقراطيون اليوم فى بلدان اسيا وافريقيا يوجد بينهم الثوريون الوطنيون والاصلاحيون الوطنيون والمعادون الثابتون للامبريالية والمعادون للعنصرية وانصار الاستعمار الجديد .

وفى مرحلة انهيار النظام الاستعمارى الامبريالى ، تقدم بلدان اسيا وافريقيا ، تنوعا واسعا من الحركات الديموقراطية الثورية والوطنية التى تجذب الى العملية الثورية اقساما من السكان يختلفون فى مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية ومستواهم الثقافى ان النضال من أجل الاستقلال السياسى والسيادة القومية ، والنضال ضد الاستغلال الاستعمارى الجديد والانظمة الاقطاعية ، والصفوة

العشائرية الاقطاعية ، وكذلك تقييد الاتجاهات الرأسمالية وازالتها - إن كل هذه العمليات التى تتطور موضوعيا توفر الاساس لتقدم الديمقراطية الثورية ، وفى نفس الوقت للتناقضات والصدامات الحادة داخل صفوفها ، الصدامات مع الذين يسعون الى المحافظة على النظام القائم متناسية ان الثورة لايمكنها ان تتوقف وإلا فقدت طاقتها الثورية ، ان فكرة لينين القائلة بان المرء لايمكن ان يكون ثوريا وديموقراطيا بدون التقدم نحو الاشتراكية فكرة ماتزال صحيحة بشكل خاص بالنسبة لبلدان اسيا وافريقيا فى ايامنا والذين لايتبعون هذا المبدأ ، ويستسلمون للاتجاهات المعادية للاشتراكية والمعادية للسوفييت ينتهون بالارتماء فى معسكر الرجعية . وقد اتضح ذلك بجلاء من خلال التطورات الاخيرة فى عدد من بلدان اسيا وافريقيا .

إن انتقال طليعة القوى الديموقراطية الثورية الى مواقع الاشتراكية العلميه لايعنى التغلب على رفض الايديولجية الديموقراطية الثورية وانما الوصول الى ارقى وانقى اشكالها واكثر ثباتا . ومن ثم الصلة الداخلية بين الديموقراطية الثورية حقا والحركة الشيوعية الدولية . ان سجل الحركة الشيوعية فى اسيا وافريقيا بين انها بدأت عن طريق الديمـوقراطيين الثوريين أو المثقفين الوطنيين الثوريين الذين يشكلون اكثر الاجنحة راديكالية فى نضال الشعوب التحريرى . لقد وصل اكثر عناصرها ثباتا ونضالية الى الشيوعية العلمية من خلال معاداة الامبريـالية والاقطاع والنزعة الانسانية . لقد اعجبوا بافكار الماركسية التى اتخذت مكانها فيما بعد فى سلم القيم لعقليتهم السياسية .

وتكشف خبرة بعض البلدان ذات التوجه الاشتراكى فى اسيا وافريقيا وكذلك فى امريكا اللاتينية عن وجود تنوع كبير لجوانب عديدة للحياة الاجتماعية فى ظـروف التنمية غيـر الـرأسمـاليـة الديموقراطية الثورية . إن عدم التجانس الاجتماعى والاقتصادى ، وتأثير البيئة الاجتماعية والتقاليد القديمة والعقلية الدينية التقليدية - واثـار العلاقـات الاقطاعية والقبلية الابوية والنزاعات العرقية ، والعملية التى لم تنته لتشكيل الامم مرتبطة بالرغبة التى لاتقاوم فى التقدم والتحديث وفى الاشكال الحديثة للحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، تضفى تفردا معينا للانظمة السياسية لهذه البلدان .

وينبغى ان نشير الى انه توجد هناك المثل العليا للتوجه الاشتراكى وممارسته ونظامه السياسى وانه لابد من ظهور تناقضات هامة فيما بينها . وهذا امر طبيعى نظرا للفجوة بين التخلف الشديد والمثل للاشتراكية . ولايمكن تطبيق مبادىء الاشتراكية بكاملها فى هذه الظروف . والنظام السياسى للبلدان ذات التوجه الاشتراكى يجب أن يكون ذا طابع انتقالى . بيد أن الاعتراف بالتباين المحتوم بين المثل العليا والواقع لايجب أن يفهم على انه دعوة الى ان يلائم المرء نفسه مع النواقص والاخطاء . بيد أن اخلاقيات الطليعة الثورية ربما كانت المجال الوحيد الذى يحق للمرء أن يتوقع وللطليعة الثورية أن تطلب من اعضائها التوافق التام بين المثل العليا والممارسة وفى كافة المجالات الاخرى بما فى ذلك النظام السياسى نجد هناك حاجة للمساومة ، لفترة انتقالية .

وبشكل عام يمكن صياغة الوضع كما يلى : كيف يمكن للشعب الذى لايبالى بالسلطات ولايثق بها عبر قرون من الحكم الاستعمارى أن يبعث ويحول الى مشارك نشط فى الحياة الاجتماعية ؟ إن النظام السياسى الذى يجد حلا لهذه المسأله يمكن أن تكتب له الحياة . والاخطاء فى اساليب القيادة السياسية ، وسوء التقدير تكلف جماهير البلدان كثيرا .

كما تكلف كثيرا الصعوبات الناجمة عن الاستخـدام غيـر السليم للمؤسسـات السياسية مثل نقل وظائف اجهزة الحكومة الى الحزب الحاكم والخلط بين وظائف هيئات الحكومـة والتنظيمات العـامة والمفرطة المحدودة للنظام السياسى .

إن دراسة الدول الديموقراطية الثورية السالفة وكذلك تحليل التطورات الحالية يوحي باستنتاجات نظرية هامة وهى أن الحكومة الديموقراطية الثورية التى يديرها الشعب تختلف عن كل من سلطة الدولة الاستقلالية ، بما فى ذلك الدول الديموقراطية البرجوازية لفترة الثورات البرجوازية ، ودكتاتورية البروليتاريا الاشتراكية والحكم الديموقراطى الثورى ليس دكتاتورية المستغلين ولكنه فى نفس الوقت لايتصرف بعد تماما فى مصلحة جماهير الشعب . وبعض الاجراءات الديموقراطية العامة التى يتخذها قد تتفق ومصالح الطبقات الوسطى والسكان غير العاملين ، البرجوازية الوطنية الوسطى والصغيرة . لكن مثل تلك الحكومة تلبى فى الجوهر مصالح الجماهير العاملة ، غالبية الشعب . والجماهير العاملة تسعى الى الاشتراكية فى بلدان تتوفر فيها الظروف التاريخية المناسبة والشروط اللازمة للانتقال الى هذا الوضع . ويستطيع المرء القول أنها على خلاف الدولة الديموقراطية البرجوازية تعتبر حكومة ديموقراطية شعبية بشكل عام ، ولكنها لم تصبح بعد سلطة دولة اشتراكية ، اى سلطة الطبقة العاملة والجماهير العاملة .

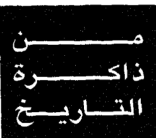
إن الدولة الديموقراطية الثورية هى دولة الشعب تعبر عن مصالح غالبيته . ومحاولة تحويلها الى دولة اشتراكية بطريقة مصطنعة أمر ضار . ولن يتاتى ذلك حتى تستنفذ الحكومة الديموقراطية الثورية امكانياتها ، وحتى تنضج الظروف الاقتصادية والاجتماعية للانتقال للاشتراكية .

وعلى خلاف سلطة الدولة البرجوازية التى تنظر اليها الجماهير العاملة كسلطة « عليا » تتميز اساليب الحكومة الديموقراطية الثورية ليس باعمال « من اعلى » ولكن كاعمال للجماهير . إن المشاركة المباشرة للجماهير فى دعم السلطة وتنفيذ الاصطلاحات الهامة بواسطة قوى الشعب يكشف عن مبادرة الشعب الخلاقة فى العملية الثورية .

هذه بعض المسائل النظرية الجوهرية المتعلقة بالديموقراطية الثورية والتى لها مغزى خاص فى عصرنا والتى يؤدى فهمها السليم الى المساعدة على حلها فى الاتجاه الصحيح اتجاه التقدم نحو الاشتراكية ●



انه يكبل الشعوب بالديون



باتريس لومومبا



فى ١٧ يناير ١٩٦١ قاد الحراس باتريس لومومبا واثنين من مساعديه ودفعوهم داخل طائرة اقلتهم الى عاصمة اقليم كاتنجا . وهناك جرى تعذيبهم بوحشية ثم قتلوا رميا بالرصاص . وهكذا وضع المستعمرون واذنابهم نهاية لحياة بطل الكونغو وزعيمه الوطنى .

كان باتريس لومومبا واحدا من أبرز الديموقراطين الوطنيين فى افريقيا وزعيما من زعماء حركة التحرر المعادية للامبريالية والعنصرية . واصبح باتريس لومومبا بعد وفاته رمزا لحب الحرية والوطنية والشجاعة .

فى اكتوبر ١٩٥٨ اسس لومومبا حركة التحرر الكونجولية ، اكبر منظمة سياسية فى الكونغو . ونص برنامج هذا الحزب على الكفاح ، باساليب بعيدة عن العنف من أجل تحرير الكونغو من السيطرة الاستعمارية . وقد اعتبر الشعب القوة المحركة للنضال من أجل الاستقلال والتقدم الاجتماعى .

وتحت ضغط حركة التحرر الوطنى أجبرت الامبريالية البلجيكية على الاعتراف باستقلال الكونغو واعلنت جمهورية الكونغو فى ٣٠ يونيو ١٩٦٠ وكان لومومبا رئيسا لاول حكومة وطنية لها . وقد اشار فى مذكراته أن النضال من أجل الاستقلال السياسى ينبغى أن يتطور الى نضال ضد علاقات الاستغلال .

كما طالب بوضع حد للوجود العسكرى الامبريالى فى القارة ، واستبداله باشراف الحكومات الوطنية . وكان يؤمن بأن افريقيا لن تكون حرة طالما ظل قسم منها تحت السيطرة الاجنبية .

الأشتراكات :

قيمة الأشتراك السنوى " ١٢ عدداً " فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والأفريقى والباكستان خمسة دولارات أو مايعادلها بالبريد الجوى وفى سائر أنحاء العالم اثنى عشر دولاراً بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدماً لقسم الأشتراكات بدار الهلال فى ج . م . ع نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية فى الخارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة أعلاه عند الطلب

أسعار البيع فى الخارج

الاردن ٣٠٠ فلس ـ الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ١٠٠ ق . سعودى ـ السودان ١٢٥ ق . سودانى ـ غزه والضفة ٤٠ سنتا ـ المغرب ٨٠٠ فرنك ـ البحرين ٤٥٠ فلسا



زهرة السلام والحياة ..
للفنـــان الكـوبـــى
روفائيـــل انريكيـــز